

اقرا

عدد تذكاري

خمسون عاماً

من

النشأة

١٩٤٣-١٩٩٣



تجيب محفوظ

د. شوقي ضيف

د. يوسف خليف

د. مصطفى محمود

مصطفى بهجت بدوي

د. طه حسين

عباس محمود العقاد

عبدالحق الحكيم

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة المرحوم/شارل حرتيه

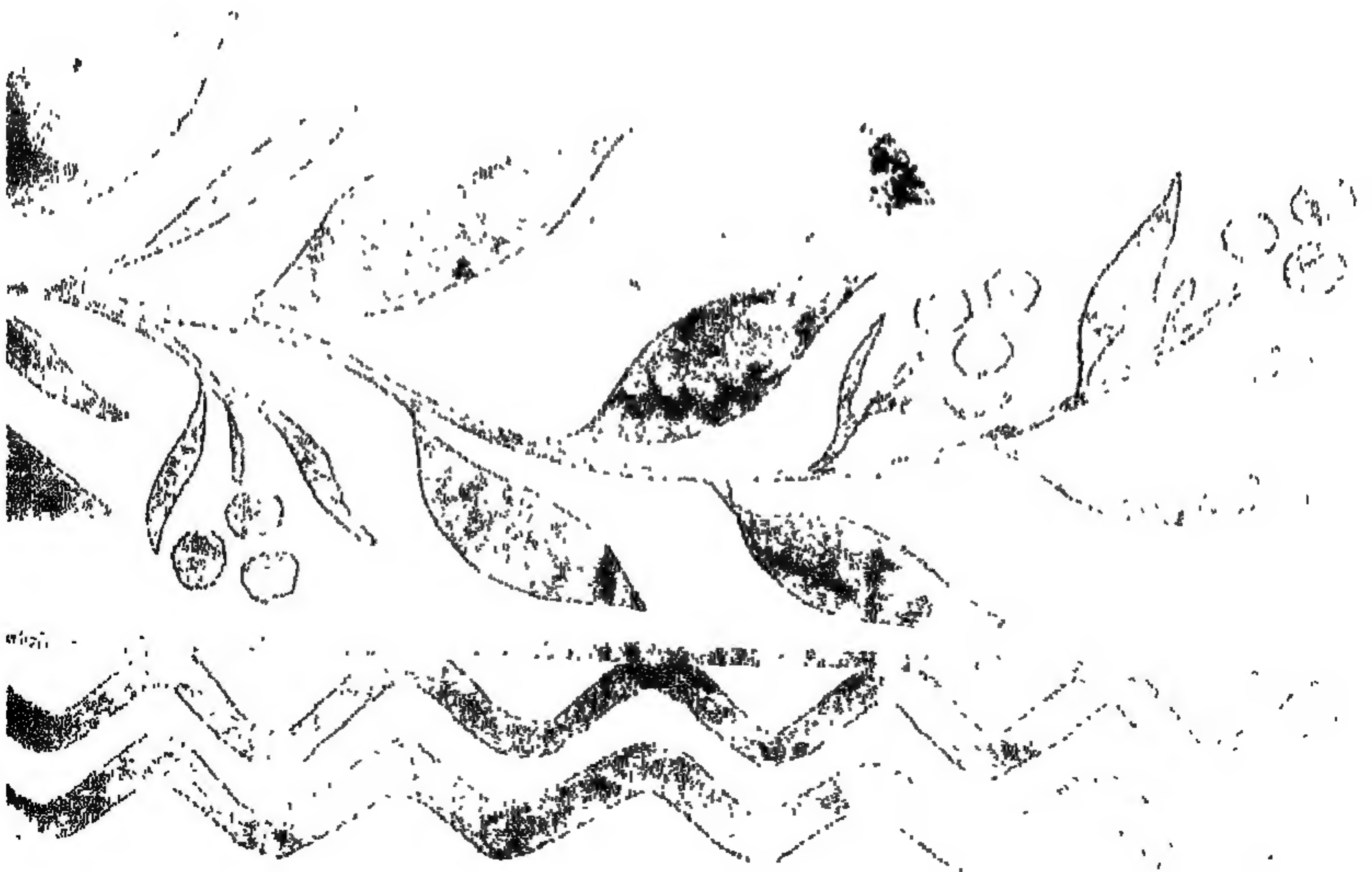
الاسكندرية

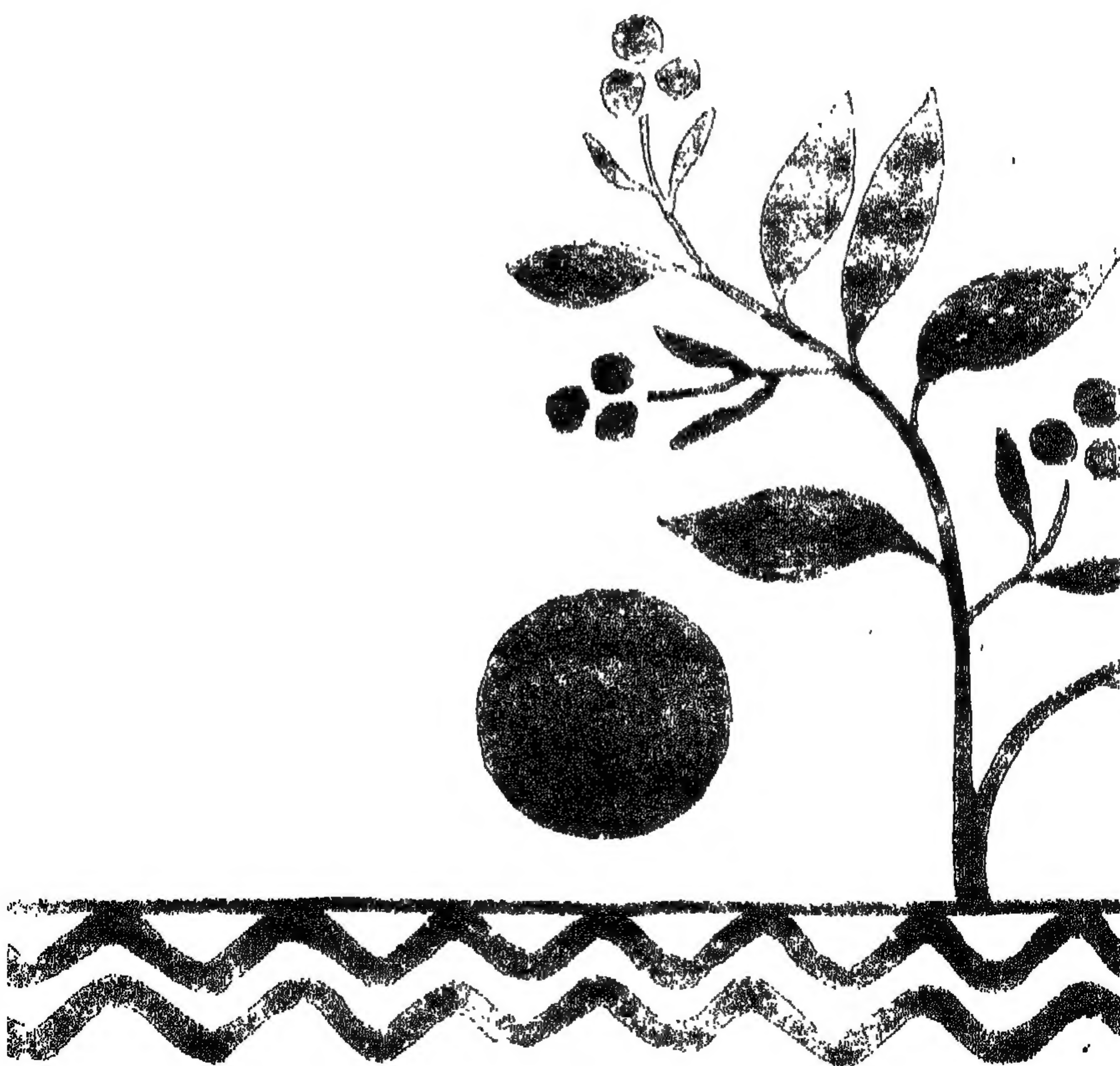
أولاً

سلسلة ثقافية شهرية

حسبون عاماً
من
الثقافة
١٩٤٣ - ١٩٩٣

تصميم الغلاف للفنان
جوده خليفه
خطوط الغلاف للفنان
حامد العويضي





الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع.

أما قبل

فها نحن اليوم نوقع بالحب والوفاء أوراق خمسين عامًا من الثقافة المتنوعة الرفيعة في سلسلة « اقرأ » .. كما وقعنا منذ عامين أوراق قرن من الزمان على إنشاء منارة العلم والمعرفة في الشرق الأوسط - دار المعارف .

لقد كانت دار المعارف - ولاتزال - تهدف إلى نشر الثقافة والمعرفة للكبار والصغار على السواء .. وللمستويات العقلية المختلفة .. فخصصت سلاسل للدارسين المتخصصين .. وسلاسل أخرى للمثقفين القارئین . وسلاسل للقارئ العادي الذي يود توسيع مداركه .. وآفاق معرفته .. فقدمنا له هذه السلسلة في مادتها المتنوعة المفيدة .. وإخراجها الجيد .. وثنمها المعقول ..

وعلى مدى خمسين عامًا شارك في تحرير « اقرأ » أساتذة الأجيال .. فلم يضمنوا عليها بعلمهم وفكرهم ، بل آمنوا برسالتها ، وقطّروا فيها عصارة عقولهم .. حتى أصبحت مكتبة من المعارف العامة ، لا يستغنى عنها أى قارئ ..

ولأن القراءة هي الوسيلة الأولى للمعرفة والثقافة ، فإن آراء العلماء والمفكرين وتجاربهم في القراءة لم تأت من فراغ ، وإنما جاءت عن معاشة حكيمة مخلصة تستحق أن يتعرف عليها الأجيال

الجديدة القارئة ، لأنها هي نفسها التجربة ، وهي نفسها الدروب
المستقيمة الحقّة .

ولهذا نستخلص هنا لقارئنا العزيز نشر هذه الكلمات والتجارب والآراء
لتكون زادًا لا ينفد ، وشهادة لا تموت .

ولا نملك إلا أن نهنيء القارئ على قُربه الصادق من قلوبنا .. مؤكدين
له جهدنا المخلص ووعدنا الصادق بالمزيد من العطاء لكبار مؤلفي
دار المعارف ..

دار المعارف

مقدمة السلسلة فـ ١٤٤٣

عنوان هذه السلسلة خير ما يوجه إلى الأفراد والجماعات ، فى جميع الأمم والشعوب ، وفى الشعوب العربية بوجه خاص ، بل هو خير ما يوجه إلى الإنسان منذ تحضر إلى الآن .

وبهذا الفعل القصير الخطير بدئ تنزيل القرآن ، فكان أول ما خطب به النبى ﷺ وخطب به الناس من بعده ، هو هذا الأمر الكريم بالقراءة . ونحسب أن هذا هو الذى دعا صديقنا أحمد أمين إلى اختيار هذا العنوان لهذه السلسلة فأثرناه كلنا مهتمين به ، مجمعين عليه .

وكان صاحب المنطق - كما يسميه الجاحظ - يقول إن الإنسان حيوان ناطق ، وكان المنطق عنده فيما تحدثنا الفلاسفة أشمل من إدارة اللسان فى الفهم باللفظ الذى يبلغ السمع ، فينقل إليك ما فى نفس محدثك ، كان النطق عند أرسطاطاليس على التفكير والتعبير جميعاً ، لكن أرسطاطاليس لم يعرف الإنسان بأنه حيوان ناطق فحسب وإنما وصفه بأنه مدنى بالطبع ، كما ترجم القدماء ، أو أنه اجتماعى بالطبع ، كما يترجم المحدثون .

وما نعرف شيئاً يحقق للإنسان تفكيره وتعبيره ومدنيته ، كالقراءة فهى تصور التفكير على أنه أصل لكل ما يقرأ ، على أنه غاية لكل ما يقرأ .

فالكاتب يفكر قبل أن يكتب ، وأثناء كتابته ، والقارئ يفكر فيما يقرأ
وأثناء قراءته ، وبعد أن يقرأ .

وكذلك يمضى الإنسان فى تحقيق هاتين الخصلتين اللتين تميزانه
وتضعانه حيث أراد الله له أن يكون من التفوق والرقى ، وهما العقل
والمدينة ، فإذا أمر الله الإنسان بأن يقرأ ، فإنما يأمره بأن يطمح إلى
الكمال ، ويسعى إليه . وإذا كانت القراءة أخص مميزات الحضارة . تكثر
وتنتشر إذا اتسعت الحضارة وارتقت وتقل وتتضاءل إذا ضاقت الحضارة
وانحطت ، فقد يكون من أيسر التعبير وأوجزه فى يوم من الأيام أن
تختصر الطريق ، وأن يعرف الإنسان بأنه حيوان قارئ دون أن يكون
فى هذا التعريف تجاوز لما قصد إليه أرسطاطاليس .

وكانت القراءة فى أول أمر الإنسان مقصورة على قلة ضئيلة من الناس
فى كل شعب من الشعوب المتحضرة ، وكان رقى الحضارة واتساعها
يدعوان إلى شيوع القراءة وانتشارها ، حتى كان هذا العصر الحديث ،
وحتى كانت الديمقراطية التى أخذت تلغى الفروق والامتيازات وتقرب
ما بين الطبقات .

وإذا القراءة تصبح حقا شائعا لكل إنسان بل واجبا محتوما على كل
إنسان يريد أن يحيا حياة صالحة . وإذا الدول تشعر بهذا الحق وتفرض
على نفسها أو تفرض عليها الشعوب تعليم القراءة لكل فرد من الناس
دون أن تتقاضى على ذلك منه أجرا . ونحن نعلم أن الدول إنما تعلم أبناء
الشعب هذه القراءة الآلية وقليل جدا مما يهيئهم للقراءة التى ترقى العقل

وتنقى الطبع ، وتصفى الذوق ، ولكن القراءة على كل حال هى الطريق الطبيعية الميسرة لرقى العقل ، والطبع ، والخلق ، والذوق ، وحينما انتشرت القراءة طلب الناس ما يقرءون وتنافس الممتازون منهم فى أن يقدموا إليهم ما يقرءون ، ونشأ عن هذا كله ما نعرفه من قوة الحياة العقلية وخصبها ، وما ينشأ عنها من نتائج لا تحصى فى حياة الناس ، وقد أخذت الدولة فى الشرق تعلم الناس القراءة ، وأخذ الناس يطلبون ما يقرءون وأخذ الكتاب يتنافسون فى أن يقدموا إليهم ما يقرءون .

ولكن الإنسان كسل بطبعه أيضاً ، فهو مشوق بطبعه إلى الرقى ، ولكنه مدفوع بطبعه إلى حب اليسر ، وإيثار السهولة وتجنب الجهد الشاق ما وجد إلى ذلك سبيلا . وهو يحب للقراءة ما فى ذلك شك ، ولكنه يريد أن تيسر له القراءة ، ووجوه التيسير كثيرة مختلفة ، أخطرها وأعظمها ضرراً هو الذى يشيع وينتشر ، مع الأسف الشديد ، فالكلام السهل المبتذل القريب الذى ينتشر فى الصحف السيارة التى يكفى الإنسان أن يمد يده ليتناولها وفى الكتب الرخيصة التى يحصلها القارئ دون أن يشق على ماله ويقرؤها دون أن يشق على عقله .

هذا الكلام هو الذى يتهافت عليه القارئ بحكم هذه الخصلة الطبيعية فى تكوينه ، وهى خصلة الكسل ، وإيثار الهين من الأمور ، فلا بد إذن من أن تقاوم هذه الخصلة ما استطاع المثقفون مقاومتها ، لابد من أن تقرب القراءة الممتعة الخصبة إلى الناس حتى يستطيعوا أن يقرءوا فى غير مشقة على عقولهم ولا على أموالهم .

وليس كل ما ينتهجه العقل الإنسانى ميسر القراءة للناس ، فهناك الممتازون فى الثقافة ولكن هناك أصحاب الثقافة المتوسطة وأصحاب الثقافة المتواضعة . وليس من اليسير أن يسيغ أولئك وهؤلاء ما يكتبه الممتازون من الفلاسفة والعلماء والأدباء . وليس من الحق ولا من العدل أن يحرم أولئك وهؤلاء خير ما يثمره العقل الإنسانى من الإنتاج . فلا بد إذن من أن يأخذوا منه بحظ ما ، لا بد من أن يرتفعوا إليه شيئاً ومن أن يهبط شيئاً ، حتى يكون هذا اللقاء الخصب الذى يعم به نفع العلم والفلسفة والأدب .

وكل هذه الملاحظات دعت إلى التفكير فى إنشاء هذه السلسلة من الكتب القصيرة اليسيرة الرخيصة يسهل شراؤها وتهون قراءتها ويقرب الانتفاع بها والاستمتاع بما فيها ولا يشق ثمنها على أوساط الناس ولا على فقرائهم .

فهذه السلسلة جهد من الجهود تبذل فى سبيل نشر الثقافة وترقية الشعب وإزالة الفروق بين الطبقات وهى نتيجة طبيعية لهذا الطور الذى نحن فيه من أطوار حياتنا . وفى الأرض أمم سبقتنا فى هذا العصر الحديث إلى الرقى وقطعت فيه أشواطاً لم نقطعها بعد وهى مع ذلك بل من أجل أن تنشئ أمثال هذه السلسلة وتبذل فى إنشائها وإذاعتها وتيسيرها جهوداً عظيمة موفقة . فكيف بنا وحاجتنا إلى هذا التيسير أشد من حاجتها ، وضرورات الحياة الحديثة من المساواة بيننا وبين الشعوب المتفوقة .

والنية فى هذه السلسلة أن تكون على يسرها وقربها متنوعة أشد التنوع وأنفعه . فهى تنشر المؤلفات الحديثة كما تنشر الآثار القديمة ، وهى تنشر الآثار التى تؤلف كما تنشر الآثار التى تترجم ، وهى تنشر من هذا كله فى فرع ممكن من فروع الإنتاج العقلى : فى الأدب الإنشائى وفى الأدب الوصفى ، فى العلم الخالص وفى العلم التطبيقى ، فى السياسة ، فى التاريخ ، فى العمران والاجتماع ، فى كل لون من ألوان هذا النشاط الذى يجعل العقل الإنسانى منتجاً فى جميع فنون المعرفة ، ذلك لأن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها لم يفكروا إلا فى شىء واحد هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية وأن تدعوهم هذه إلى الاستزادة من الثقافة والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحيها .

وكل ما نرجوه هو أن نوفق إلى تحقيق بعض هذه العناية .

يناير ١٩٤٣

للذكرى والتاريخ وقائع الاحتفال بمرور عامين على صدور أقرأ

نوهت جريدة الأهرام فى عددها الصادر صباح يوم الجمعة الموافق ١٦ من فبراير سنة ١٩٤٥ بحفلة أقرأ وقالت :

احتفلت دار « المعارف » أمس بمرور عامين على إصدارها سلسلة « أقرأ » وحضر الاحتفال لفيف من رجال العلم والأدب والصحافة فى مصر والشرق العربى ، يتقدمهم سعادة يوسف ذو الفقار باشا .

وبعد أن تناول المدعوون الشاى ألقى الأستاذ شفيق نجيب مثرى صاحب « دار المعارف » كلمة رحب فيها بالحاضرين ونوه برسالة « أقرأ » بين مصر والأقطار العربية وختمها بالدعاء لجلالة الملك .

ثم أنشد الأستاذ على الجارم بك قصيدة من عيون الشعر ، وأعقبه الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فألقى كلمة باسم أعضاء لجنة « أقرأ » .

وعلى أثر ذلك تليت نتيجة الاستفتاء فيما صدر من كتب « أقرأ » خلال سنة ١٩٤٤ ، فكان الكتاب الفائز وهو كتاب « سيدة القصور » للأستاذ على الجارم بك والكتاب الثانى « جمعاً فى جانبولاد » للأستاذ محمد فريد أبو حديد .

ثم أمضى الحاضرون ، وقتاً غير قصير تبادلوا فيه مختلف الأحاديث
عن الأدب والنشر وفن الطباعة والوحدة العربية . وانصرفوا بعد ذلك
شاكرين لصاحب الدار كريم دعوته ، داعين له باطراد النجاح .
ونوهت كذلك جريدة المقطم الغراء بحفلة اقرأ ونشرت القصيدة التي
أنشدها الشاعر الكبير الأستاذ على الجارم بك وها نحن أولاء نثبتها فيما يلي
كما نثبت بعدها خطاب صاحب الدار وذلك نزولاً عند رغبة فريق كبير
من أصدقاء الدار الذين فرضوا علينا أمر نشرهما للذكرى والتاريخ .

قصيدة الجارم بك

لست من شأنه ولا بعض شأنه
فاذهبي ، ماسلا الفؤاد ولكن
وبدار الفردوس من جانبوا الاث
قد تولى الشباب ربحانة الخ
آه من حيرة المشيب : سواء
إن كتماناه قهقه الدهر جذلا
أو أبحناه راعنا كل يوم
ورأينا الغيد الأماليد حلما
كل شيء له أو ان يوفيه
كم نعمنا به زمانا فلما
طائر كان إن تغنى إلى الرو
عسجدى الجناح ود العذارى
وتمنى الأصيل لو نال يوما
أين تصفيقه ؟ وأين مجاليد
جال فى الأفق جولة ثم ولّى
ومضى خافق الجناح ولم يت

كبح الشيب والنهى من عنانه
ساقه يأسه إلى سلوانه
ثم لعجز النفوس عن إتيانه
سب فمن لى بالحب أو ربحانه
هو فى بوحه وفى كتماننه
ن ومد الخبيث طرف لسانه
شرفسات يهوين من بنيانه
ضمن بالملتقى على وسنانه
به وفوت الشباب قبل أوانه
طاح عشنا فى ذكريات زمانه !
ض شجا الحاليات من أغصانه
لو خضبن البنان من ألوانه !
لحقة الحسن من سنا لمعانه
به ؟ وأين الرخيم من ألسانه
هل يعود الشادى إلى جولابه
رك لقلبي منه سوى خفقانه

وحواه الماضي الخضم وأبقى
مرة نستريح شوقاً لذكرنا
أنا عزمي من آل صخر ورأسي
ولنفسى منى الشباب وإن أد

ذكريات تطفو على شطآنه
ه وحيناً نجد في نسيانه
لقى الويل من بنى شيانسه
رج وجهى الشباب فى أغضانه

* * *

ما أحيى الصبا !! فهل لحظة من
بان بالأمس ركبه فتطلع
وبدا فى طليعة الركب طيف
هاج ذكرى «دار المعارف» والغص
جمعتنا روضاً جنى وظلالا
فشدونا عنادلا هزت الدهر
وصحا الشرق ناشطاً يجبه الدد
وكتبنا فى روعة وبيان
من إمام وشاعر وأديب
جمعتنا دار المعارف أحرار
إن عنوانها جهابذ مصر
مصنع من ثقافة وضياء
يضج الخبز للعقول نقيا
كلما دار دورة نهض العق

ه ومن زهوه ومن ريعانه ا ؟
ت أعد الطيوف من أظعانه
لج منه الفؤاد فى ثنائه
ن رطيباً والعمر فى عنفوانه
تداني القطوف من أفنائه
ر وكادت تلهيه عن حدثانه
يا وينفى النعاس عن أجفانه
يقسم السحر : إنه من بيان
معجزات الفنون طوع بنانه
رأ فكننا للعلم من عبدانه
وجلal الكتاب فى عنوانه
كل قطر يعيشو إلى نيرانه
لسم يروع بالبخس فى ميزانه
ل وألقى العتيق من أكفانه

طبقات فيها من الحسن طبع
وإذا راعك الجمال لفن
نجمع الدرّ توأماً وفريداً
قل كما شئت في مديح «شفيق»
باعث الفكر مثله ناشر الفك
أى نفع للمسك في حقة المس
ينشط الفكر بالذبوع ويزكو

قيمة المرء في مدى إحسانه
عبرى فاسأله عن فنانه
ثم نأتى به إلى دهقانه
والكرام الثقافات من أعوانه
سر له فضله ورفعة شأنه
سك وللمال في يدي خزانه
وزكاء ينبوع في جـريانه

يا ابن «مترى» بلغت مدحى وهذا
صنعت شعري عن أن يهوى وبعض الـ
يصغر الفن حينما تصغر النفـ
إن شعري أجـر النبوغ فما بعض (م) لغير المجيد في مبداه

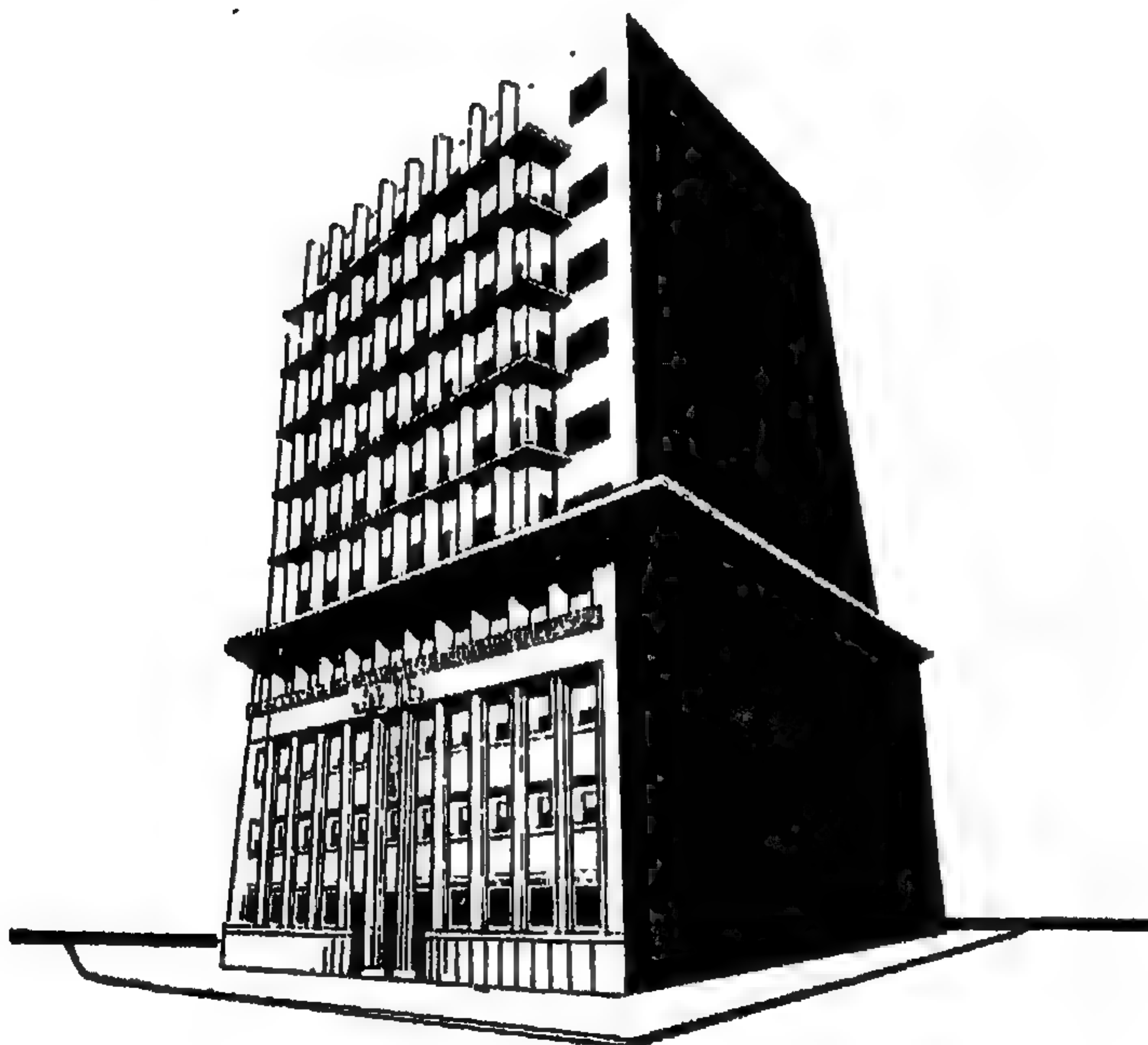
منزل النجم أو قريب مكانه
شعر يسعى لعزه بهوانه
س وينحط من رفيع قدانه
إن شعري أجـر النبوغ فما بعض (م) لغير المجيد في مبداه

أشفيق سـر بالشـباب حديثاً
قد قرأنا في «أقرأ» صحائف أبدت
نهضت بالشريف من لغة الضـا
فهنا «دار المعارف» لا زلـ
لقى الشرق في ذراك ميلادا
عاش فاروقا العظيم وعاشت

أميل الشرق في يـدنا شـباناً
صفحات الربيع مع في إـدانه
د وجاءت بالسحر من نـبـانه
ت منار الحما ومحلى افـنانه
مذ بعثت الحياة في أولـاده
عصر في ظـلـه الـعـزـه وأمانه

دارالمعارف

من ١٨٩٠ م إلى ١٩٩٢ م



خطاب صاحب الدار الأستاذ شفيق نجيب متروك

ساداتى

أحييكم أجمل تحية وأشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتنا حتى اجتمع فى دارنا الصغيرة هذا الحفل الكريم من رجال العلم والأدب بمصر والشرق العربى . وإنى لأرى فى تشريفكم دارنا هذا المساء ، عُربونا صادقاً على ما لدار المعارف فى نفوسكم من منزلة ومودة تجعلنا نعتقد أننا كنا عند حسن الظن فى معاونة قادة الفكر على أداء رسالتهم السامية .

إن إيمان الناشر برسالة المؤلف هى التى تحذوه إلى بذل أقصى الجهد فى نشرها والدعوة لها وإيماننا برسالة أصدقاء هذه الدار وهم نخبة النخب من علماء الشرق العربى وأدبائه هو الذى يحفزنا إلى الابتكار والتجويد ويلهمنا أمثل الطرق لبث تلك الرسالة . ومن هذه الطرق كانت سلسلة أقرأ وقد توخينا أن تكون فى متناول كل راغب فى استكمال ثقافته والاستزادة من العلم فى عصر يتغنى الناس فيه

بالديمقراطية والحذب على الطبقة الحرّية . ولعل أسمى واجب على القادرين هو التوفير لهذه الطبقة ما تحتاج إليه من الغذاء الروحيّ عنايتهم بتوفير حاجتها من الغذاء المادّي .

وللسلسلة إلى جانب هذا الهدف هدف آخر هو صورة مصغرة للمساعي الحميدة التي تبذل في هذه الأيام لتوثيق عرى الأمم العربية . وما لا ريب فيه أن الوحدة الثقافية وتبادل ثمرات القرائح في مختلف البلاد العربية هما دعامة من أقوى دعائم الوحدة . ففي تقارب الأفهام تقارب القلوب والأرواح ومن ثمّ تقارب المصالح والغايات . فهل أدت سلسلة أقرأ بعض رسائلها في هذا السبيل ؟ وهل كانت سفير مصر إلى البلاد العربية وسفير هذه البلاد إلى وادي النيل ؟ إن النجاح الذي صادفته ، وكان في مقدورها أن تتجاوزَه إلى أبعد الحدود لولا عقبات هذه الحرب يدل على أنها قامت بقسطها في تلك السفارة يسندُها فيه عاملان : الأول لجنتها الموقرة التي حرصت على أن تقدم للقراء أشهى ما وصل إلى يديها من زاد العلم والأدب والفنون . والثاني إقبال المؤلفين الأماثل من مصر والخارج على اتخاذها مجلّي لعرائس أفكارهم .

ونحن إذ نجدل على رؤوس أعضاء اللجنة الأعلام غار الشكر وأكاليل الثناء لما تجشّموه من نصّب وعناء دفعته

إليهما صداقتهم لدار المعارف ونبيل غايتهم في نشر أشعة العلم والعرفان نشكر لحضرات المؤلفين تعهدهم هذه السلسلة بالرأي والعناية ، حتى كان لكل منهم زهرة ناضرة في حديقتها ، كما نشكر أصدقاء الدار الذين تفضلوا فأجابوا دعوتنا وعلى رأسهم حضرة صاحب السعادة يوسف ذو الفقار باشا وهم الأولى لا يفتأون في كل فرصة يغمروننا بآيات عطفهم وتشجيعهم .

فالله نسأل أن يلهمنا من أمرنا رشدا لنثابر في خدمة هذا الوطن العزيز عن طريق نشر رسالة العلم والأدب في ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ظهير العلم ونصير العلماء والسلام عليكم ورحمة الله .

تجربتك مع اقراء

خمسون عاماً من الثقافة الراقية

نجيب محفوظ

كان ظهور سلسلة « اقرأ » الثقافية منذ خمسين عاماً ظاهرة مضيئة في حياتنا الفكرية .. وكان لحجمها المحدود ومظهرها الأنيق وطباعتها الجيدة تأثير كبير فيما نالت من قبول لدى القارئ المتخصص وغير المتخصص على حد سواء .. فقد استطاعت سلسلة « اقرأ » أن تقدم إحاطة موضوعية لعدد من القضايا التي يحتاج المثقف العصري إلى الإلمام بها ، وذلك من خلال إنتاج عدد من العلماء وقادة الفكر والبيان في مصر والعالم العربي ، في مقابل ثمن زهيد وعرض يسير .

ويكفى أنها بدأت بأحلام شهر زاد لـ (طه حسين) وأنها ضمت قنديل أم هاشم لـ (يحيى حقي) وعمر بن أبي ربيعة لـ (عباس محمود العقاد) .. وفيها قرأنا لعلى الجارم ، وعبد الرحمن صدقي ، وفريد أبو حديد ، وسيد قطب .. وغيرهم ..

لقد كنت (زبوناً) مستديماً لـ (اقرأ) في عدها الأول ولم يفتني منها إصدار واحد .. فقد كانت إحدى وسائل متابعة الإبداع والفكر في مجالات الأدب والعلم والسياسة والاقتصاد وغيرها ..

لقد قدمت « اقرأ » كل ما يمكن أن تقدمه سلسلة ثقافية على أرقى مستوى من العطاء ، مما دفع عديد من دور النشر أن تحذو حذوها ، فقدمت السلاسل المختلفة التي نافستها .. ولم تتفوق عليها ..

لقد ظلت الثقافة الرفيعة والمعرفة الراقية هي هدف (اقرأ) على مدى نصف قرن من الزمان .

موسوعة اقرأ

للدكتور شوقي ضيف

عنوان هذه الموسوعة الثقافية « اقرأ » عنوان موفق ، إذ هو أول كلمة نزل بها القرآن الكريم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » وهى دعوة إلهية لتصبح أمة الإسلام أمة قراءة وكتب مقروءة ذات ثقافة موحدة روحية وفكرية ، ولتتسع طاقاتها لحضارة إنسانية ضخمة ، وسرعان ما وسعت العربية - بعد الفتوح الإسلامية - كل ما كان لدى الأمم القديمة من كنوز الفكر والعلم .

واتخذت دار المعارف نفس العنوان : « اقرأ » لتحت أوساط المثقفين وجماهير الأمة العربية على قراءة كُتُبَات موسوعتها الميسرة ، ورأت منذ أول الأمر - أن تعرض فيها ذاتنا وشخصيتنا العربية فى تراث الأمة الثقافى والحضارى بأبعاده الروحية والفكرية والتاريخية ، وما داخله من سمات إنسانية وقيم روحية وخلقية واجتماعية وأدبية ، وزاوجت بين هذا التراث والفجار المعارف العلمية الغربية وشقيقاتها من المعارف الأدبية والاجتماعية ، وما حدث فى الغرب من ثورة تقنية .

وبذلك اتسع محيط موسوعة « اقرأ » سعة واضحة ، إذ اشتملت على قيم الإسلام ورسوله وعالميته وصلته بالمذاهب الحديثة ، واشتملت على

المعالم الكبرى للتاريخ العربى وأعلامه والقيادة فى حروبه والبطولة ، واشتملت على كثيرين من أعلام العرب فى العلم مثل « جابر بن حيان » وفى الفلسفة مثل ابن سينا وعنيت خاصة بشعراء الحب المثالى أو العذرى وبطائفة من كبار الشعراء ، « المتنبى » ، « وابن حمديس الصقلى » واهتمت بالدراسات الاجتماعية والنفسية ، مثل الطوطمية والزواج ومشاكله والمشكلات النفسية ، كما اهتمت بالمذاهب السياسية وقضية فلسطين . ونشرت كتيبات كثيرة فى العلوم ، مثل نشأة الكون ، والعلم والحياة ، وغرائب الحيوانات ، والغبار الذرى ، وعصر الإليكترونات ، وعجائب الأرض والسماء ، كما نشرت أعدادا فى الأدب العالمى والأدب الإيطالى ، وفى المسرح ، وفى الموسيقى ، وفى عقائد الهند وأساطيرها ، وبعض أساطير مصر الفرعونية وأيضا نشرت أعدادا فى كُتُاب الغرب وبعض فلاسفته وعلمائه الكبار ، مثل دانتى ، وبايرون ، وشكسبير ، وجوته ، وفولتير ، وشيللى ، وروسو ، وفيكتور هجو ، وتولستوى ، ومكسيم جوركى ، وبرنارد شو ، ورسل ، وأينشتين ، وعددا عن بيتهوفن ، وآخر عن طاغور شاعر الهند العالمى ، كما نشرت أعدادا عن كبار الأدباء والكتاب المصريين ، مثل رفاعة الطهطاوى ، وطه حسين ، وعباس العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، وتوفيق الحكيم .

ولاتكاد تجد كاتبًا مصريًا كبيرًا أو أدبيًا مصريًا مشهورًا إلا شارك فى بعض أعدادها ، من مثل : طه حسين ، وأحمد أمين ، وعباس العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازنى ، وعلى الجارم ، ويحيى حقى ، وفريد أبو حديد ، وعلى مصطفى مشرفة ، وعبد الوهاب عزام ، ومحمود تيمور ،

وتوفيق الحكيم ، وفتحى رضوان ، وأنيس منصور ، ومحمد زكى
عبد القادر ، وبنت الشاطئ ، وحسين مؤنس ، وعلى أحمد باكثير ،
وعبد العزيز كامل ، وإبراهيم زكى خورشيد ، وغيرهم كثيرون .
ومعروف أن فن القصص من أكثر الفنون الأدبية رواجاً وانتشاراً فى
العصر الحاضر ، ولذلك نشرت فيه موسوعة « اقرأ » أعداداً كثيرة ،
منها لكبار الكتاب المصريين أحلام شهر زاد لطله حسين ، وسارة لعباس
العقاد ، والرباط المقدس لتوفيق الحكيم ، وسنوحى - وهى قصة فرعونية
- لمحمد عوض محمد ، وأشطر من إبليس لمحمود تيمور ، وعنترة لمحمد
فريد أبو حديد وغادة رشيد لعلى الجارم ، وقنديل أم هاشم ليحيى حقى .
ووراء هذه القصص قصص أخرى لبعض المذكورين والأفذاذ من
القصاصين المبدعين .

ولعل فى كل ما ذكرت ما يصور ما قدمته موسوعة « اقرأ » فى قطاعات
الأدب والعلم والفكر ، مما يمتع النفوس ويغذى العقول ، وقد بلغت
أعدادها حتى اليوم ٥٦٨ عددًا كتبتها صفوة من أعلام مصر وشقيقاتها
العربية ، وهو التزام شهرى طوال عشرات من الأعوام ، أدت به دار
المعارف خدمات جليلة فى إثراء الثقافة العربية المعاصرة ، والمأمول أن
يُطرد هذا الإثراء فى الأعداد الجديدة لموسوعة « اقرأ » بعد عيدها
الخمسين .

تحية وذكر

الدكتور يوسف خليف

كان ظهور سلسلة « اقرأ » منذ نصف قرن من الزمان ، مع مطلع سنة ١٩٤٣ ، حدثاً ثقافياً ضخماً له دلالة وأهميته في المجتمع الثقافي على امتداد الوطن العربي الكبير ، فهو - من ناحية - صادر عن « دار المعارف » أكبر دار للنشر في العالم العربي في ذلك الوقت ، وأوسعها انتشاراً بين أقطاره الممتدة امتدادها العريض من الخليج إلى المحيط ، وأشدّها جذباً لكبار الأدباء والعلماء في شتى أرجائه .

وهو - من ناحية ثانية - مشروع ثقافي جليل ، فُكر فيه وخطط له وأُخرج من أن يكون فكرة إلى أن يكون واقعاً ، جماعة من قمم ذلك العصر ، « عصر التنوير » ، من أولئك الشوامخ الذين دفعوا حياتنا الثقافية على طريق النور ، وشقوا في الأرض الطيبة ، أرض المعرفة ، مسالك جديدة ، وأوقدوا في أرجائها الواسعة مشاعل النور ، تبدو الظلام ، وتكشف الحجب ، عن رؤية جديدة تصوغ حياتنا الثقافية صياغة جديدة .

وهو - من ناحية ثالثة - مشروع بعيد الطموح ، واسع الأفق ، يسعى إلى تيسير المعرفة في كل مجالاتها لكل من يطلبها ، وتوفير الثقافة من كل ألوانها لكل من يبحث عنها ، ويهدف إلى أن يقدم زاداً خصباً وفيراً

متنوعاً لكل من يريد أن يقرأ ، وكأنه دعوة مبكرة لتلك الدعوة المباركة :
« القراءة للجميع » .

ومن الحق ما ورد فى مقدمة العدد الأول من هذه السلسلة الذى صدر فى شهر يناير من سنة ١٩٤٣ من أنها « جهد من الجهود التى تبذل فى سبيل نشر الثقافة وترقية الشعب وإزالة الفروق بين الطبقات » ، وأنها « نتيجة طبيعية لهذا الطور الذى نحن فيه من أطوار حياتنا » ، ومن أجل ذلك كان « التفكير فى إنشاء هذه السلسلة من الكتب القصيرة اليسيرة الرخيصة التى يسهل شراؤها ، وتهون قراءتها ، ويقرب الانتفاع بها والاستمتاع بما فيها ، ولا يشق ثمنها على أوساط الناس ولا على فقرائهم » .

وحقاً لقد كان ثمنها ميسراً لكل من يطلبها ، وبخاصة نحن الذين كنا طلاباً فى ذلك الوقت فى المدارس الثانوية وفى الكليات الجامعية ..
« بَشْرًا بَخْسٍ دَوَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » دَفَعَ بِمَثَلِهَا مِنْ قَبْلُ مَنْ اشْتَرَى يَوْسُفَ الصُّدُيقَ لِيَكُونَ بَعْدَ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ « عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ » ، ولينشر فى وادى النيل ، فى مهد الحضارة ، ديانة التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ، مُعَلِّبًا فى تساؤل حاسم لا يحتمل إلا إجابة واحدة : ﴿الرَّبُّ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾
خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» .

لقد كنا - نحن جيل الشباب الذى كان يبدأ خطواته الأولى على طريق العلم والمعرفة ، نترقب فى أول كل شهر العدد الصادر من هذه السلسلة ، وكأننا نترقب فجرًا يشرقنا يوم جديد تتدفق معه ينابيع النور من الأفق

البعيد ، أو كأننا نتنظر أملاً يتجدد مع مطلع كل شهر ، يحمل معه ما كنا نحلم به طوال الشهر مما يقدمه لنا أولئك العمالقة الكبار من دنيا المعرفة والثقافة ، من فوق القمم الشامخة التي كنا نتطلع إليهم فوقها ، وكأنهم آلهة « الأوليمب » فوق قمم الأسطورية ، نتخذ منهم المثل والقُدوة ، ونرى فيهم المعلم والأستاذ : المثل الأعلى ، والقُدوة الحسنة ، والمعلم الأول ، والأستاذ الأكبر .

وكانت الكلمة التي اتخذتها هذه السلسلة شعاراً لها هي تلك الكلمة الطيبة التي كانت أول كلمة سمعها رسول الله ﷺ من أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وأول صوت إلهي رن في أعماق جبل النور ، في غار حراء ، لينتشر بعد ذلك في آفاق الأرض ، كانت « اقرأ » التي اقترح أستاذنا الجليل أحمد أمين أن تكون اسماً لهذه السلسلة الثقافية الطيبة التي طلعت « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » .

وكان العدد الأول منها تحية رائعة يقدمها عميد الأدب العربي أستاذنا الكبير الدكتور طه حسين إلى كل من استجاب لدعوة « اقرأ » في أرجاء الوطن العربي الكبير : « أحلام شهر زاد » التي عشنا معها لا « الليلة التاسعة بعد الألف » ، كما بدأ الأستاذ العميد حديثه في بدايتها ، ولكننا عشنا معها أيضاً الليالي القديمة حتى أول ليلة بعد ألف ليلة ، أعادنا إليها أو أعادها إلينا حديثه الساحر الخلاب الذي كان ينساب في أعماقنا ناعماً رقيقاً ليحملنا معه إلى دنيا طالما حلمنا بها من الفتنة والسحر والعطور والبخور مع « شهر زاد » دنيا عشناها مع أحلامها الجديدة لم يخرجنا

منها إلا « ديكُ الصباح » الذى أُذُن مع مطلع الشهر التالى معلناً فجرًا جديدًا مع رائعة أخرى من روائع هؤلاء القمم الشوامخ التى ارتفعت على طريق « التنوير » ، مع العقاد العظيم فى دراسته الممتازة عن « شاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة » التى عشنا معها ليالى الحب والغزل والدلال والجمال مع شاعر الحب الأكبر فى تاريخ الشعر العربى ، الذى عاش حياته للحب ، وعاش فنه للغزل .

وتوالت بعد ذلك أعداد السلسلة ، كلمة طيبة بعد كلمة طيبة ، تحمل أسماء الأعلام الذين كنا نعيش طَوَالَ الشهر بعد الشهر على ما يقدمونه لنا من « أوراق الورد » التى جمعناها فى دنيانا الصغيرة التى كنا نبدأ بخطواتنا الأولى على طريق المعرفة فيها ، لنحتفظ بها رصيدًا ثريًا يتضاعف شهرًا بعد شهر أضعافًا مضاعفة : أحمد أمين والجارم والمازنى وأبو شادى وأبو حديد وزكى مبارك وتوفيق الحكيم ويحيى حقى ، وكثير كثير غيرهم . وما أرانى فى حاجة إلى أن أمضى فى سرد هذه الأسماء اللامعة التى كانت - وما زالت - تتألق كالنجوم فى سماء حياتنا الثقافية فى شتى مجالاتها : الأدب والفن والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والحضارة والتراجم والرحلات والطب والعلوم والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وغيرها وغيرها من المجالات .

وحسب هذه السلسلة أن تكون قد قَدُمْتُ إلى قُرَاء العالم العربى على امتداد آفاقه هذه الباقية من « أوراق الورد » التى تعتر حياتنا الثقافية بها وبأصحابها : الوعد الحق ، والحب الضائع ، والمعذبون فى الأرض ،

ورحلة الربيع ، وصوت أبي العلاء ، وسارة ، وفي بيتى ، وعبقريّة الإمام ، والصدّيقة بنت الصديق ، وجميل بثينة ، وابن سينا ، وفلاسفة الحكم من العصر الحديث ، وعَوْد على بدء ، ومن النافذة ، وقنديل أم هاشم ، ودماء وطن ، وشكسبير وبايرون وشلى وبرنارد شو ، وبودلير ، ولولتير ، وجوته ، وتولستوى ، وبوشكين ، وتشيفخوف ، وبيتهاوفن ، وليست ، وما لا أستطيع أن أحصيه عددًا من هذه الباقية العطرة من « أوراق الورد » .

لقد استطاعت هذه السلسلة على امتداد نصف القرن من الزمان الذى مضى على مولدها أن تحقق إنجازين كبيرين لهما دورهما المؤثر فى حياتنا الثقافية ، فهى - من ناحية - قدّمت هذه الخلاصة الميسرة من الفكر الإنسانى والثقافة العالمية لكل من يطلب هذا الفكر ويسعى إلى هذه الثقافة ، كأنها خلية من النحل يجمع عصارات الزهر ليقدمها عسلًا مصفى ، شربًا مختلفًا ألوانه فيه شفاء للناس . وهى - من ناحية أخرى - أكّدت أهمية الكتاب فى زحمة الحياة المعاصرة ، وفى مواجهة تحديات العصر ، حين استطاعت أن تحقق هذه الموازنة البارعة وهذا الانسجام الذكى بينه وبين سرعة إيقاع الحياة التى نحياها ، واضطراب نبض العصر الذى نعيش فيه ، وتشتت مُعطياته التى نتعامل معها .

تحية لدار المعارف التى قدّمت هذه السلسلة المتواصلة من روائع الفكر والثقافة والفن والأدب ، وتحية لهذه السلسلة فى عيدها الفضى ، ولتنشيد معها فيه بيت المتنبى العظيم :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيِ سَرَجُ سابعٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

ولتُرَدَّدْ مع كلِّ عددٍ يصدرُ منها قولُ الحقِّ - سبحانه - الذي استوحيت
منه شعارها : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

* * *

حكاية اقرأ

د . مصطفى محمود

فنُ الإيجاز فن رفيع لا يقدر عليه إلا أهله وأربابه .. وإن تبسيط الحقيقة في مجلد أسهل من أن نقولها في صفحة أو نوجزها في سطر .

والله كشف لنا من عجائب صنعه كيف أودع الصفات الوراثية للجنس الإنساني كله بطول التاريخ في بضع خيوط وشرائط وراثية لا تملأ واحداً على مائة من سعة فنجان .. وكيف أخفى قدر كل مخلوق في لوح محفوظ حجمه $\frac{1}{1000000000000}$ من المليمتر اسمه الكروموسوم .

ودار المعارف : طالعتنا منذ خمسين سنة بلون من هذا الإيجاز الجميل في كتابها الشهري « اقرأ » تسابق فيه الكتاب والأدباء والفنانون في تقديم خلاصات من فنونهم وأدبهم في عجلة مركزة تقرؤها في ساعة زمان .

وكلنا نذكر كتاب العقاد .. في بيتي .. الذي ظهر في اقرأ .. وكيف التهمناه في نهم وطلبنا المزيد .. وكيف تعرف بعضنا على العقاد لأول مرة في هذا الكتيب النفيس ، وغيره وغيره العشرات والمئات من النفائس ، قدمتها لنا دار المعارف في سلسلة « اقرأ » .

وقد سبقت بذلك دار المعارف غيرها من دور النشر في الإحساس
بنبض العصر الذى اتسم بالسرعة ، وبالوقت الذى ضاق بأصحابه عن
استيعاب المطولات والمجلدات ، وأصبح يضغط على المطابع لتخرج
مخزونها فى كتيبات موجزة وعجالات مركزة ، تشبع احتياج القارئ
الجديد وظروفه والتطور والتطوير صفة الأحياء .

ودار المعارف كانت دائما أكثر دور النشر تطورا وتجديدا .. ومازال
القارئ ينتظر منها الجديد ، ومازالت تعطى كعادتها كل طريف وجديد .

جزاها الله عن قرائتها خيراً

مصطفى بهجت بدوى

بنفس التوفيق الكبير الذى حدا بدار المعارف أن تزين بالفعل الأمر الحادب من قوله تعالى فى قرآنه الكريم : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ وتجعل من « اقرأ » عنواناً ثابتاً لسلسلتها من كتب شهرية تصدرها ، فإن هذا التوفيق الكبير لازم هذه الدار العزيزة فى اختيار وتقديم المادة الزاخرة بالعلم والأدب والعذوبة التى تفيض فى تلك السلسلة وتبيت منهالاً عذباً بالفعل .

لقد صدقت دار المعارف فيما قالت وفعلت . ألم تظهر بالحق فى غلافها قولها : « عنوان هذه السلسلة خير ما يُوجَّه إلى الأفراد والجماعات ، بل هو خير ما وجه إلى الإنسان منذ تحضَّر . إنها تعمل على جعل الثقافة فى متناول الجميع » .

ولقد بدأت هذه السلسلة الشيقة فى سنة ١٩٤٣ فى نفس التوقيت الذى تفتحت فيه شهيتى أكثر وأكثر للقراءة . وكنت قبل هذا التاريخ بشهور قد عرفت طريقى إلى دار الكتب ، وأمضيت فيها ساعات تلو الساعات أعكف على قراءة ذخائر فيها أو أستعير منها لأحیی فى وقت فراغى فى بيتى بدلا من أن أقتل وقت الفراغ فيما لا يفيد .

وأذكر أننا تنافسنا - أبى رحمة الله عليه ، وكاتب هذه السطور - فى شراء واقتناء الكتب من سلسلة اقرأ . لم يدفعنا إلى ذلك كونها بدراهم معدودة - خمسة قروش .. بقدر ما دفعنا حب اقتنائها وقراءتها ومتابعتها بما يشبه التنافس بيننا أو يمثل نوعاً من الاستقلالية لدى الفرع الذى هو شخصى - عن الأصل الذى هو أبى . وكأنما رحنا نطبق ما نوهت عنه السلسلة من كلام مطبوع فى ظهر الغلاف حين تحدثت عن نفسها أيضاً قائلة : « إنها نواة صالحة لإنشاء مكتبة زهيدة الثمن كبيرة الفائدة فى كل منزل يستفيد منها الشباب والشيوخ على السواء » .

ولا أحسب أن أى مثقف - بل أى قارئ معاصر - يمكن أن تخلو مكتبته من مجموعة أو أخرى أصدرتها سلسلة اقرأ .

وفى ظنى أن « اقرأ » لم تفد قراءها فحسب ، بل إنها أفادت كتابها ودفعتهم إلى شحذ أقدامهم والغوص فى بحار العلم والأدب والتاريخ والثقافات عامة ليخرجوا إلى قرائهم بالآلء من القول ، كما أنها طوّعت لهم سبل كتابة السهل المختصر الممتع ، وربما كان السهل الممتنع ، بل أزعّم أن دار المعارف بسلسلتها « اقرأ » هذه التى تحتفل بخمسين عاماً من عمرها المعطاء - ويوبيلها الذهبى - فهى كما خلقت أجيالاً من القراء فإنها أيضاً أنبتت أجيالاً من الكتاب الذين نشئوا معها إلى جوار كتابها المشهورين المرموقين .

هل لى أن أقول إن صدور نحو ٦٠٠ كتاب من سلسلة اقرأ عبر خمسين عاماً ، إنما هى شهادة نجاح للقارئ المصرى والعربى فى

استجابته وحرصه الدائب والمستمر إلى ما شاء الله بقدر ما هي شهادة لدار المعارف والقائمين عليها عبر هذه السنوات الطوال بلا ملل ، ضمناً لمسيرة هذه السلسلة التي اشتد عودها ، والتي هي برغم كل السنين لم تدب فيها الشيخوخة ، وإنما ظلت شباباً متطوراً ومتألقاً نعم هذا حق فلا يمكن أن تبقى هذه السلسلة قائمة سالمة بدون أن يصيبها الوهن إلا إذا كان الطرفان - الناشر والقارئ - على مستوى عالٍ متوازن من المقدرة التي تستحق كل تقدير .

ولقد أتساءل بعد نصف قرن من الزمان ، ماذا بقي عندي في أعماقي من سلسلة اقرأ « واختلافُ النهار والليل يُنسى » على حد تعبير أمير الشعراء أحمد شوقي بك في سينيته الأندلسية الشهيرة التي عارض بها سينية البحتري .

ولست أدعي أنني قرأت كل ما صدر عن سلسلة اقرأ ، ولكني قرأت الكثير ، وخاصة في الصبا وأيام أنسى ، ثم مع شرح الرجولة وأبواب الكهولة .

غير أن الذي بقي .. في تقديري - كثير ، وهو الذي أخاله أسس وشكل مع العديد من القراءات الأخرى أرضية - وربما فرضية - ثقافية لدى . ولعل منه ما تحول مع معطياتي الأخرى إلى سطور في كتب مختلفة أصدرتها ، وفي مقالات حررتها خلال عملي الطويل في الصحافة ، بل لا أتعدى الحقيقة إذا نسبت لهذه السلسلة وغيرها من القراءات في دواوين الشعر ودواوين الحياة - فصل انبعاث « ونضج » الشعر في نفسي

ووجداني . بمعنى أنني أجده « اقرأ » متناثرة بصورة ما ، أو منتظمة بشكل ما ، في أبيات شعري ، ولا أتردد في أن أمتن لها ولغيرها وأذكرها بالعرفان عبر ثمانية دواوين من الشعر أصدرتها حتى الآن ، ولا أعلم ما إذا كان في العمر متسع لإصدار ديوان تاسع إذا أراد الله سبحانه . وعلى أي حال حسبي ما أصدرت ، ولكن لا يمكن أن أقول حسبي ما قرأت ، لأن المرء لا بد أن يقرأ بقدر استطاعته مادامت الحياة .

تحية لدار المعارف ولسلسلة « اقرأ » في عيدها الخمسيني ، ولتأذنوا لي أن أقول : إن هذه التحية المباركة هي بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جمهرة قرائها الذين تتسع قاعدتهم عاماً بعد آخر .. وليجزها الله عنهم أحسن الجزاء .

ورحم الله أياما كانت الخمسة قروش فيها تستطيع شراء كتاب لا ينقص من قيمته ، أنه كان كسلسلة اقرأ كتاباً رقيقاً دقيق القطع في قراءة ١٢٨ صفحة .

تجربتك مع القراءة



زاد الشعب

هو القراءة يقبل عليها ويشبع بها جوعه إلى العلم والمعرفة وألوان الحضارة . إن الحث على القراءة خير ما يوجه إلى الأفراد والجماعات ، فى جميع الأمم والشعوب ، وفى الشعوب العربية بوجه خاص ، بل هو خير ما وجه إلى الإنسان منذ تحضر إلى الآن .

ولقد بدئ تنزيل القرآن بفعل قصير خطير هو كلمة « اقرأ » ؛ فكان أول ما خاطب به النبى - ﷺ - وخوطف به الناس من بعده ، هو هذا الأمر الكريم بالقراءة .

وكان صاحب المنطق - كما يسميه الجاحظ - يقول إن الإنسان حيوان ناطق ، وكان النطق عنده فيما يحدثنا الفلاسفة أشمل من إدارة اللسان فى الفم باللفظ الذى يبلغ السمع ، فينقل إليك ما فى نفس شعثك . كان النطق عند أرسطاطاليس يدل على التفكير والتعبير جميعاً ، لكن أرسطاطاليس لم يعرف الإنسان بأنه حيوان ناطق فحسب ، وإنما وصفه بأنه مدنى بالطبع ، كما ترجم القدماء ، أو أنه اجتماعى بالطبع ، كما يترجم المحدثون .

وما نعرف شيئاً يحقق للإنسان تفكيره وتعبيره ومدنيته ، كالقراءة ، فهى تصور التفكير على أنه أصل لكل ما يقرأ ، وعلى أنه غاية لكل

ما يقرأ . فالكاتب يفكر قبل أن يكتب ، وأثناء كتابته ، والقارئ يفكر فيما يقرأ أثناء قراءته ، وبعد أن يقرأ .

وكذلك يمضى الإنسان فى تحقيق هاتين الخصيلتين اللتين تميزانه وتضعانه حيث أراد الله له أن يكون من التفوق والرقى ، وهما العقل والمدنية . فإذا أمر الله الإنسان بأن يقرأ ، فإنما يأمره بأن يطمح إلى الكمال ، ويسعى إليه . وإذا كانت القراءة أخص مميزات الحضارة ، تكثر وتنتشر إذا اتسعت الحضارة وارتقت ، وتقل وتتضاءل إذا ضاقت الحضارة وانحطت ، فقد يكون من أيسر التعبير وأوجزه فى يوم من الأيام أن تختصر الطريق ، وأن يعرف الإنسان بأنه حيوان قارئ دون أن يكون فى هذا التعريف تجاوز لما قصد إليه أرسطاطاليس .

وكانت القراءة فى أول أمر الإنسان مقصورة على قلة ضئيلة من الناس فى كل شعب من الشعوب المتحضرة ، وكان رقى الحضارة واتساعها يدعو إلى شيوع القراءة وانتشارها ، حتى كان هذا العصر الحديث ، وحتى كانت الديمقراطية التى أخذت تلغى الفروق والامتيازات وتقرب ما بين الطبقات .

وإذا القراءة تصبح حقاً شائعاً لكل إنسان بل واجباً محتوماً على كل إنسان يريد أن يحيا حياة صالحة . وإذا الدول تشعر بهذا الحق وتفرض على نفسها أو تفرض عليها الشعوب تعليم القراءة لكل فرد من الناس دون أن تتقاضى على ذلك منه أجراً . ونحن نعلم أن الدول إنما تعلم أبناء الشعب هذه القراءة الآلية وقليلاً جداً مما يهيئهم

للقراءة التى ترقى العقل ، وتنقى الطبع ، وتصفى الذوق ؛ ولكن القراءة على كل حال هى الطريق الطبيعية الميسرة لرقى العقل ، والطبع ، والخلق ، والذوق . وحيثما انتشرت القراءة طلب الناس ما يقرءون ، وتنافس الممتازون منهم فى أن يقدموا إليهم ما يقرءون ، ونشأ عن هذا كله ما نعرفه من قوة الحياة العقلية ، وخصبها ، وما ينشأ عنها من نتائج لا تحصى فى حياة الناس ، وقد أخذت الدولة فى الشرق تعلم الناس القراءة ، وأخذ الناس يطلبون ما يقرءون ، وأخذ الكتاب يتنافسون فى أن يقدموا إليهم ما يقرءون .

ولكن الإنسان كسل بطبعه أيضاً ؛ فهو مشوق بطبعه إلى الرقى ، ولكنه مدفوع بطبعه إلى حب اليسر ، وإيثار السهولة ، وتجنب الجهد الشاق ما وجد إلى ذلك سبيلاً ؛ وهو محب للقراءة ما فى ذلك شك ، ولكنه يريد أن تيسر له هذه القراءة ، ووجوه التيسير كثيرة مختلفة ، أخطرها وأعظمها ضرراً هو الذى يشيع ويتشرب ، مع الأسف الشديد ، فالكلام السهل اليسير المبتذل القريب الذى ينتشر فى الصحف السيارة التى يكفى الإنسان أن يمد يده ليتناولها ، وفى الكتب الرخيصة التى يحصلها القارئ دون أن يشق على ماله ويقرأها دون أن يشق على عقله - هذا الكلام هو الذى يتهافت عليه القارئ بحكم هذه الخصلة الطبيعية فى تكوينه ، وهى خصلة الكسل ، وإيثار الهين من الأمور ، فلا بد إذن من أن تقاوم هذه الخصلة ما استطاع المثقفون مقاومتها ، ولا بد من أن تقرب القراءة الممتعة الخصبة إلى الناس حتى يستطيعوا أن يقرءوا فى غير مشقة على عقولهم ولا على أموالهم .

وليس كل ما ينتجه العقل الإنسانى ميسر القراءة للناس ، فهناك الممتازون فى الثقافة ، ولكن هناك أصحاب الثقافة المتوسطة وأصحاب الثقافة المتواضعة . وليس من اليسير أن يسيغ أولئك وهؤلاء ما يكتبه الممتازون من الفلاسفة والعلماء والأدباء . وليس من الحق ولا من العدل أن يحرم أولئك وهؤلاء خير ما يثمره العقل الإنسانى من الإنتاج . فلا بد إذن من أن يأخذوا منه بحظ ما ، لا بد من أن يرتفعوا إليه شيئاً ومن أن يهبط هو إليهم شيئاً ، حتى يكون هذا اللقاء الخصب الذى يعم به نفع العلم والفلسفة والأدب .

وكل هذه الملاحظات دعت أصحاب الرأى إلى التفكير فى إنشاء سلاسل من الكتب القصيرة اليسيرة الرخيصة التى يسهل شراؤها وتهون قراءتها ويقرب الانتفاع بها والاستمتاع بما فيها ولا يشق ثمنها على أوساط الناس ولا على فقرائهم .

فمثل تلك السلاسل جهد من الجهود التى تبذل فى سبيل نشر الثقافة وترقية الشعب وإزالة الفروق بين الطبقات وهى نتيجة طبيعية لهذا الطور الذى نحن فيه من أطوار حياتنا . وفى الأرض أمم سبقتنا فى هذا العصر الحديث إلى الرقى وقطعت فيه أشواطاً لم نقطعها بعد وهى مع ذلك بل من أجل ذلك تنشى أمثال تلك السلاسل وتبذل فى إنشائها وإذاعتها وتيسيرها جهوداً عظيمة موفقة . فكيف بنا وحاجتنا إلى هذا التيسير أشد من حاجتها ، وضرورات الحياة الحديثة تفرض علينا أن نقطع أبعد الآماد

إلى الرقى فى أقصر الأوقات لنستدرك ما فاتنا ولنبلغ حقنا من المساواة
بيننا وبين الشعوب المتفوقة .

والنية فى تلك السلاسل أن تكون على يسرها وقربها متنوعة أشد
التنوع وأنفعه . فهى تنشر المؤلفات الحديثة كما تنشر الآثار القديمة ، وهى
تنشر الآثار التى تؤلف كما تنشر الآثار التى تترجم ، وهى تنشر من هذا
كله فى كل فرع ممكن من فروع الإنتاج العقلى : فى الأدب الإنشائى
وفى الأدب الوصفى ، فى العلم الخالص وفى العلم التطبيقى ، فى
السياسة ، فى التاريخ ، فى العمران والاجتماع ، فى كل لون من ألوان
هذا النشاط الذى يجعل العقل الإنسانى منتجاً فى جميع فنون المعرفة ،
ذلك لأن الذين يعنون بإنشاء هذه السلاسل ونشرها لا يفكرون إلا فى
شئ واحد هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ
أبناء الشعوب وأن ينتفعوا وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من
الثقافة والعلموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى
يحيونها .

طه حسين



لماذا هويت القراءة ؟

أول ما يخطر على البال - حين يوجه هذا السؤال إلى أحد مشغول بالكتابة - أنه سيقول : إننى أهوى القراءة لأننى أهوى الكتابة !

ولكن الواقع أن الذى يقرأ ليكتب وكفى هو « موصل رسائل » ليس إلا .. أو هو كاتب « بالتبعية » وليس كاتباً بالأصالة . فلو لم يسبقه كتاب آخرون لما كان كاتباً على الإطلاق ، ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئاً لما كان عنده شيء يقوله للقراء .

وأنا أعلم فيما أعهد من تجاربى أننى قد أقرأ كتباً كثيرة لا أقصد الكتابة فى موضوعاتها على الإطلاق ، وأذكر من ذلك أن أديباً زارنى فوجد على مكتبى بعض المجلدات فى غرائز الحشرات ، فقال مستغرباً : وما لك أنت وللحشرات ؟ .. إنك تكتب فى الأدب وما إليه ، فأية علاقة للحشرات بالشعر والنقد والاجتماع ؟

ولو شئت لأطلت فى جوابه . ولكننى أردت أن أقتضب الكلام بفكاهة تبدو كأنها جواب وليس فيها جواب .

فقلت : نسيت أننى أكتب أيضاً فى السياسة !

قال نعم : نسيت ، والحق معك ! .. فما يستغنى عن العلم بطبائع الحشرات رجل يكتب عن السياسة والسياسيين فى هذه الأيام !

والحقيقة كما قلت مراراً أن الأحياء الدنيا هي « مسودات » الخلق التي تتراءى فيها نيات الخالق كما تتراءى في النسخة المنقحة ، وقد تظهر من « المسودة » أكثر ما تظهر بعد التنقيح . فإذا اطلع القارئ على كتاب في الحشرات ، فليس من اللازم اللازم أن يطلع عليه ليكتب في موضوعه ، ولكنه يطلع عليه لينفذ إلى مواطن الطبائع وأصولها الأولى ، ويعرف من ثم كيف نشأ هذا الإحساس أو ذاك الإحساس ، فيتقرب بذلك من صدق الحس وصدق التعبير ، ولو في غير هذا الموضوع .

كذلك لا أحب أن أجيب عن السؤال كما أجاب قارئ التاريخ في البيت المشهور :

ومن وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره

فليست إضافة أعمار إلى العمر بالشئ المهم إلا على اعتبار واحد ، وهو أن يكون العمر المضاف مقداراً من الحياة لا مقداراً من السنين ، أو مقداراً من مادة الحس والفكر والخيال ، لا مقداراً من أخبار الوقائع وعدد السنين التي وقعت فيها . فإن ساعة من الحس والفكر والخيال تساوى مائة سنة أو مئات من السنين ، ليس فيها إلا أنها شريط تسجيل لطائفة من الأخبار وطائفة من الأرقام .

* *

كلا .. لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً
في تقدير الحساب ..

وإنما أهوى القراءة لأن عندى حياة واحدة فى هذه الدنيا ، وحياة واحدة لا تكفينى ، ولا تحرك كل ما فى ضميرى من بواعث الحركة .

والقراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حياة واحدة فى مدى عمر الإنسان الواحد ، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب ..

فكرتك أنت فكرة واحدة ..

شعورك أنت شعور واحد ..

خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك ..

ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك .. فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين ، أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين ..

كلا .. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقى مئات من الفكر فى القوة والعمق والامتداد .

* * *

والمثل على ذلك ، محسوس فى عالم الحس والمشاهدة ، ومحسوس فى عالم العطف والشعور .

ففى عالم المشاهدة يجلس المرء بين مرآتين فلا يرى إنساناً واحداً أو إنسانين اثنين ، ولكنه يرى عشرات متلاحقين فى نظره إلى غاية ما يبلغه النظر فى كل اتجاه .

وفى عالم العطف والشعور نبحت عن أقوى عاطفة تحتويها نفس الإنسان فإذا هى عاطفة الحب المتبادل بين قلبين .. لماذا ؟ .. لأنهما لا يحسّان بالشىء الواحد كما يحسّ به سائر الناس ..

لا يحسّان به شيئاً ولا شيئين ، وإنما يحسّان به أضعافاً مضاعفة لا تزال تتجاوب وتنمو مع التجاوب إلى غاية ما تتسع له نفوس الأحياء .

هكذا يصنع التقاء مرآتين ، وهكذا يصنع التقاء قلبين .. فكيف بالتقاء العشرات من المرائى النفسية فى نطاق واحد ؟

وكيف بالتقاء العشرات من الضمائر والأفكار ؟

إن الفكرة الواحدة جدول منفصل .

أما الأفكار المتلاقية فهى المحيط الذى تتجمع فيه الجداول جميعاً ، والفرق بينها وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف ، وبين الشط الضيق والموج المحصور .

وقد تختلف الموضوعات ظاهراً أو على حسب العناوين المصطلح عليها ، ولكنك إذا رددتها إلى هذا الأصل كان أبعد الموضوعات كأقرب الموضوعات من وراء العناوين .

أين غرائز الحشرات مثلاً من فلسفة الأديان ؟

وأين فلسفة الأديان من قصيدة غزل وقصيدة هجاء ؟
وأين هذه القصيدة أو تلك من تاريخ نهضة أو ثورة ؟
وأين ترجمة فرد من تاريخ أمة ؟
ظاهر الأمر أنها موضوعات تفترق فيما بينها افتراق الشرق من الغرب
والشمال من الجنوب .
وحقيقة الأمر أنها كلها مادة حياة ، وكلها جداول تنبثق من ينبوع
واحد وتعود إليه .
غرائز الحشرات بحث فى أوائل الحياة .
وفلسفة الأديان بحث فى الحياة الخالدة الأبدية .
وقصيدة الغزل أو قصيدة الهجاء قبسان من حياة إنسان فى حالى الحب
والنقمة ..
ونهضة الأمم أو ثورتها هما جَيِّشان الحياة فى نفوس الملايين ، وسيرة
الفرد العظيم معرض لحياة إنسان ممتاز بين سائر الناس .
وكلها أمواج تتلاقى فى بحر واحد ، وتخرج بنا من الجداول إلى
المحيط الكبير ..
ولم أكن أعرف حين هويت القراءة أننى أبحث عن هذا كله ، أو أن
هذه الهواية تصدر من هذه الرغبة .

ولكننى هويتها ونظرت فى موضوعات ما أقرأ فلم أجد بينها من صلة غير هذه الصلة الجامعة ، وهى التى تتقارب بها القراءة عن فراشة ، والقراءة عن المعرى وشكسبير .

لا أحب الكتب لأننى زاهد فى الحياة .

ولكننى أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفينى .. ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة ، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد ، ومهما يتنقل فى البلاد فإنه لن يستطيع أن يحل فى مكانين . ولكنه يزداد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيات فى عمر واحد ، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل ، وتتضاعف الصورة بين مرأتين .

* * *

والكتب المفضلة عندى هى كتب فلسفة الدين ، وكتب التاريخ الطبيعى ، وتراجم العظماء ، وكتب الشعر .

إننى أقرأ هذه الكتب وأعتقد أن العلاقة بينها متينة ، وإن كانت تفرق فى الظاهر ، لأنها ترجع إلى توسيع أفق الحياة أمام الإنسان . فكتب فلسفة الدين تبين إلى أى حد تمتد الحياة قبل الولادة وبعد الموت ، وكتب التاريخ الطبيعى تبحث فى أشكال الحياة المختلفة وأنواعها المتعددة ، وتراجم العظماء معرض لأصناف عالية من الحياة

القوية البارزة ، والشعر هو ترجمان العواطف ، فإننى أفضل من الكتب كل ماله مساس بسر الحياة .

* * *

وتسألنى ما هو سر الحياة ، فأقول على الإجمال إننى أعتقد أن الحياة أعم من الكون ، وأن ما يرى جامداً من هذه الأكوان أو مجرداً من الحياة إن هو فى نظرى إلا أداة لإظهار الحياة فى لون من الألوان أو قوة من القوى .. والحياة شىء دائم أبهى أزلى ، لا بداية له ولا نهاية ..

فإذا كنت تستطيع أن تعرف سر الله عرفت سر الحياة ، ولكننا مطالبون بأن نحفظ لأنفسنا فى هذا المحيط الذى لا نهاية له أوسع دائرة يمتد إليها شعورنا وإدراكنا . والكتب هى وسائل الوصول إلى هذه الغاية . وهى النوافذ التى تطل على حقائق الحياة ، ولا تغنى النوفذ عن النظر .

ومن جهة أخرى فإن الكتب طعام الفكر ، وتوجد أطعمة لكل فكر كما توجد أطعمة لكل بنية ، ومن مزايا البنية القوية أنها تستخرج الغذاء لنفسها من كل طعام . وكذلك الإدراك القوى يستطيع أن يجد غذاء فكرياً فى كل موضوع . وعندى أن التحديد فى اختيار الكتب إنما هو كالتحديد فى اختيار الطعام . وكلاهما لا يكون إلا لطفل فى هذا الباب أو مريض ، فاقراً ما شئت تستفد إذا كان لك فكر قادر أو معدة عقلية

تستطيع أن تهضم ما يلقي فيها من الموضوعات ، وإلا فاجعل القابلية حكماً لك فيما تختار لأن الجسم فى الغالب يغديه ما نشتهيهِ .

ولا تغنى الكتب عن تجارب الحياة ، ولا تغنى التجارب عن الكتب ، لأننا نحتاج إلى قسط من التجربة لكي نفهم حق الفهم ، أما أن التجارب لا تغنى عن الكتب ، فذلك لأن الكتب هى تجارب آلاف من السنين فى مختلف الأمم والعصور ، ولا يمكن أن تبلغ تجربة الفرد الواحد أكثر من عشرات السنين ..

* * *

ولا أظن أن هناك كتباً مكررة لأخرى ، لأنى أعتقد أن الفكرة الواحدة إذا تناولها ألف كاتب أصبحت ألف فكرة ، ولم تعد فكرة واحدة .. ولهذا أتعهد أن أقرأ فى الموضوع الواحد أقوال كتاب عديدين ، وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة . فمثلاً أقرأ فى حياة نابليون أكثر من أقوال ثلاثين كاتباً وأنا واثق من أن كل نابليون من هؤلاء هو غير نابليون الذى وصف فى كتب الآخرين .

أما تأثير كل من أنواع الكتب الثلاثة : العلمية ، والأدبية ، والفلسفية ، فهو أن الكتب العلمية تعلمنا الضبط والدقة ، وتفيدنا المعارف المحدودة التى يشترك فيها جميع الناس ، والكتب الأدبية توسع دائرة العطف والشعور ، وتكشف لنا عن الحياة والجمال ، والكتب الفلسفية تنبه البصيرة وملكة الاستقصاء وتتعدى بالقارئ من المعلوم إلى المجهول ، وتنتقل به من الفروع إلى الأصول .

وكل من هذه الأنواع لازم لتثقيف الإنسان ، وتعريفه جوانب هذا العالم الذى يعيش فيه . وأنا أفضلها على هذا الترتيب : الأدبية ، والفلسفية ، فالعلمية .

ولا يستطيع القارئ أن يحصر مقدار الفائدة التى يجنيها من كتاب ، فرب كتاب يجتهد فى قراءته كل الاجتهاد ، ثم لا يخرج منه بطائل ، ورب كتاب يتصفحه تصفحاً ، ثم يترك فى نفسه أثراً عميقاً يظهر فى كل رأى من آرائه ، وكل اتجاه من اتجاهات ذهنه ، فأنت لا تعرف حق المعرفة « الطريقة » التى تضمن الفائدة التامة من قراءة الكتب ، ولكن لعل أفضل ما يشار به - على الإجمال - هو ألا تكره نفسك على القراءة ، وأن تدع الكتاب فى اللحظة التى تشعر فيها بالفتور والاستئصال .

* * *

أما مقياس الكتاب المفيد فإنك تتبينه من كل ما يزيد معرفتك وقوتك على الإدراك والعمل وتلوق الحياة فإذا وجدت ذلك فى كتاب ما ، كان جديرًا بالعناية والتقدير ، فإننا لا نعرف إلا لنعمل أو لنشعر ، أما المعرفة التى لا عمل وراءها ولا شعور فيها فخير منها عدمها . وعلى هذا المقياس تستطيع أن تفرق بين ما يصلح للثقافة والتهديب وما لا يصلح .

عباس محمود العقاد



طعام العقل

رجل العلم ورجل الأدب :

من أحب المطالعات إلى نفسى كتب العالم الرياضى « هنرى بوانكاريه »^(١) . عندى من مؤلفاته ثلاثة كتب : « العلم والطريقة » و « العلم والفرض » و « قيمة العلم » . قرأتها لأول مرة منذ عشر سنوات ، وأعود إليها من حين إلى حين . إنها تسحرنى كما تسحر الأطفال قصص « ألف ليلة وليلة » . فأنا الآن لا أقرأ كثيراً كتب الأدب ، ولكنى أحب أن أصغى إلى أولئك الذين يبحثون فى صمت عن الحقيقة ، هؤلاء الذين عندهم ما يقولون ، ولكنهم يترفعون عن الكلام ، لأن الحقيقة التى يحاولون أن يتصيدوا شبح خطاها خلف « المكسوبات » و « التلسكوبات » أروع وأعظم من أن توضع فى ألفاظ وعبارات . على أن ما يعينى من كلام هؤلاء العلماء ليس الأرقام والمعادلات أى الوسائل ، ولا يعينى كذلك ما وصلوا إليه من « نتائج » ، ولكن الذى أقرأ من أجله هذه الكتب هو تلك الإشراقات الذهنية التى تلمع من خلال بحوثهم ، فتضىء جانباً من جوانب الفكر المهجورة .

(١) كاتب فرنسى وعالم من علماء الرياضة توفى سنة ١٩١٢

ليس العلم فى ذاته هو الذى يهمنى ، لكن هى « العقلية العلمية » فى مصادمتها ومواجهتها للأشياء . لا شىء يلد لى مثل مجالسة « عالم » متسع الأفق ، وهذا النعت لا ألقيه جزافاً ، فإن من كبار رجال العلم من هم ضيقو الأفق ، أى سجناء معادلاتهم وأرقامهم ، يصلون بها مع ذلك إلى نتائج باهرة فى صميم العلم ، ولكنهم قلما ينظرون إلى العالم الخارجى ، وأعمالهم قلما تعنى غير فئة صغيرة من زملائهم العلماء ... إنما الطراز الذى أقصد - هو طراز رجل العلم المطبوع الذى يخرج بعد ذلك لينظر بعين العلم وعقلية العلم إلى الكون بمعناه الواسع ... هى « فلسفة العلم » ما أريد ، لا العلم نفسه .

هنا بعد هذه القراءات يتضح لى أنا « رجل الأدب » كيف أن مخلوقاً آخر يسمى « رجل العلم » ، ينظر إلى الأشياء التى أنظر إليها ، ويفكر فى هذا الكون الذى أفكر فيه ، ولكن بعين أخرى وعقل آخر . ومن يدري ؟ ... لعل أكثر هؤلاء العلماء الذين ننتعهم باتساع الأفق هم أيضاً لا يلد لهم شىء مثل قراءة الآداب ، ومجالسة « رجال الأدب » ، وهو الواقع ، فما الأمر فى باطنه إلا شوقٌ وحب استطلاع بين نوعين مختلفين من هذا الحيوان المفكر .

الحضارة والسيطرة :

هل هناك صلة بين الحضارة والسيطرة ؟ ... هل قيام الحضارة يقتضى ظهور العدوان ؟ ! ... إذا كان التاريخ يطلعنا فى أغلب الأحيان على علاقة بين الحضارة والسيطرة فإن الذنب فى ذلك ليس ذنب الحضارة ،

فالحضارة يصنعها دائماً رجال من أهل الفكر والمثل ، أولئك الذين نسميهم الأنبياء والفلاسفة والعلماء والفنانين والأدباء ، أولئك الذين ينيرون ويكتشفون ويخترعون ويخلقون ، وهم عندما يعملون يوسعون أفق الدنيا ، وينقلون المجتمع من مرحلة إلى مرحلة ، وينقلون بالبصر والبصيرة^(١) إلى آفاق من أسرار الطبيعة ، ويجعلون الإنسانية أكثر وعياً ، وأعمق إدراكاً لذاتها ، ولما حولها ، ولما يمكن أن تخطوه وتبلغه في مستقبلها القريب البعيد ... هذا الوعي عند الإنسانية ، وهذه القدرة على السير نحو الأفضل والأرقى ، تلك هي الحضارة .

إلى هنا لا شيء يتم عن روح سيطرة ، أو يدلّ على بادرة عدوان . فالحضارة إذن في جوهرها سلام وصفاء وجهاد في سبيل الكشف عن ملكات الإنسانية ، والوصول بها إلى الأرقى والأفضل .

ولكن ... إلى جانب صانعي الحضارة وخالقيها - رجال آخرون ... رجال كل مهتم أن يستغلوا مزايا الحضارة ونتائجها ... وهنا مشكلة الإنسانية ، بل مشكلة الحياة كلها .

وجود طائفتين : طائفة تصنع ، وطائفة تستغل . والطائفة التي تستغل هي المسئولة عن السيطرة والعدوان ، في حين أن الطائفة التي تصنع هي التي تمثل الصفاء والسلام .

(١) البصر : حاسة النظر أما البصيرة فالحجة والخبرة .

ذلك أن مجرد فكرة الاستغلال توحى بأن ربّما أو غلة قد انتزعت من شيء موجود من قبل ، لا فضل لمستغلّ في إيجاده ، وإلا كان صانعاً أو خالقاً أو مكتشفاً أو مخترعاً ... المستغلّ يهبط على الشيء الذى أوجده آخر قبله ، فيستخرج منه ، وينتزع الربح والغلة . وكلما استطاع المستغل أن يستخرج أكبر قدر من الربح كان الاستغلال فى قمّته وقوّته ، وكانت أهدافه قد بلغت غايتها . ومهما يكن من أمر الاستغلال ومشروعيته فإنه لا يمكن أن يعيش وينمو إلا فى حدود طبيعته ، وهى استخراج أقصى الربح من جهود غيره . هذا العمل ، حتى فى أعدل مظاهره ، يحمل فى جوفه نوعاً من العدوان ، ونوعاً من السيطرة ، فما دامت طبيعة عملك هى الربح من جهد غيرك ، فأنت ولا شكّ مسيطرٌ على غيرك هذا متعدياً على وجوده ، فى أى صورة من الصور ، ولو فى أخفها وأهونها ، حتى على الرغم من محاولة التعويض والأجر .

استغلال الحضارة هو إذن مصدر السيطرة والعدوان ... أما صنع الحضارة نفسها فلا يمكن أن يكون هو المصدر ... ذلك أن صانع الشيء وخالقه لا يعيش على استخراج غلة من جهد غيره ... إنه يعيش على جهده هو ... إنه لا يعتدى على وجود آخر غير وجوده ، إنه يصنع آنية الحضارة بكفيه ، ويستخرج موادها الأولية بيديه . إنه يحتاج إلى السلام ليعمل ويخلق ، وإلى الصفاء ليفكر ويتكر .

ها هنا مصدر الحرب والسلام إذن ... ها هنا مصدر الحضارة ومصدر دمارها ... ها هنا مهدمها ، وها هنا لحدّها .

عندما أرمز للمستغل باسم « رجل العمل » ، وأطلق على صانع الحضارة اسم « رجل الفكر » فإن غرضي دائماً أن أنبه إلى الخطر على حضارتنا ، وأن أذكر رجال الفكر بمسئوليتهم تجاه الحضارة التي يصنعونها .

وعندما تقول « التعادلية » إن رجال الفكر يجب أن يكون لهم من القوة الذاتية المعادلة ما يمكنهم من مقاومة رجال العمل - فإن الغرض من ذلك هو المحافظة على جوهر الحضارة من روح السيطرة .

مؤتمر الفكر :

لم نزل مع الأسف نعيش في عصر يطغى فيه رجال العمل طغياناً جارفاً على رجال الفكر . فإذا قام رجل عمل سياسى يضلّ الرأي العام في بلاده ، ويشير تأثيره ليقوده إلى سلب حقوق شعب فقير يلتمس قوت حياته - فإن إرادة مثل هذا الرجل هي التي تنتصر ... أما إذا قام رجل فكر يحاول إضاءة المصاييح ، وعرض الحقائق ، والدفاع عن حرية الإنسان ، وتحذير البشرية من كوارث الحروب في عصر الذرة - فإن أنوار الفكر تبدو باهتة بين بريق السيوف ، وصوته يخرج واهياً وسط ضجيج التهويل والتضليل ... إنها المأساة الإنسانية !

لقد قلت في « التعادلية » : إن الإنسانية لن يكتمل نضجها إلا إذا استطاعت قوة الفكر أن تعادل وتوازن قوة العمل ، أى أن يكون لرجال الفكر من السلطان الذاتى في عصرهم ما يمكنهم من وقف رجال العمل عند حدهم ، فلا يكون في طغيانهم تدمير « للبشرية » أو تعويق « لها في تقدمها وتحررها وتطورها .

يجب ألا يستأثر رجال العمل بمصير الإنسانية .
يجب أن يحسب لرجال الفكر حساب ، وأن يكون لرأيهم فى أحداث
الدنيا وزن .

إن اليوم الذى نرى فيه رجال الفكر لهم من القوة الذاتية الموحدة
ما يستطيعون به - إذا رأوا رجال العمل يجتمعون فى « مؤتمر لندن »
ليتخذوا قراراً ضد حرية الإنسان أو الشعوب - أن يجتمعوا هم أيضاً
فى مؤتمر فكرى فى « جنيف » أو « الإسكندرية » ليتخذوا قراراً يصون
كرامة البشرية ، ويكون له قوة الإلزام ... مثل هذا اليوم إذا جاء سيكون
هو يوم النضج الفعلى للإنسانية .

يجب أن نفكر منذ الآن ، ونسعى إلى تكوين رابطة ووحدة بين رجال
الفكر فى العالم ، فى الاتجاه والوسائل والمثل ، كما أن بين رجال العمل
فى شئون المال والسياسة تلك الروابط الدولية العلنية والخفية .

إن رجال الفكر هم حراس القيم الإنسانية ، وهم المسؤولون الحقيقيون
عن تطور البشرية ورقبها الحقيقى ، فى حين أن رجال العمل فى المال
والسياسة يتجهون فى أغلب الأحيان إلى خدمة مطامع شخصية ، قد
تصدم القيم ، وتعرقل الرقى الإنسانى .

بأى حق تحتكر تلك الأيدى غير الآمنة دائماً اللعب بمصير الدنيا ؟ ...
وبأى حق تُنحى عن تقرير مصير الدنيا العقول التى تنشر النور والحرية
والتقدم ؟ ! ... ولماذا وإلى أى حد نجد قرارات مؤتمرات رجال العمل
فى المال والسياسة والحروب لها قوة التنفيذ ؟ ! ...

إذا قالوا الحرب والفناء - كانت الحرب ، وكان الفناء ؛ وإذا قالوا السيطرة على الضعفاء وقع الضعفاء في ذلّ السيطرة ... في حين أن قرارات رجال الفكر ليس لها مع الأسف حتى الآن وزن معادل ، أو حتى وزن فعال على الإطلاق !

هنا كل رجائي في الغد أن يكون رجال الفكر قوة معادلة وموازنة لقوة رجال العمل ، بها يستطيعون أن يَحُولُوا دون أي عمل يتخذ منافيا لروح الحرية البشرية .

كل أمل في المستقبل أن يتلاشى طغيان رجال العمل هؤلاء ، هذا الطغيان الذي يبتلع في جوفه رجال الفكر ابتلاعا ، وأن تكون هناك قوة فكرية معادلة تحُول دون هذا الابتلاع .

في مثل هذا الغد - وأرجو أن يكون قريبا - سيكون لرجال الفكر من القوة الذاتية ما يمكنهم من إنقاذ البشرية دائما ، والسير بها قدما إلى أرقى .

نكون أولا نكون :

قال سياسى معاصر في أوربا تبريرا لاستعداده الحربى : إنه سيحارب دفاعا عن مستوى معيشته المهدّد بالانخفاض ... هذا القول لسان حال كل رجل يستمتع في الغرب بثمرات الحضارة . إنهم يَهْبُونَ هناك للحرب ، كلما رأوا - أو خيل لهم الوهم أنهم يرون - أن حياتهم ستكون مخلّوا من طبق جيد من اللحم يوضع على المائدة ، ومن كتاب جيد يقرأ بهادوء

إلى جانب المدفأة ، ومن ساعات ممتعة تقضى فى دار أوبرا ، أو قاعة
موسيقى ، أو مسرح تمثيل .

هذا الحرص على ثمرات الحضارة يذلون فى سبيله دماءهم ودماء
أبنائهم بلا تردد .

أما نحن فعندما ننهض قليلاً لنطلب نصيباً متواضعاً من الحضارة ، نحن
الذين عشنا طويلاً ولم نزل نعيش فى الفقر والحرمان ، ولا تعرف غالبيتنا
الحفاة العراة طعم اللحم إلا فى بعض المواسم ، ولا تستطيع ميزانيتنا أن
تستقطع من مال الشعب الجائع ما تشيد به دار تمثيل واحدة معدة إعداداً
حديثاً لعرض فنّ جيد ، نحن الذين نكدّ بحثاً عن موارد تزيد من ثروتنا
القومية الزيادة التى تتيح لنا قدرًا من الحضارة التى نحلم بها ... نحن الذين
طرقنا كل باب نلتمس المعونة لنجدّد حياتنا ، ونقيمها على أسس عصرية
من الإنتاج والفكر والفن ، نحن الذين استيقظنا ودبّ فينا الوعي ، ولحنا
عتبة الحياة الجديدة التى تنتظرنا فهمنا نخطو إليها مستبشرين ، وفجأة
نجد من يقف فى وجوهنا ويقول : مكانكم .. ! إن الحضارة ليست
من نصيبكم ، لأنكم لا تستطيعون دفع تكاليفها ! .. نحن الذين نسمع
كل هذا ونراه ، أفليس من الواجب علينا أن نقول للدنيا : سندفع تكاليف
الحضارة ولو من دمنا ! نعم ، ولو من دمنا ! إذا كانوا هم هناك فى
الغرب يذلون دماء أبنائهم بشجاعة حتى لا ينخفض مستوى استمتاعهم
بالحضارة ، فهل نفقد نحن حتى الشجاعة فى الدفاع عن حق صغير فى
نصيب بسيط من هذه الحضارة ؟ !

أنا لست من دعاة الحرب ، ولا من المحبين للعنف ، وإن السلام هو رجائي ، والصفاء هو أمنيته ... ولكن إذا حال أحد بيننا وبين حفظنا من الحضارة فلا خير فينا إذا تخاذلنا ، ولا قيمة لحياتنا إذا فقدنا الأمل في حياة أفضل ... إن الحياة كالبهائم والأنعام خير منها العدم . ها هنا موطن شجاعتهم في الغرب ! إنهم يلقون بحياتهم رخيصة كلما خافوا عليها من الانعطاط إلى مستوى لا يرضونه .

نحن أيضاً لن نقل عنهم شجاعة ! لن يكون لحياتنا الفارغة أو التافهة ثمن عندنا ... سنجعل منها حطباً نحرق فيه كل من يقف في سبيل آمالنا في التقدم .

إن المسألة لدينا أصبحت تتلخص في هذه العبارة : نكون أولاً نكون ! ..

لم تعد الحال بعد ما صرنا إليه من يقظة ووعي تحتل مكاناً وسطاً بين الوجود والعدم . إما أن نوجد وجوداً حضارياً وإما أن نباد إبادة . هذا فيما أعتقد شعورنا اليوم جميعاً ، وهو شعور مشرف ، لأنه شعور كل الأمم عندما تنضج للحضارة ...

نكون أولاً نكون !!

عندما تضع أمة المسألة هذا الوضع فإن قوتها ستكون هائلة ، لأنها إنما تضع حياتها كلها ثمناً لتوجد ، أو تولد من جديد . وهذا الثمن إذا دفع بشجاعة وإخلاص فإنه قلماً يُنْفَقُ هباء !

الإنسان والكون :

انطلاق الكوكب الصناعى أصابنى بهزة ، هزة فرح وخوف فى عين الوقت : فرح لانتصار الإنسان ، وخوف من أن يفقد ما ظفر به . شعورى هو شعور السجين ، وقد نجح فى الانطلاق من سجنه ... إنه فرح وخائف فى عين الوقت : فرح بالنجاح والخلاص ، وخائف من أن تجذبه يد من الخلف فترده إلى ما كان فيه من حبس وظلام . وفكرة الإنسان المقيم فى كهف مظلم ، أو المتحرك فى سجن يدور - فكرة لازمتنى من ثلاثين عامًا فيما كتبت من مسرحيات ، فكان الإنسان عندى مناضلاً دائماً للخروج من كهفه ، أو سجنه ، فترده قوى معاكسة لا بد له من كفاحها . ولم أكن أتصور كيف يمكن التغلب على تلك القوى المعاكسة ، ولكنى لم أسمح للإنسان يوماً باليأس من نتيجة كفاحه ، فقد كانت نهايات مسرحياتى تدل دائماً على أن المعركة لم تنته بعد ، وأن الإنسان فيها لم يسلم قط بالهزيمة النهائية ، ولكنه يدرك تمام الإدراك خطر القوى التى تقوم فى طريقه ، وهى قوى هائلة ، مخيفة ، من قوانين وعوائد وتقاليد وغرائز ، كلها تشده إليها وتجذبه كما تجذب الأرض الأجسام التى تريد الانطلاق .

لذلك كانت فرحتى كبيرة عندما رأيت جسمًا من الأجسام نجح أخيرًا فى التغلب على جاذبية الأرض وانطلق إلى الفضاء الواسع .

ولم يقف الأمر عند حدّ الفرحة الكبيرة ، بل تعداه إلى الأمل الكبير .

إن العقل الإنسانى الذى استطاع التغلب على جاذبية الأرض لابد أنه يستطيع أيضاً التغلب على جاذبية الأرض الأخرى التى فى أعماق نفوسنا ... وتلك هى مهمة رجال الأدب .

لقد نجح رجال العلم فى الوصول إلى نوع من التحكم فى توجيه بعض قوى الطبيعة ، فهل ينجح رجال الأدب فى الوصول بالإنسان إلى درجة من الوعى والنضج والحكمة يستطيع فيها أن يتحكم فى توجيه قوى نفسه ؟ ...

إن استمرار نجاح العلم يزيد - ولا شك - أملنا فى نجاح الأدب أيضاً .

ولكن كيف يمكن العلم أن يستمر فى نجاحه دون أن يستمر السلام على الأرض ؟

إن استمرار السلام هو الشرط اللازم لتحرير الإنسان من كهفه المظلم ، وسجنه الدائر . فاندلاع الحروب ، وانفجار الغرائز الشريرة هى التى تدمر العقل البشرى ، وترده من جديد إلى حبسه وظلامه .

منذ آلاف السنين أنشأ الإنسان « الهرم » ، ذلك البناء الهندسى العجيب ، كما عرف أسرار الكيمياء التى تحفظ الأجسام بالتحنيط ، وترك الصور على حيطان المعابد فى ألوان ثابتة ناضرة رائعة ، لا ينال منها مرّ الزمن ، ولا تغيرات الجو - كل ذلك منذ آلاف السنين قبل أن يولد المسيح ، مما يدلّ على أن العلم الإنسانى كان قد بلغ مرتبة جدية بالعجب والإعجاب . ولكن ماذا جرى بعد ذلك ؟ ماذا جرى لهذا العلم

الإنسانى ؟ ... التاريخ يقول لنا : إن الحروب والغزوات اجتاحت البلاد ، ودمّرت تقدمها ، فوقف العلم عن السّير وأسفاه ! ... لو أن ذلك العلم استمر فى سيره منذ تلك الآلاف من السنين ولم تدمره الحروب - لكانت البشرية اليوم قد وصلت إلى مرتبة لا تخطر لنا على بال .

لذلك كان مصير العلم والمعرفة الإنسانية معلقاً على استمرار السلام فى الأرض !

وإذا كان هناك حراس للسلام مسئولون عن استمراره فهم فى نظرى الأدباء ، فإن أعلامهم هى السياج الذى يجب أن يحمى حديقة السلام الأرضى !

إذا نجح الأدباء فى حفظ السلام فإنهم بذلك يكونون قد استطاعوا فى نفس الوقت التحكم فى الغرائز البشرية المدمرة .

ولكن السؤال المهم هو : كيف يستطيع الأدباء ذلك ؟ ... بل قبل إلقاء هذا السؤال يجب النظر فى مسألة أخرى لا بد من عرضها ، ونحن فى صدد الخروج من جاذبية الأرض .

إن نجاح الكوكب الصناعى فى الانطلاق إلى الفضاء الخارجى قد أطلق معه خيال الناس ، فأصبحوا يتوقعون قرب مجيء اليوم الذى يسافر فيه الإنسان إلى الكواكب الأخرى ، وإن الكلام يكثر فى هذه الأيام عن الملابس الواجب ارتداؤها هناك ، وعن الهواء الواجب توفيره لتنفس الإنسان ، والضغط الجوى الواجب إعداده ، وغير ذلك من الوسائل التى تكفل للإنسان استمرار حياته خارج كوكبه الأرضى .

كل هذا ممكن . وكل هذا وأكثر منه سوف ينجح رجال العلم فى تحقيقه بدون شك . وسوف يخرج الإنسان إلى كواكب أخرى .

ولكن ... ما تأثير ذلك على طبيعته ؟ على نفسه ؟ على روحه ؟ ...

هل يظل الإنسان إنساناً بالمعنى الذى كان عليه وهو ساكن الأرض ، ... أو أن الإنسانية صفة أرضية قد تتغير بتغير الكوكب ؟

وإذا كان لابد للإنسان - بعد أن تمكن من غزو الفضاء ، ووصل إلى كواكب أخرى - من أن يتغير هو نفسه قليلاً ، وأن يصبح شيئاً أكثر من إنسان ، أو على الأقل كائناً يختلف بعض الاختلاف وذلك الإنسان الذى عاش فوق كوكب الأرض - إذا صحّ ذلك ، وأصبح الإنسان هذا الشيء المخالف للإنسان - فهل هذه النتيجة محبوبة أو مكروهة ؟ ... هل تريد الإنسانية أن تحتفظ بإنسانيتها فى أى مكان فى الكون ، أو أنها لا ترى بأساً فى أن تخلعها وتصبح شيئاً آخر ؟

فى مسرحيتى « شهر زاد » أراد الإنسان أن يخلع عنه إنسانيته بما فيها من غرائز وحدود ، وأن ينطلق مرتفعاً ، ولكن القوة الدافعة لم تكن كافية فظلّ معلقاً بين الأرض والسماء ، وأصبح بذلك إنساناً محطماً غير صالح للحياة . وكان لابد له لكى يعيش مرة أخرى أن يعود إلى أرضه ، وإلا فهو ضائع فى الفضاء !

أغلب ظنى أن الإنسان لا يريد أن يفقد إنسانيته وهو يرتفع إلى الأعلى ، لأنه بغيرها يفقد كل شيء وما من إنسان يريد أن يصبح شيئاً غير نفسه .

إن قوة الإنسان هي في وعيه لضعفه ، وكفاحه في سبيل التغلب على هذا الضعف . تلك هي قوته الدافعة ، وسرّ حركته الدائبة ، فهو ليس بالإله الكامل المكتمل الجالس في سكون فوق قمة « أولمب » !

إن الإنسان الإله أو المتأله المتدثر في غروره لن يلبث أن ينهار كتمثال قديم ! ذلك أنه فقد أهم صفة في الإنسان ، وهي الكفاح ضد الضعف . فالآلهة لا وعى عندهم بضعف ، وهم بذلك لا يكافحون ، وهنا امتياز الإنسان ... إنه دائماً يكافح ... إنه ينتصر ويهزم ... وهزائمه أكثر من انتصاراته ، ولكنه يكافح دائماً ، لأنه يكتشف دائماً مواضع ضعف تقتضى منه التحرك لحريتها .

إذن ... سيظل الإنسان في رأي إنساناً مهما ينطلق إلى الكواكب ، ... لن يكون الإنسان إلهاً ، ولن يقبل ، لأنه بذلك يفقد أشياء كثيرة ، وأول ما يفقد لذة الحياة نفسها ، لذة الحركة والتطور والكفاح والانتصار على ضعفه الإنساني .

الإنسانية إذن لن تقبل تغيير صفتها ، لأنها لن تشعر بانتصارها إلا وهي محتفظة بشخصيتها ، واعية لذاتها ، وهي إنما تغزو الكواكب باسم الإنسانية الأرضية لا باسم آخر ، ولا بصفة أخرى .

ما دامت إنسانيتنا لنا دائماً بقوتها وضعفها ، سواء على الأرض أو خارجها ، وما دما نحرص على هذه الإنسانية ، لأنها هي كل وجودنا في الأرض ، وبغيرها لا نوجد نحن على الإطلاق - إذن فالجوهر الحقيقي للأدب لن يتغير كثيراً ، وعمل الأدباء سيكون دائماً متصلاً - كما كان

ويكون دائماً - بهذه الإنسانية . كل ما يجب أن يحدث من تغيير هو في قوة الطاقة المطلوبة لإحداث الأثر الفعال في الغرائز البشرية حتى لا تفلت منها عناصر مدمرة .

إذا استطاع الأدباء التحكم في الغرائز البشرية المدمرة ، كما استطاع العلماء التحكم في الطاقة الذرية الخطيرة ، وتمكنوا من توجيهها في الطريق المفيد للجنس البشرى - إذا استطاع الأدباء ذلك فإنهم ولا شك يكونون قد قاموا بواجبهم ، كما تملية عليهم مسؤولياتهم في هذا العصر الجديد .

هل يكون للتقدم الهائل الذى وصل إليه الإنسان فى « التكتيك » العلمى أثره فى تقدم أو تغير « التكتيك » الأدبى ؟ وهل ستبقى الأنواع الحاضرة فى الشعر والقصص والمسرحية ، أو أن بعضها سيختفى ، أو يتخذ زياً آخر ؟ ...

ما من شك أن تغييراً سيحدث ليلائم التغيير الذى سيحدث فى الحياة الإنسانية كلها . ولقد سبق لحياتنا أن تغيرت بعد ظهور السيارة والطيارة ، فتبع ذلك تغير فى أسلوب الأدب ، فلم تعد البلاغة بلاغة ألفاظ رصينة بطيئة ، كما كانت فى عصر العرب والجياد ، بل ظهرت بلاغة أخرى قوامها هريق الأفكار المتلاحقة ، مع سرعة الصور المتتابعة . وأدى تلاحق الأفكار ، وتتابع الصور إلى ظهور أدوات جديدة غير القلم ، تعتمد على البصريات والسمعيات ، لتقوم بمهمة التعبير عن حركة ذلك العصر السريع ، وأصبح الأدباء منذ فاتحة ذلك العصر يتخذون من أدوات التعبير

القلم ، وميكروفون الإذاعة والتلفزيون ، والسينما إلخ ... ولكننا اليوم مقبلون على عصر جديد . أصبحت فيه سرعة السيارة والطيارة شيئاً يتعلق بالماضى ، فالسرعة التى صنعناها اليوم بإطلاق الكوكب الصناعى ، سرعة مذهشة مذهلة ، لا ندوى بعد على أى وجه ستؤثر فى مجرى حياتنا الحاضرة ... ولكن الذى يمكن أن نعرفه هو أن حياتنا الحاضرة إذا تغير أسلوبها فلا بد أن يتغير تبعاً لذلك أسلوب التعبير عنها ! ... ولكن الأدب أحياناً يمهد للحياة الجديدة كما يمهد لها العلم . فالأدباء أسرع إحساساً بما يجرى حولهم ، وأقوى شئاً لرائحة المستقبل ، لذلك لا أستبعد أن تظهر من الآن المحاولات الأولى لأدب جديد يقوم على أساس من الشكل والمضمون يلائم وضع الإنسان فى عصره الجديد : عصر الكون .

الفكر أساس القوة :

يذكرون أن كاتباً شرقياً هو « أمين الريحانى » راعه افتقار بلاده إلى ما عند الغرب من أسباب القوة فقال : « أنا الشرق عندى فلسفات فمن يبيعنى بها طائرات ؟ »

هذه الكلمة أعارضها ، لأن الشرق ليس عنده الآن فلسفات . والشرق يوم كانت عنده الفلسفات كانت عنده أيضاً كل ضروب القوة المعروفة فى تلك العهود ، بل إن الفلسفات يوم كانت فى أرضه : فكر فى اختراع الطائرات : « عباس بن فرناس » ، وإن هذه الفلسفات يوم انتقلت إلى الغرب انتقلت معها بذرة روح الاختراع التى أنبتت الطائرات .

إن دماغ المهندس الذى يصنع الطائرة والغواصة والدبابة دماغ قد كوّنته الفلسفات والآداب والفنون ، وزوّدته بملكات التفكير والتصور والخيال . أما الذين يظنون أن هذه المخترعات تظهر كالنبات البرى فى الأمم دون أن تسقيها نهضات فكرية فى مختلف الفنون - فأولئك هم الواهمون ! .

إن الفكر هو أساس القوة ، وإن الأمم التى تتباهى اليوم بالقوة المادية وحدها إنما قامت فيها هذه القوة نفسها على دعائم الفكر والمفكرين من أمثال « أفلاطون » و « نيوتن » و « جوته » و « شيلر » .

فإلى الذين بهرتهم القوة الوحشية فى سلطانها الحاضر ، فأنكروا سريعاً عناصر الحضارة الحقيقية ، وازدروا الأمم التى تفنى فى تجميل الحياة بالفنون والآداب - أسوق هذه الكلمة وأصيح :

« تكلمى دائماً يا آلهة الفكر والشعر ، فإن سلطانك هو الباقي ، فمن كلمات فيك يصنع جوهر الحضارات ، وما دمت أنت فى الوجود . فإن الحياة تستحق الحياة ، والإنسان يستحق أن يسمى إنساناً !



اعترافات لا تُقال إلا لصديق

كنت فى مطلع شبابه وأنا أحاول كتابة القصة القصيرة لا أتناول مجلة
الانجليزية إلا وجدت فيها إعلانا يشغل صفحة كاملة ، على رأسها إلى اليسار
صورة رجل بشوش صارم معا ، تشير ذراعه الممدودة - وإن لم يركب
جوادا - بإصبع إبراهيم باشا فى ميدان الأوبرا إلى عنوان مكتوب بأحرف
غلاظ مصطفى كالمتريس : « لماذا لا تصبح أنت أيضا كاتبًا قصصيا ؟ »
وينتهى العنوان بعلامة استفهام لها شكل بريمة زجاجة تنخر فى الدهن
لا فى الفلة المحشورة ، وتحت العنوان سطر آخر بأحرف أدق وإن تكن
أشد سوادا : « تعلم كتابة القصة وزد من دخلك ! » وينتهى السطر بعلامة
تعجب كأنها جندى فى طابور تمرين حين يصرخ فجأة الجاويش المعلم
أبو شوارب « قف » ، فالنقطة التى تحت العلامة هى خبطة القدم على
الأرض ، ثم يأتى بعد ذلك بأحرف منمنمة كلام حلو من فم هذا الرجل
الصارم البشوش ، إنه لا ينتظر إلا إشارتك « وشيكا » بمبلغ ثلاثين شلنا
دفعة أولى حتى يرسل إليك ، أيا كان عمرك أو جنسك أو ملتك أو مكانك
فى الأرض ، وبالبريد المسجل أول درس فى كتابة القصة ..

وفى أسفل الصفحة إلى اليمين - كما يقتضى التنسيق فى فن الإعلان
- صورة أخرى صغيرة هذه المرة . فالناس مقامات وشتان بين القطب

والمريد - هي لشاب عيونه مفلجلة ، يقول عنه أبو إصبع أمامه لا من وراء ظهره ، إنه كان مخلوقاً مضيئاً في الحياة ، مغموراً لا يحس به أحد ، يعمل صبياً في دكان بقال ، وقاده حسن طالع لا يرزقه إلا من كان له بصر وإرادة وهمة إلى الرد على الإعلان وإرسال الشيك فانقلبت حياته رأساً على عقب ، وأصبح في فترة وجيزة يكسب كل شهر خمسين جنيهاً من تأليف القصص ، ولكن الأستاذ لا يذكر لك أين ومتى نشرت هذه القصص . وصورة التلميذ تتغير عدداً بعد عدد ، هي تارة لفتاة تبسم ، وتارة لشيخ مغضن الجبين ، هل بعد هذا دلالة على نجاح المدرسة ؟

* * *

وكنت حينئذ شغوفا بالقراءة لا يشبع لي نهم حتى أتلفت بصرى ، أفلى أغلب المجلات ولكنى مع الأسف لم أعثر رغم طول البحث وشدة الشوق على اسم ولو لواحد فقط من هؤلاء الكتاب الكبار خريجى تلك المدرسة ، والعجيب أن أهم سبب جعلنى أشم رائحة المشمش فى هذا الإعلان لم تكن مبالغته وزرعه « لو » فى أرض « ليت » بل هو الطريقة التى طبعت بها صورة الأستاذ كالشأن بالمجلات والصحف فى ذلك العهد ، فهى تخدع النظرة الأولى بأنها صورة من فعل قلم ولكنك إذا تأملتها وجدتها مرسومة لا بخطوط ولون متصل بل هى مؤلفة من نقط سود منفصلة متلاصقة عديدة كبرادة الحديد ، ورغم تلاصقها فقد بقى البياض المخنوق يتنفس من تحتها ، إذ خيل إلى منها أن القصور العلالى فى ... هذا الأستاذ مبنيه هى الأحرى من هوالب معصمه مرسومة

بدون « مونة » وأنتى لو لقيته وجها لوجه وصافحته سأجد شخصه
المهيّب يتفتت من اللمسة وحدها ويخر على الأرض كوما من الرمال .
ومع ذلك اعترف لك أنتى هممت مرارا أن ألتحق بهذه المدرسة ،
فقد كان للإعلان سحر شديد لنفسى ، أكاد من صورة الأستاذ ونظراته
وكلامه أنام نوما مغناطيسيا ، ولم يمنعنى عنها إلا أنتى كنت أغلب الوقت
لا أحتكم على ثلاثين شلنا دفعة أولى ، وحتى لو كنت أملك مائة وخمسين
قرشا لعجزت عن تحويلها بشيك فى بنك ، فأنا من أشد الناس كرها
للطواير ، وأضيعهم وأضيعهم صدرا أمام نوافذ تحجب الصوت لا البصر ،
لها فتحات مستديرة فى حجم غويشة من الزجاج لا تتسع إلا لمد يد
متلصصة كيد النشال ، أو مستجدية كيد الشحاذ ، أو شرهة خطافة
كمخلب حداة ، وكنت أعيش حينئذ فى دمنهور فما عرفت رغم امتداد
إقامتى فيها هل فيها بنك أم لا ، وإذا كان بها بنك أين موقعه .

نعم ، كنت أهم بدخول هذه المدرسة رغم العوائق ، لا حبا فى
كسب خمسين جنيها فى الشهر . لا تظننى أمر عليك وأتصنع العفاف
والقناعة ، فأنا أعرف أن القناعة عندك من مرادفات الخيانة ، وإنما أقول
لك الحق كل الحق ولا شىء غير الحق ، ولك أن تصدقنى أو لا تصدقنى :
لم يكن مطالبى ومناى إلا أن أجد من يأخذ بيدى ويفتح بصيرتى حتى
أهتدى وأنا وحيد أضرب فى بيداء أحس بجمالها المذهل واتساعها المخيف
وسرايتها الخادع وتحببنى إلى صلة وليس لى نصيب من علم النجوم ،
أنا - الله - تناوشته ، تنازعنى ملاهى ولحمى وروحى .

و كنت أطوى المجلة على الإعلان وأبقيه مدفونا كبقية أسرارى ومع ذلك ظل يلاحقنى ليالى عديدة . سميرى هو الأرق لأنى أعذب نفسى قبل النوم بسؤال عجيب عن « لو فتحت مدرسة مماثلة فماذا كنت تقول فى دروسك ؟ » . اضحك ما شئت من التلميذ الخائب الذى يريد أن يقفز فى غيبة الأستاذ إلى مقعده ، ولكن لم يكن الأمر كذلك ، إنما كان هذا السؤال أول همس من نفسى يفتح لى باب قصة أحببت كتابتها تدور حول حياة رجل كصاحبنا ، أصف فيها ما يلقاه من مفارقات فى إجابات تلاميذه وأقيم منهم مظاهرة كبيرة أمام داره تطالبه برد المصروفات لأن المدرسة أونطة : واجعله يكتب دروسه ويرسل باسم مستعار قصصاً يؤلفها طبقاً لمنهج إلى جميع المجلات فتعيدها إليه باعتذار رفيق وتنصحده بأن يقرأ الإعلان المنشور فى صفحة كذا بمجلة كذا ، فيسارع إلى المجلة المذكورة ويفتحها على الصفحة المطلوبة فإذا به يجد إعلاناً من مدرسته هو ... ولكنى لم أكتب هذه القصة إلى اليوم ، وضاعت كآلاف الأصوات الهامسة التى لاحقتنى ولم ترق إلى درجة الإفصاح .

وهنا يخيل إلى أنك ستهجم على سؤال أعجب هو « الآن وقد بلغت بداية نهاية عمرك ووجعت دماغنا هل تستطيع الإجابة على سؤالك السابق الذى كان يؤرقك ؟ » .

دعنى أحك رأسى قليلا قبل أن أحاول إجابتك إلى طلبك ، جبرا بخاطرك وإعفاء لك من كسوفك ، ثم أقول لك إننى لو فتحت الآن مثل هذه المدرسة لجعلت الإعلان ترجمة حرفية للنص الانجليزى -- من

قبيل الاقتباس ! فقد ثبت نجاحه وليس أهلنا عقدة من العقد حتى يخيب فيهم أثره ، أما رأس الإعلان فلن أجعله صورة أستاذنا القديم مع اعترافى بمكانته فإنها لن تنطلى على أهل بلدنا وسيدر كون من أول نظرة إنه إنجليزى أزرق الناب ، وإنما سأذهب إلى قلم السوابق وأفتش فى البومات كبار النصابين عن صورة تترجم إلى العربية سحنة الأستاذ الإنجليزى فأنا واثق أن سحرها المزدوج لن يقاوم ، أما عن صور التلاميذ فسأحاول أن أشتري بالآقة دشت الأهونيئات المستهلكة من شركات الترام والأتوبيس . وإذا وقع الفاس فى الراس وجاءت ساعة الجدد وجلست فى خلوة أكتب المنهج فسأختصره كله فى درس فرد ، والدرس اليتيم فى جملة واحدة صغيرة هى من ثلاث كلمات عند عامة الناس بل من كلمتين إن أردت أن ترسل بها برقية ، هذه الجملة هى « خليك بنى آدم » .

فإذا جاءنى تلميذ يقول لى إننى ضحكت على ذقنه ، وأنه ليس فى حاجة إلى مدرستى لسماع هذه النصيحة ، وأنه ليس مغفلا حتى يدفع ثمنها ، فإنه يجدها أكثر من مرة مطبوعة على ورق شفاف يغلف قطعة من الشيكولاته أم بخت ، وأنه لو أراد لمضغها وبلعها أيضا لتستقر فى جوفه وتسرى فى دمه وينجح مفعولها الأكيد كما كانوا يأكلون قلب الأسد طلبا للشجاعة ، إذا جاءنى تلميذ بمثل هذا الكلام فسأقول له من فورى :

« يا جاهل ! ألا تعلم أن أعقل العقلاء هو من يبيع للناس حكما سقطت من جيوب الأجيال السابقة وبقيت مُلقاة فى عرض الطريق عارية

سافرة تدوسها الناس بالأقدام فى غفلتهم ؟ إن مدرستى ليست مفتوحة للغشم الخيب الوقحاء الجهال أمثالك ، ها هو ذا أول قسط أعيده إليك وأرنبى عرض أكتافك . أنت مرفوت لفرط الغباء وقلة الذوق وسوء الأدب وإذا لم تنصرف فسانادى بوليس النجدة . طبعاً أقول له هذا التهديد تهويشاً لأننى أحرص كل الحرص على أن لا يعرف رائحتى لا البوليس ولا الدهان الأزرق .

أما التلميذ الناصح الواعى الذى يصيح كتكوته من البيضة فسيدرك بلا عناء أنه تلقى منهجاً كاملاً ويظل مواظباً على دفع الأقساط الباقية فى مواعيدها سيتأمل الكلمات الثلاث ويعلم أننى ألقى عليه عبئاً ثقيلاً وأطالبه بشيء عسير جسيم ، إنه امتحان لا ينجح فيه الكثيرون فأنا أريد منه أن ينتفع أتم انتفاع بكل ما وهبه الله لبنى آدم ، من بصر وسمع وشم وذوق ولمس ، ومن عقل كالجوهرة ، وروح هيهات أن تفنى إذا بلى الجسد ، فلا تكون مقلته مرآة صدئة بكماء ، الصورة التى تسقط عليها كأنما تتعثر بها ولا تجد من يلقطها ، وتبقى لزجة أو باهتة أو مشلولة ، بل يترك عينه التى خلقها الله له تعمل عملها على سجيتها إنها عدسة سحرية مستوية لا محدبة ولا مقعرة شأن مرايا حدائق الملاهى .

هذه الكرة الضئيلة الرجراجة التى تفقؤها إصبع طفل قادرة على أن تمدّه بضوء لا يقل من ضوء المصابيح الكشافاة للطائرات أو أشعة إكس ، سيرى بفضلها الأشياء روئيتين : الأولى وهى منفصلة كأن ليس فى الوجود أحد غيرها ، والثانية وهى مرتبطة بملايين روابط القربى والنسب لكل

ما يحتويه هذا الكون من حيّ وجماد ، وسيرها ثانية على طريقة أخرى مرتين : مرة وهى مخلوقة وليس الزمن من عناصرها ، فتنتطق له بالسر الذى أودعه الله فيها ، ومرة وهى أسيرة فريدة فى يد الزمن ، قد لصق بها عديد من الظلال العابرة تحجرت فى تفسير لفظى لها فى قاموس ، فإذا جاءت الصورة بعد ذلك منبعجة أو مقعرة وجدت عنده مع ذلك استواءها بفضل هذه النظرة الشاملة ، حينئذ لن يجد بين نقوده درهما دميما يناوله أو يتناوله ، وسيستوى فهمه شيئا فشيئا حتى إذا بلغ درجة الصلح والتسامح نضح .

وكما يفعل بعينه يفعل بأذنه ولسانه وأنفه وكهرباء جلده ، ثم يصون عقله عن السموم ويفتح جميع نوافذ روحه ، ولو دخلتها الزعابيب والأعاصير ، سيعلم التلميذ الناجح أن مدرسته تعنى بالفنان كإنسان قبل أن تعنى بما يكتبه .

* * *

يرجع مرجوعنا إلى سيرة المدرسة الإنجليزية التى سحرتنى فى مطلع شبابه فأعترف لك أننى تجنبت هذه المدرسة تجنب السليم للأجرب ، كما تجنبت فيما بعد - بالسليقة لا بنصح من أحد - جميع المؤلفات التى تعالج صنعة القصة وترسم لها الحدود والأهداف وتضع القواعد والشروط وتستخدم مصطلحات كثيرة كأننا فى هيكل ماسونى ، صوت هامس داخلى يستعطفنى : « أرجوك أن تتركنى فى حالى ، أنا خائفة من هذه الحكمة كلها أن تفسد على أخلاقى وأحلامى وطريقة لعبى » فأقول لها :

« وتفصح جهلك وإفلاسك ؟ » فتجيب : « لو شرحت للبهلوان وهو فوق الجبل نظرية التوازن لسقط على الأرض واندقت عنقه » .

وأحمد الله أنه ألهمنى فى سن مبكرة أن الفن فوق ووراءه جميع الآراء والنظريات ، وأنه خارج عن جميع التعاريف المانعة الجامعة ، وأنه لا يعرف وصولاً إلى نهاية ، وأن لا فن بلا صنعة ، ولكن الصنعة فى الفن هى أيضاً فن ، وأن قشور الصنعة قد تنال بالتعليم أما روحها فهى روح الفنان ذاته ، وأن المسألة كلها هى هل أنت غنى أم فقير .

شبهت كل المؤلفات التى تعلم صنعة القصة بتلك الآلة اللامعة بالورنيش التى تشتريها لتعرف بها فى حجرة نومك لذّة التجديف ونفعه ، ليست جرادة كبيرة من خشب وحديد ، بل هى قارب من صلب ، قارب به مجدافان عفيان ومقعد صغير يتحرك . فماذا ينقصك ؟ اجلس داخله وازحف بالمقعد إلى الأمام إلى أن تقرص وتزغزغ ركبتك بطنك ، ثم تمدد به إلى الوراء حتى تكاد تستلقى على قفاك وإن لم تضحك ، ثم ادفع المجدافين عكس طريقك وأنت حرّ ، فإما إلى النافذة المفتوحة (فقد أوصوك بالهواء الطلق) ومنها إلى الطريق من رابع دور ، وإما إلى الحمام ماراً تحت منضدة الأكل كأنها كوبرى ، وإذا ضربت معك لخرة فارجع إلى سلسلة الصور فى الكتيّب الأنيق الذى دسّه البائع فى يدك كأنه وصفة تُعالج كل الأمراض يُحاط سرّها بالكتمان إلا للأعزّاء ، ستتمشى فى عضلاتك كل حركة التجديف ، وقد لا يختلف خطوك بعد التمرين إلى الحمام والفوطة حول رقبتك ، وظهرك محنى ، وذراعاك مقوستان

ورجلاك معصصتان عن جرى أعضاء النادى من القارب للدُّوش ، فماذا
تريد فوق كل ذلك ؟

ولكنك مع الأسف لو وضعت هذا القارب فى الماء لا على البلاط
لغرق من فوره ، أين أنت - ولا مؤاخذه - من راكب النهر ، أسلم
نفسه للكون ، انهدمت بينهما الحواجز ، النسيم الرفيق المداعب يجلو
صدأه ، والماء يقرع الخشب يحدّثه بلكنته ، وهل ينطق من فى فيه ماء ؟
- والشاطئ يتبختر أمامه ويفتح له صدره ؛ والسماء تبصره بود وتتجاهله
بود ، والألوان والخطوط تنطق له ، وهذا الصمت العميق الذى يتسرب
إلى روحه رغم الآلاف من أصوات الأحياء والجماد بعيداً حواليه .

* * *

لم أقرأ هذه المؤلفات فى صنعة القصة وفضلت أن أتعلم - كما يقال -
من منازلهم ، بالمعاناة والتجربة وتأمل آثار كبار الكتاب ، هم أساتذتى
وأئمتى وأحبابى .

د . حسين فوزى



القراءة فن

تصور أن يدلي إليك أصدقاء برغبة أن تكتب عن القراءة كفن . فتخلو إلى نفسك لتفكر فيما تكتب .

ولقد فكرت فلم تتزاحم الأفكار ، ولكنها تداعت ، فكرة تستحضر فكرة ، ورأى ينقض رأياً .

كيف تكون القراءة فناً ، والقراءة وسيلة إلى غاية ، هي الفهم فالانفعال ، أو هي الدرس فالعمل به ، أو هي مجرد المعرفة . والفن فيما يقرأ ، لا في القراءة ذاتها .

هذا موضوع ملغز ، يحسن أن نبدأ فيه من المبتدأ .

« فصل القاف باب الهمزة » : « القأأة » أصوات غربان العراق . (أعاذنا الله من نقيق ضفادع الريف ، وقأأة الغربان . فالأول مقلق للراحة ، والثانية منكرة بالبين) . القشاء بالكسر والضم ، أو الخيار . القندأو كغنغلو ، السيء الغذاء ، والسيء الخلق ، والغليظ القصير ، والجرىء المقدم . وأكثر ما يوصف به الجمل .

القرآن التنزيل . ومن هنا نبدأ :

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ السجدة . ﴿يس﴾
 وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿يس﴾ ص ، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿ص﴾ . ﴿تَنْزِيلُ
 الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر . ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ﴾ غافر . ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت . ﴿حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ
 قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف . ﴿حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا
 أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ الدخان . ﴿حم ، تَنْزِيلُ
 الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجاثية . ﴿حم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ
 اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الأحقاف . ﴿ق ، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق .
 ﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن .
 ﴿يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ بَلِّغْ ، يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ مَا يَسْطُرُونَ﴾ القلم . ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ،
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ
 الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق .

والمقرئ ، هو القراء (بالضم) أى الحسن القراءة للقرآن . من أقرأ
 فلاناً ، جعله يقرأ ، فهو مقرئ .

فإذا فهمنا كلمة فن بمعناها الحديث ، لا تكون القراءة فناً إلا أن
 يتلى ما يقرأ بتنغيم ، كترتيل القرآن بالقراءات العشر ، أو أن يتلى
 الشعر والنثر قراءة بصوت الممثل أو الخطيب المدره ، فيكون هذا
 تمثيلاً أو خطابة .

وثمة قارئ يطالع المدونة الموسيقية فى سره ، فيتصور النغمات والإيقاع ، وقد يهمس أو ينبس بها . وهذا غير الأداء بغناء أو عزف . ولكن كلمة فن فى اللغة تعنى أكثر من شىء واحد . يقول الفيروزابادى :

الفن : الحال والضرب من الشىء ، كالأفنون ، والجمع أفنان وفنون .
والفن ، الطرد والغبن والمطل والعناء والتزيين .
وافتن ، أخذ فى فنون من القول . وفتن الناس جعلهم فنوناً .
والتفنين التخليط ، وفى الثوب طرائق ليست من جنسه ، فتفنين الثوب
اختلاف نسجه برقة مكان وكثافة مكان .
ورجل مَفَنّ أى يأتى بالعجائب ، مؤنثه مَفَنَّة .
أما المَفَنَّة فهى العجوز السيئة الخلق .

وأخيراً : الفنان وهو الحمار الوحشى ، له فنون من العدو .
هذا كلام لا يقدم ولا يؤخر فيما نحن بسبيله . فلنفتح قاموس المجمع
اللغوى « المعجم الوسيط » :

الفن : جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ، وجملة الوسائل التى
يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال ،
كالتصوير والموسيقى والشعر . ومهارة يحكمها الذوق والمواهب .
لعلنا نقرب من الغاية ، لاسيما أن « المعجم الوسيط » يفسر الكلمة
فى مدلولها الحديث .

فهذا قاموس « دارمستر » يقول :

- ١ - الفن وسيلة للتوفيق والنجاح فى عمل ما .
- ٢ - طريقة فى عمل الأشياء حسب القواعد ، كالفن الحربى ، والفنون والصناعات .

وجاء فى موسوعة لاروس الكبيرة :

- ١ - قواعد صناعة أو حرفة .
- ٢ - الوسائل التى يستطيع المرء أن يثير بواسطتها الشعور بالجمال .
- ٣ - جهد الإنسان ، مقابلا لعمل الطبيعة . نقول : هذه مدينة حصينة بطبيعتها ، وتلك مدينة حصنها الإنسان بالطرق الفنية ، أى أجرى فيها فنون التحصينات .

٤ - المهارة ، فى معنى قولنا : التفنن والشطارة .

فلنعد إلى موضوعنا : القراءة فن بمعنى أنها وسيلة للتوفيق والنجاح فى عمل ما .

والقراءة فن لأن لها قواعد .

ولا يمارى إنسان فى أن القراءة طريق سلطانى إلى ممارسة الحياة المتحضرة ، ولذلك اعتبرت القراءة والكتابة حجر الأساس فى التعليم . نعم إن التعليم يتم عن طريق السماع ، ولكن الكتابة والقراءة امتداد للاستماع . وقد استنبط « لويس براى » وسيلة لهذا الامتداد بطريقة

الكتابة البارزة للمكفوفين ، يكتبون ويقرعون بها . ولقد كف بصر الأستاذ براى فى الثالثة من عمره .

ومع أن الدراسات كلها أقوى أثراً بالسماع ، إلا أن كتابة ما يسمع فى درس أو محاضرة ضرورى لتوكيد ما وعاه السامع ، يعود إليه كلما شاء . والتعليم الجامعى الصحيح لا يكتفى بما يقوله المحاضر ويدونه الدارس فى أوراقه ، أو يطبعه الأستاذ فى ملازمه ، بل يمون ويدعم بقراءة أكثر من كتاب فى موضوع المحاضرة ، مساعدة للطلاب على فهم الموضوع ، ولتوسيع مداركه بما يتفق ومعنى العلم ، بل لتمكينه من مناقشة آراء الأستاذ مناقشة واعية ، حين يتحول استيعاب الطالب من مجرد استذكار إلى فهم واسع الأبعاد .

القراءة إذن هى سبيل المعرفة ، والاستفادة ، والتبحر .

ثم يستوقفنا هنا تعريف للفن ورد فى الطبعة الأخيرة من « إنسكلوبديا بريتانكا » يقول :

« الفن فى أساسه معناه القدرة والمهارة ويعرف من يكتسب الحذف فى عمل ما بأنه صانع فنان (أرتيزان) ، إذا كانت مهارته تهدف فى أهمها إلى غرض نفعى ، وفنان (آرتست) ، إذا كان هدفه التعبير عن الجمال » .

ولنا أن نفهم من هذا التعريف أن فن الآرتست نشاط جمالى خالص ، لا علاقة له بتحقيق فائدة عملية (ما عدا فن العمارة) ، فهل يمكن أن تكون القراءة فناً بهذا المعنى ؟

أى أن تكون خالصة لذاتها ، لا لتحضير رسالة علمية ، ولا لمذاكرة أو محاضرة ، أو لإعداد خطبة في موضوع ما ، إلى آخر ما هنالك من أهداف عملية للقراءة .

أى أن تكون القراءة حباً في القراءة ونهماً إلى الاطلاع ، وكلفاً بالمعرفة لذاتها . هل يوجد من الناس حقاً من يضيف إلى القراءة الرشيدة المفيدة ، مطالعة لله في الله ، يجد فيها القارئ لذة المستمع إلى الموسيقى ، أو من يمتع البصر بمناظر الطبيعة ، أو بآثارها الفنية ؟

إذا صح هذا ، فقد بلغنا لب الحقيقة ، والقراءة هنا فن لا مرء فيه .

وقد صح هذا عندي ، لا كحقيقة خارجية عرفت في غيري من الناس فحسب ، بل كحقيقة داخلية خبرتها بنفسى ، وهى أن العلاقة بين القارئ والكتاب علاقة محبة ووثام ، قد ترتفع درجتها إلى حرارة الغرام .

* * *

كان لى فى أيام الصبا صديق من أهل النعمة واليسار ، ألف بين قلبينا حب الكتب ، إلى غيرها من فنون التعبير والتشكيل .

وكان إذا اشترى كتاباً ، وجلسنا إليه ، فتحه ثم رفعه إلى قرب أنفه ليشمه !

أثارت تلك الحركة استغرابى ، فأردت أن أفهم معناها بالممارسة بعض الوقت . فإذا للكتب الجديدة عبيرٌ خاصٌ محبب للنفس ، قد تفقده

لتكتسب روائح أخرى ... ترابية فى القاهرة ، أو زنخة فى الإسكندرية .
ورائحة الكتب تختلف تبعاً لنوع ورقها ممزوجاً بحبر طباعتها : قارن بين
الكتب الصفراء ، والكتب المطبوعة على ورق فاخر . وفى سنوات ما بعد
الحرب الأخيرة ، عبرت بأنقى رائحة الكتب الأجنبية فى الطبوعات الرخيصة
(كتب الجيب وما إليها) ، مصدرها فيما أظن مادة البلاستيك اللامعة
التي تكسو أغلفتها .

المهم أن حركة صديقى الغريبة كشفت لى عن إحساس « القارئ »
الفنان « بالميل الشديد إلى الكتاب ، كمجرد كتاب ، ونبهنى إلى
أنى ، ولو لم أك أشم كتبى الجديدة ، إلا أنى أقلبها ، وأتأملها
من قرب ومن بعد ، كعوبها وحروفها المذهبة ، أتحسس ورقها ،
وأفتر صفحاتها ، أقف بفصل هنا وفصل هناك ، وأطيل النظر إلى
الفهرست ، والصور .

ثم كان لى صديق بمدينة تولوز - المرحوم الكاتب حسن صادق -
يهوى الكتب فى طبعاتها الفاخرة ، وتجليدها المترف . وكان إلى هذا
قارئاً عكوفاً . لم يكن ييخل على بإعارتى ما شئت منها ، فتعلمت أشياء
خاصة بأصناف الورق الغالى ، كالقولان ، والهولاند والجاهون إلخ ،
وبقيمة ما يعرف بالطبعة الأصلية ، وتبلغ أسعارها مبالغ خيالية فى كتب
القرون السالفة . والغالب أن يصدر منها عدد من النسخ المرقمة من واحد
إلى عشرة ، مثلاً ، فى أفخر أوراقها ، ومن ١١ إلى ١٠٠ لما يتلو ذلك
من الورق الممتاز ، وهكذا حتى رقم ٣٠٠ أو ٤٠٠ .

ولقد تكفلت بنشر أول كتاب لى ، فاخترت ورقاً جيداً للنص «
وورق كوشيه للصور ، وذهبت إلى خطاط كبير ليكتب لى صيغة التقديم
وعنوانات الكتاب وفصوله . آثرت لها الخط الفارسي الذى عشقته منذ
نعومة أظفارى . وفى كتابى الثانى « حديث السندباد القديم » قدت
الخطاط إلى مسجدى قلاون والناصر محمد ، وطلبت منه أن يكتب
العنوان واسم المؤلف بالخط المملوكى الذى زينت به الأفاريز الخارجية
والداخلية .

وكان صديقى المرحوم محمود طاهر لاشين ، رائد القصة المصرية
القصيرة ، يعجب من هذا السرف فأقول له هازلاً : هبنى أصرف على
زفة نختان ولد لى !

والحقيقة كامنة فى شغفى بالكتب كأسفار فى ذاتها ، بعد أن نما
ذلك الشغف من أثر مضامينها ، وما أدين به لها .

ويبدو لى أن الاسترسال فى هذا العشق المجرد يبعدنا عن القراءة ذاتها
كفن ، فى بعض ما تعنيه هذه الكلمة ، وهو : قواعد صناعة أو حرفة
(لاروس الكبير) . فماذا يكون فى القراءة فى هذا المعنى ؟

أوله التذوق ، وهو حاسة أساسية لكل تأثر بالفن . هاوى القراءة
ذواقة قبل كل شيء ، لا مجرد قارئ لضرورة أو عائدة .

إنه لا يقتنى كتاباً فى تفسير الأحلام ، أو فى الطب الطبيعى ، أو فى
اليوجا ، أو فى رياضة الجسم . فالقراءة عند الذواقة فن ، وعند الآخر

طلاب فائدة . والناس كلهم يقرءون للفائدة . أما القارئ الفنان - إلى استهدافه المنفعة كبقية الناس - فهو من يقرأ حباً في القراءة ، وكفى

* * *

إنخالي أقرب مما أبحث عنه منذ البداية ، فلأتمسّن المعونة من ذكرياتي الأولى في القراءة ، خارج الكتب المدرسية .

أذكر أن حبي للقراءة أثارت كتب بمكتبة والدي لا علاقة لها بالرياضة والهندسة المعمارية ، ومكعبات الهدم والردم : مجلّات باسم « التنكييت والتبكييت » ، و « المقتطف » - في أعدادها الأولى بالحروف المسلوخة « و « مجلة المجلات » ، و « الهلال » . وكتاب « بدائع الزهور في أخبار الدهور » المنسوب إلى ابن إياس (وهو غير كتابه التاريخي العظيم) ، يقص علينا أساطير خلق الكون ، السهل فيه والحزن ، جباله وأنهاره ونخاره وسماواته ، فخلق الملائكة ، فالجن ، ثم الإنسان .

وكتاب « عجائب الهند ، بره ونجره وجزائره » لبزرك بن شهريار الناختاه ، وهو يختوى على مغامرات البحريين العرب والفرس فيما يشبه حكايات السندباد . وقصة « تغريبة بني هلال » ، و « الظاهر بيبرس » ، و « الأميرة ذات الهمة » ، و « حمزة البهلوان » . والكتاب الذين أجرى عبراتي مدراراً : « نور العين في مشهد الحسين » .

ثم « ألف ليلة وليلة » ولا أنسى منه قصة « الحمال والسبع بنات » ، وما حدث في بدايتها من مداعبة مكشوفة بين الحمال والبنات حول بركة ماء في فناء منزلن . وقصة « الحسن البصري » وسفره بحثاً

عن زوجته التى هجرته وطارت إلى بلادها بجزائر واقى الواقى . وقصة « القلندرى الثالث » ، و « قصر الزمان ابن الملك شهرمان ، صاحب جزائر خالدران ، وما جرى له مع معشوقته الأميرة بدور بنت الملك الغيور ، صاحب السبعة بحور » ، و « أنس الوجود مع الورد فى الأكام » ذلك « الإيدىل » الشعرى الذى يفيض صباة .

وأخيراً تلك الرحلات البحرية العجيبة يروى أخبارها تاجر ثرى فى بغداد اسمه السندباد ، فى جمع من أصحابه ، وقد انضم إليهم حمال استضافه الرحالة فى يوم شديد القيظ ، عندما عرف أنه سميه ، وقال له « إذن أنت السندباد البرى ، وأنا السندباد البحرى » .

ثم القصص التى تجرى وقائعها تحت سطح البحور العميقة ، مثل قصة « عبد الله البرى ، وعبد الله البحرى » (راجع تحليلى لكل هذا القصص البحرى فى كتاب « حديث السندباد القديم ») .

وأذكر أول سفر إلى الريف مع جدتى لزيارة أسرتها ، ولم يكن ريفاً نائياً (قرية أوسيم) ، وكيف حملت إليه قصص « الفرسان الثلاثة » و « روكامبول » ، وما إليها من القصص المترجم فى مطالع هذا القرن .

وقرب المراهقة عثرت فى مكتبة والدى على ذلك الكتاب الرومانتيكى القح « الأجنحة المتكسرة » لجبران خليل جبران .

أى أننى انتقلت إلى المرحلة الثانوية ولوغاً بالقراءة ، وإذا بى أجد بين يدى جارى بالمدرسة - وكان ابن ناظر النظار (رئيس الوزراء) فى ذلك

الحين - كتبًا إنجليزية بجلدة حمراء تتصدر غلافها صور ملونة ، ولها عنوان عام هو « لمحات من بلاد كثيرة » .

فأبدت للوالد رغبتى فى اقتناء مثل هذه الكتب ، واصططحبني إلى مكتبة الألمانى « ديمر » بمبنى فندق « شبرد » القديم . وخرجت أظير فرحًا بكتاب عن « الصين » ، وآخر عن « الهند » . وفى مرات تالية حملت الترجمة الإنجليزية لكتب إسكندر دوماس : « الفرسان الثلاثة » و « بعد عشرين سنة » و « الملكة مارجو » و « الكونت مونت كريستو » فى طبعة رخيصة مصورة (نلسون) .

وفى الثانية الثانوية قرأت قصة « وردة » فى ترجمتها الإنجليزية ، ثم عثرت على ترجمتها العربية لمحمد مسعود ، كتب تحت عنوانها « رواية تمثل أخلاق وعادات المصريين فى عهد رعمسيس الثانى ، وترسم للقارئ نظام حكومتهم ، وما وصلوا إليه من التقدم فى العلوم والمعارف . أبرزها من الآثار القديمة وأوراق البردى للدكتور جورج إيفرس الألمانى » .

وفى الثالثة الثانوية بدأ غرامى بالمرح ، مما دفعنى إلى قراءة الأدب التمثيلى فى كل ما ترجم إلى العربية حينذاك .

وفى السنة الرابعة كان تقرير قصيدة وليام موريس الشعرية ، « حياة وموت جيسون » مفتاح الأدب اليونانى ، وتوفرى على اقتناء سلسلة كتب « أفريمان » بدءًا بالقاموس الكلاسيكى ، « والإلياذة » و « الأوديسية » ، فالمرح الإغريقى كله .

ويمكن القول بأن القراءة تحولت عندي من الغرام العارم ، إلى الاطلاع المنظم ، يتابع خطوطاً بعينها . وساعدني كتالوج « أفريمان » على معرفة أعلام الكتب في آداب العالم ، فلم أنتقل إلى الدراسة العالية حتى كنت قد قطعت شوطاً بعيداً في قراءة تلك المؤلفات العظيمة ، كما كنت قد بدأت دراسة اللغة الفرنسية لأطالع آدابها في نصوصها .

ولا أزعجني أنني كنت أفهم كل ما أقرأ ، إنما المهم أنني كنت أتابع غالباً خطة ، وأسلك طريقاً سوياً إلى المعرفة . فما إن بدأت في المرحلة الثانوية دراسة الأدب العربي ، حتى عولت على قراءته من أوله ، أعني من الشعر الجاهلي ، ولم أتوقف إلا عند توقف الحضارة العربية .

والحق أنني الآن مندهش ، ولا أكاد أصدق أنني في حياتي قرأت كل تلك الكتب . والأعجب أن إحساسي في شيخوختي هو أنني لم أتعده نصف مرحلة الاطلاع !

ولقد وجدت في مكتبة والدي كتاباً يغلب على الظن أنه دخل البيت بطريق الخطأ . عرفت من عنوانه أنه نص (ليبرتو) رواية « عايدة » لشاعر إيطالي اسمه كيسلانزوني ، وفهمت من الإشارات والرموز بداخلة أنه يحتوي على موسيقى فردى .

هذا المجلد ما زال في مكتبتني ، وما برحت أذكر كيف كنت أجلس إليه حائراً ، أقلب صفحاته معجباً بتلك الرموز التي لا أفهم منها حرفاً ، كما لا أفهم إلا قليلاً من النص الإيطالي المكتوب تحت الموسيقى . ولو أنني

كنت أعرف الرواية من نصها العربى - وهو باق عندى إلى اليوم -
كما شهدتها من جوقة الشيخ سلامة حجازى .

إلى أن حل اليوم السعيد جدًا فى حياتى ، الذى تمكنت فيه من فك
تلك الرموز الموسيقية ، وأخذت أقتنى مدونات الموسيقى الرفيعة ، فأضفت
متعة جديدة للقراءة ، وهى إمكان مطالعة تلك المدونات ، وهى لذة لا يعرفها
إلا دارسو الموسيقى ، عندما يعودون من سماع حفل سمفونى ، أو أوبرا ،
ليراجعوا ما سمعوه فى مدوناتهم ، وكأنهم يقرءون فى كتاب مفتوح . أو
حين يتابعون أداء موسيقيًا مسجلًا ، وهم يقابون صفحات مدونته .

* * *

أهذا ما عناه الأصدقاء الذين طلبوا إلى الكتابة فى موضوع : القراءة
فن ؟

أم كانوا يقصدون إلى أن أعطى دروسًا فى الموضوع ، فأرسم نقطة
حكيمه للقراءة الرشيدة ؟

ولكنى لا أومن بالخطط التى يرسمها لى الآخرون ، وأحسب الناس
فى هذا على شاكلى .

ثم إنى لا أعرف طريقة لتحبيب القراءة إلى من ليس لديه استعداد لها .
وبعد كل ما قلت ، فإنى غير متأكد من أن القراءة فن ، إنما هى يقينا
داء ، دواؤه نفسه . إنها نوع من الإدمان الخطير قد يتحمل الضحية فى
سبيلها كل حرمان .

ما أكثر ما فرحت فى حياتى باقتناء لعبة ، أو دراجة ، أو جهاز تصوير
أو تسجيل وما أحب إلى أن أشتري كساء أو حذاء أو ربطة رقة تعجبني
فى فترينة !

ومع ذلك ، كم أحب أن يصدقنى القارئ وأنا أختم هذا الفصل بزعم
أنى لا أعرف فرحة تعادل فرحى باقتناء الكتب . وأحب الفترينات إلى
هى ما يوضع فى واجهات المكتبات .

فرحة لم تضعف فى سنوات الحداثة حتى أوائل الشيخوخة ، وما أظنها
إلا فى ازدياد على كرسنين .

أعود إلى البيت بربطة كتب ، أو مدونات موسيقية - وهذه كنت
أطلب أكثرها من الخارج - فلا أنقلب إلى فراشى حتى أكون قد محضتها
واحداً واحداً ، كالهخيل بين دنائره . أشاهد صورها ، أو أتمثل ألحانها ،
أطالع بعض أولها ، وبعض أوسطها ، وبعض آخرها ، لإشباع فضولى ،
ولتعلمنن نفسى على حسن اختيارى ، وتواعداً على لقاء ممتع طويل .

قد تكون كتباً فى التاريخ العام ، أو فى السياسة ، أو الفنون ، أو
الاجتماع ، أو العلوم ، أو الجماليات ، أو التراجم ، أو الرحلات . ماذا
يهم ؟ إننى الحمار يحمل أسفاراً ، يحب حملة ، ويعى ما فيه !

لا أهاب سوى كتب الفلسفة الأصيلة ، فلم أجسر على الاقتراب من
إيمانويل كانت ، وسبينوزا وهيديجر ، وهوسرل وكارل ياسبرز . حتى
بول سارتر لا أطالع له سوى ما يقرؤه كل الناس ، فما فتئت مع شديد
الأسف حرفوشاً أمياً فى الفلسفة .

وفى الاقتصاد الحديث ، غير التقليدى ، كأنى الأطرش فى الزفة .
حصنت نفسى بالصبر والجلد فطالعت مختصراً وافياً لكتاب كارل
ماركس « رأس المال » ، وقد فهمته بعد عناء نص نص !
ولكنى لا أعرف معنى اليأس فى شئون القراءة ، نشأت على قصة
للأطفال الإنجليز تقول حكمتها : حاول من جديد .
وهى النصيحة التى أسديها للقراء : لا تصدئك صعوبة عن المضى
فى قراءة كتاب عظيم . أعد قراءته ، وسترى أنك بعد فهمه ستطالعه
مثلث وثلاث ورباع .

حسين فوزى

صلاح عبد الصبور



ما جدوى الشعر

عم نبحت فى شعرنا العربى ، هل عم نبحت فى كل شعر ؟
هل نبحت فيه عن المعارف العامة ؟ إذن فالعلم أصدق منه وأغنى
ردا ، هل نبحت فيه عن الحكمة ، فالفلسفة تتقدمه ، ولو بحثنا عن
يقاع والنغم لاستغنينا بالموسيقى عنه ، ولو بحثنا فيه عن اللغة لكان
معجم هو زادنا الشعرى . ولا كتفينا بما قيل من شعر فى أول الزمان
حصر شوارد اللغة وأوابدها .

والسؤال هنا عن بغيتنا فى الشعر يعنى أننا نسأل ما جدوى الشعر ؟
ليس هذا السؤال دليلا على السذاجة ، وإلا لما أطلقه كثير من الناس فى
تى العصور ، منهم الفلاسفة والمفكرون والقادة ، بل ومنهم الشعراء ..
ومن أقدم الإجابات على هذا السؤال تلك الإجابة التى أطلقها الفيلسوف
مظيم أفلاطون حين بنى من خياله مدينة فاضلة تقوم على فكرة العدالة ،
نشيع السعادة بين الناس ، فاستبعد منها الشعراء ، زاعما بأنهم جديرون
ن يملأوا العقول بالأوهام والخرافات وأن يصرفوها عن جد العمل إلى
زل القول ، فما هم بمحاربين حتى يحملوا السلاح وينزلوا إلى المعركة ،
قتلون ويقتلون ، وفى سبيل مدينتهم ما سفك من دم . وما هم بصناع
نرفيين حتى ينتجوا ما تحتاجه الحياة من مقاعد وأسرة وكساء وحيطان ،

ودروع وسيوف ، وما هم بفلاسفة مشرعين يحكمون العقل فى كل أمرهم ، ويقضون بين الناس فإذا اجتهدهم الذى قد يخطئ ويصيب ، قانون نافذ على الأبدان والرقاب .

الشعر إذن - فى رأى أفلاطون - لا جدوى منه ، اللهم إلا إذا كان أناشيد تتقدم صفوف المحاربين ، وترن أصداؤها فى ظلال راياتهم ، وهو عندئذ إلى الموسيقى أقرب . والفيلسوف العظيم ليس هو وحده صاحب هذا الرأى . فالرأى تعرفه الانسانية منذ وعت وجودها . وستظل تعرفه إلى أن يقضى الله بأمره . ولكن لهذا الرأى نقيضه الحاد الذى يزعم أن الحياة بلا شعر لا تصبح حياة حقا . بل إن الشعر أعظم وأصدق من الحياة وأكثر منها « حياة » فى بعض الأحيان ، وإلا فما بال شخصية كشخصية « هاملت » أو « أوليس » تزيد فى حياتها غنى - بما تثيره فى النفس من أحاسيس وما كتب عنها من كتب ودراسات - عن ملايين من البشر الذين عاشوا فلم يحس بهم أحد ، ولم يسمع بنبئهم إنسان . بل لقد اكتسبت بعض الشخصيات الشعرية حياة أعمق وأكثر ثراء من حياة مبدعها فما أقل ما نعرفه عن « هوميروس » ذاته ، وما أكثر ما نعرفه عن أبطاله .

وهناك من يقولون ان الشعر هو سر الحياة وجوهرها ، فهم إذا شهدوا جمالا فريدا فى الحياة زعموا أنه شعر أو كالشعر ، وإذا كشفت لهم البداة حقيقة نافذة قالوا إنها من شعر الكائنات ، وهؤلاء وسابقوهم يقولون إن الحياة تستطيع أن تستغنى عن المحاربين حين يسود السلام

(ويا له من حلم جميل) ، وعن الصنّاع لو عادت إلى بدائيتها واستغنى كل إنسان ببراءته عن شراء براءة الآخرين ، وعن الحكام والمشرعين لو سمت الأخلاق وعم العدل الاجتماعى . ولكنها - قط - لا تستطيع أن تستغنى عن الشعراء .

ولنتوسط نحن فى القول ، فنزعم أن الشعر هو فن اكتشاف الجانب الجمالى والوجدانى من الحياة ، والتعبير عنه بالكلمات الموسقة ، وبدون الشعر - قصائد الحب والغزل - لم نكن لنستطيع أن نرتفع بالجنس إلى أفق الحب ، ونكتشف ألوانا مختلفة من هذه التجربة ، ونرى مناطقها الظليلة والصحو والمعتمة ، ونحس بها ككائنات بشرية لها ميلادها ونموها وموتها .

وبدون الشعر - قصائد الطبيعة - لم نكن لنستطيع أن نبث الحياة فى المادة الجامدة ، وفى الألوان البكماء ، وفى الكتل المتراكمة . ما حمرة الورد لولا عيون الشعراء ، وما صفاء النسيم ورقته ، وغليان البحر وهدير موجه .

والشعر قديم قدم الإنسان ، ويحدثنا علماء الأنثروبولوجيا ، عن أناشيد الرعى والاستسقاء والعبادة عند الشعوب البدائية ، فنرى ما فيها من شعر ، وتحفظ لنا الإنسانية الملاحم القديمة كملحمة جلجامش (قلقميش) البابلية التى يعود تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما تحفظ لنا كتاب المونى الفرعونى ، وأناشيد الغزل الحلوة التى أبدعها الشاعر المصرى القديم ، كما تحفظ لنا الياذة هوميروس وأوديسته ، ثم تظل الذاكرة الإنسانية

حافلة بالشعر على مدى عصور الحياة حتى زماننا هذا ، وسيظل الشعراء يكتبون ويتفننون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

بل إن العلماء يقولون لنا إن الشعر أقدم من النثر . ولا نغنى بالنثر هنا ألفاظ الحياة اليومية ، بل النثر الفنى الذى لا تستعمله الإنسانية إلا فى أطوار حضارتها . أما الشعر فهو ثمرة البداوة والحضارة معا . لأنه نتاج اللحظات الخصبة التى يعرفها كل جيل وقبيل من الناس .

لم يتخل الإنسان إذن عن الشعر قط ، بل ظل ينشئه فى كل زمان ومكان ، ولم يتخل عنه أيضا متذوقا ومستمتعا . بل ظل كل إنسان يأخذ منه قدر ما يستطيع . فهذا قد يأخذ منه الموال الساذج أو أغنية العمل البسيطة ، أو النشيد الحماسى الملتهب ، وهذا يأخذ منه أغنية الغرام العذبة أو المناجاة الدينية الرقيقة ، وهذا يقدم على ملاحمه ومسرحياته وقصصه .

ولكن هل يحس الإنسان بنفع الشعر كما يحس بنفع ملابسه أو أدوات الحياة اليومية المتاحة له . أم هل يحس الإنسان بجذوى الشعر كما يحس بجذوى طعامه وشرابه . لا ! فقد خرج الشعر من دائرة الأعمال النافعة نفعا مباشرا إلى دائرة الأعمال التى يتغلغل نفعها متخفيا فى النفس البشرية . ونفع الشعر لمتذوقه لا يتم إلا حين يتلقاه المتذوق تلقيا فرديا ، لأن الكلى منا قدرته على رؤية الجمال ، وتتحدد تلك القدرة بظروفه وثقافته وبنائه النفسى . ولكل منا أيضا زاوية رؤيته الخاصة ، فما ينفعك من الشعر قد لا ينفع غيرك .

ومن هنا عمت الحيرة فى تقدير جذوى الشعر ...

ولكن هبنا لم نستطع أن نكتشف الجانب الجمالى والوجدانى فى الحياة بعد أن يعيد الشعراء عرضه علينا ، أكانت حياتنا تنقص كثيرا ؟

كانت حياتنا جديرة بأن تفتقد « الفضيلة » لو افتقدت الشعر ولست أعنى بالفضيلة هنا مفردات الأخلاق التقليدية كالكرم والعفة والصدق فى القول . ولكنى أعنى الفضيلة الأم ، وهى فضيلة تقدير الحياة والنفس الإنسانية . لقد كانت الحياة جديرة بأن تصبح ملساء باهتة الملامح لولا الشعر . وكانت النفس الإنسانية جديرة بأن تصبح عماء ساكن السطح عديم الإدراك لانفعالاته الباطنة لولا الشعر . فالشعر اذن يرينا نفوسنا فى انفعالها وعواطفها بما يجالوه من صور نفسية ، ويعيننا على الاحتفاظ لتلك النفس بأصالتها ، وعلى تنمية هذه الأصالة : وهو يرينا الجمال فى الحياة ويعلمنا تقديره بما يبعث فينا من الألفة لكائناته .

ومن هنا كان من الواجب حين ندرس الشعر أن نفتش عن تحقيقه لهذه الفضيلة العظمى ، تقدير النفس والحياة ، ومن هنا كانت معظم دراساتنا لتراثنا العربى . دراسات قاصرة لأنها لم تعتمد لهذا الغرض الجوهري لكل شعر .

والشاعر العظيم مكتشف عظيم فى عالم الجمال والوجدان . لأنه يرى الأشياء والأحاسيس رؤية طازجة . ليست نظرتة وليدة المنطق أو العلم ، ولكنها وليدة الحدس . وليست أدواته هى التحليل والتركيب ، بل هى الخيال المصيب .

ونظرية الوحي والالهام من أهم النظريات فى تاريخ الشعر . والوحي معناه الكشف الباطنى عن حقائق لا تبدو ظاهرة لعيان البصر أو عيان العقل . فهو عمل من أعمال البصيرة النافذة التى تستطيع أن تثب فوق أسوار الظاهرة لتلتقى بعالم الموجودات لقاء حميما حاد الرؤية . وقد فطن أفلاطون نفسه إلى نظرية الوحي فى محاوره « ايون » إذ قال إن الملهمات هن اللائى يلهمن الشعراء من منبع متعال عنا نحن البشر . ومن الغريب أن الشعر العربى القديم نشأ فى حضن نظرية استمداد الالهام من منبع متعال عن البشر . فقرن الشعراء أنفسهم بالجن . واعتقد كل منهم أن له من أفراد الجن قرينا هو الذى يؤلف الشعر ثم يلقيه على لسانه . وتلك نظرة صادقة . اذ كيف يستطيع الشاعر تأويل هذه الحال الغريبة التى يجد نفسه فيها نهبا لعالم من الأفكار والصور لم يتأهب له ، ويجد أن هذه الأقوال التى يجيش بها صدره تضغط على نفسه وأشداقه كأنها تطلب أن تخرج إلى عالم الفضاء البعيد . ومن أبيات امرئ القيس - أقدم الشعراء الكبار - بيت يكشف فيه حدود هذه العلاقة بين الشاعر والقوى المتعالية عن البشر ، يقول فيه :

تخيرنى الجن أشعارها فما شئت من شعرهن اصطفت
فالجن عنده ملهمون أو ملهمات . وعند الشاعر « الأعشى » تقوم الجن بالسفارة بينه وبين محبوبته :

فبعثت جنيا لها	يأتى برجع جوابها
فمضى - ولم يخش الرقي	ب ، فزارها ، ونحلا بها

ومن سوء حظ الشعر العربي أن نظرية الإلهام لم تكد تثبت في الوجدان العربي ، حتى زاحمتها نظرية أخرى ، هي نظرية الصنعة الشعرية ، وأصبح الشعر صنعة كمعظم الصنائع ، يحتاج قائله إلى دربة ومرانة ومعاودة نظر ، هذه النظرية التي عبر عنها ، ففتح باب صياغتها النقدية ، الشاعر الأموي عدى بن الرقاع العامل في قوله :

وقصيدة قد بت أجمع شملها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته كيما يقيم ثقافه منادها

فهو يكشفنا أنه يجمع شتات أبيات القصيدة بيتا إلى بيت ، ثم يعيد النظر فيها محاولا إقامة أعوجاجها كما يفعل صانع الرماح حين يشذب أطراف القناة مرة بعد مرة . فإذا استوت القناة أطلقها .

ومن الغريب أن نظرة عدى بن الرقاع هي الأخرى نظرة صادقة ، فالشاعر لا يكشف الناس بأول ما يجيش به فؤاده ، بل هو يلجأ إلى خبرته ، وإلى معرفته النقدية السابقة بأوجه تحسين القول . وتستيقظ فيه ملكة نقدية غذتها بدائع تراثه الشعري ، وحددت أصولها ، فهو عندئذ يعيد عرض قصيدته أمام تراثه وتراث لغته الشعريين .

وللتراث الشعري سيطرة لا يكاد يفلت منها إلا الشاعر العظيم فالشعراء يخضعون لهذا التراث خضوعا شبه مطلق ، فإذا أراد أحدهم أن يصف اختار التشبيه الجاهز الذي درج عليه الأقدمون ، وإذا أراد أن يمجّد إنسانا اختار الأوصاف المتواترة التي وردت في محفوظه من الشعر ، وحتى اللغة عندئذ تفقد فرديتها وأصالتها وتصبح لغة عامة ، لا يتميز بها شاعر

عن شاعر . ومن السهل أن نتيين في شعرنا العربى ، وفى كل شعر لوني
من الأداء الشعرى : أولهما هو اللون الذى تتميز فيه التجربة الشخصية ،
ويكون فيه الشاعر إنساناً متميزاً ينتج شعراً متميزاً ، وذلك بعد أن هضم
التراث ووعاه ، وتغلغل هذا التراث فى نفسه بحيث أصبح جزءاً من
تكوينه ، واستطاع بعد ذلك أن يصل إلى أسلوبه الخاص ، وإلى قريب
من ذلك فطن الناقد القديم حين نصح شاعراً ناشئاً بأن يحفظ عشرة
آلاف بيت مما كتبه العرب ، ثم ينساها ، فكأن النسيان لا يقل أهمية عن
الحفظ ، وهو لم يكن يعنى بالنسيان هنا أن تمسح عن قلبه بل ألا تخطر
بباله حين ينظم شعره .

والشاعر من هذا المستوى يتجاوز التراث عادة ، فيضيف إليه جديداً ،
ولا يأوى إلى ظله بل يخرج إلى باحة التجربة الواسعة ويحس احساساً
عميقاً بسيطرته على اللغة ، بل على الشعر . وهناك كلمات كثيرة من
هذا القبيل ترددت على لسان أبى العتاهية وأبى نواس وأبى تمام .

أما اللون الثانى من الشعر فهو ذلك الشعر الذى تتوالد فيه المعانى من
معان سبق إليها شعراء آخرون ، بل تتوالد فيه الأبيات من أبيات سابقة ،
فهو لون من التنويع أو التجويد ، بل لقد يصل الأمر إلى تكرار التشبيهات
والاستعارات ومداخل القول . وذلك هو شعر أولئك الشعراء الذين
استعبدتهم التراث ، واستنزف احتذاء النماذج الناجحة كل جهدهم
وملكاتهم الابداعية . فالتاعر منهم إذا أحب لا يعجل فكره ووجدانه
فى حالة من الحب ، بل يعمد إلى ما قاله قيس ليلى أو قيس لبنى أو جميل

أو غيرهم من أئمة العشق والغزل فيعيد صياغته وتركيبه ، وإذا وصف الليل وردت لذهنه أبيات امرئ القيس الشهيرة ، فالليل قد أناح بكللكه وشد بأمراس كتان إلى صخر صلد ، وإذا شرب الخمر ذكر أبا نواس وعصابتة ، وقال بعض ما قالوه .

هناك إذن شعراء يمتلكون التراث ، وشعراء يمتلكهم التراث وقد خلط شعرنا العربى القديم بين هذين الأسلوبين ، بل لقد اهتم البلاغيون القدماء - للأسف - باحتذاء التراث ، وعدوا هذا المنهج هو المنهج الشعرى الصحيح .

ومهمة كل من ينظر من جديد فى تراثنا الشعرى القديم هى أن يتوقف عند هذه الأسئلة الثلاثة : ما جدوى الشعر ؟ من أين ينبع الشعر ؟ ما موقف الشاعر من التراث ؟

فإذا استطاع الشاعر أن يعبد تقدير ملمح من ملامح الحياة أو النفس ، وأحسن قارئه أنه ينبع من منبع الإلهام الذى ترفده وتعينه ثقافة الشاعر وحبرته ، وأن الشاعر يستعبد التراث ويمتلكه ، ولا يدع له الفرصة لى يسيط عليه سلطانة ، فذلك هو الشعر العظيم .

وانظر بعد ذلك فى تراثنا القديم ...

صلاح عبد الصبور

د . السيد أبو النجا



القراءة مبدأ حسابك

قد يبدو لأول وهلة فى هذا العنوان شىء من التناقض . فالقراءة الحرة
الرحبة لا يمكن أن تشد إلى الحساب الجامد الذى يقرر أن $1+1=2$
ثم يرفض المناقشة فى هذه الحقيقة . لكن معنى القراءة من الناحية العلمية
أنها عمل عقلى وانفعالى ، فهى تقتضى التعرف على الكلمات ، وفهم
معناها ، والإحساس بما يقدمه كاتبها فيها من توجيهات ، ثم تقييم هذه
التوجيهات قبل وضعها موضع التطبيق . وهذا التفسير يؤلف بين القراءة
والعمل . فالقراءة هكذا أداة لاصطياد المعلومات وإثارة الإحساسات .
وهذه تتفاعل فى نفس القارئ مع تجاربه القائمة ، فتؤثر فى سلوكه
الذهنى والإنسانى ، وتصبح قوة تحركه لينطلق فى الحياة وفقاً لسلوكه
الجديد ، فيأتى من التصرفات ما يعود بالخير أو بالشر على حياته وحياة
المجتمع الذى يعيش فيه . ومن هنا تصبح القراءة وسيلة للتنمية أو للهدم ،
فلا بد من الرقابة العلمية عليها ، ومتابعة آثارها على مختلف الطبقات ،
وقياس نتائجها بالأرقام فى حياة الأفراد . أرايت إذن أنه لا تناقض بينها
فى النهاية وبين الحساب ؟

إن القراءة من شأنها أن تسهم إيجاباً فى تطوير الشخص فتزيد دقته
فى تقصى المعلومات والحكم على الأشياء ، وتؤثر فى اتجاهاته ومستواه

الخلقى ، ومعتقداته وتصرفاته . ولكنها أيضاً قد تسهم سلباً فى تطويره فتقوده إلى أعمال ضارة ، ولذلك ينظر المصلحون فى قلق إلى ما ينتشر عن الجنس والجريمة . وقد أصبحت القراءة اليوم من أدوات الدعاية الفعالة ، ولذلك عنت الحكومات بتعويد شعوبها التفكير فيما تقرأ ، وتقييم مصادره . وقد وضعت الحكومة الأمريكية بين سنتى ١٩٣٠ ، ١٩٥٠ دراسات لتحسين فن القراءة ، وقامت المؤسسات الصناعية الكبيرة بعد ذلك بوضع دراسات خاصة بموظفيها لتعليمهم هذا الفن .

المراحل الأربع لتعليم القراءة :

أظهرت الأبحاث أن تحصيلات التلاميذ من القراءة تختلف اختلافاً كبيراً ، فبعضهم من يصل فى المرحلة الأولى إلى ما لا يصل إليه سواه إلا فى المرحلة الثالثة أو التى بعدها .

والمرحلة الأولى هى التى يبدأ فيها الطفل فى تكوين ملكاته العقلية والاجتماعية والعاطفية واللغوية ، حتى إذا وصل فى عمره إلى ست سنوات بدأ يهتم بالكتاب وبالكلمة المطبوعة فيدخل المرحلة الثانية .

وفى هذه المرحلة يتعرف بنظره على نحو ثلثمائة كلمة ، ويزداد اهتمامه بالقراءة لأنه يبدأ يفكر فيما يقرأ ، ومع تزايد سنه يتعلم كيف يستقل بنفسه فى القراءة فيدخل المرحلة الثالثة .

وفى هذه المرحلة تزداد سرعته فى القراءة الصامتة ، وفى فهم ما يقرأ ، ويزداد عدد الكلمات التى يتعرف عليها بنظره إلى ألف وخمسمائة أو ألفى كلمة ، ثم يتعلم القراءة بصوت مسموع ، ويكتسب المهارات

اللازمة للتحديث بما يجمعه من قراءاته ، كما يستخدم القراءة لإشباع حب الاستطلاع في نفسه ، ولجنى المعلومات من العلوم المختلفة .

بقيت المرحلة الرابعة . ومن خصائصها أن تكون القراءة باهتمام أكبر وتذوق أحسن . وخلال هذه المرحلة تنقى القدرات السابقة وترهف ، ويتسع مدى التعرف على الكلمات والمعاني ، وتنمو القدرة على التفسير . وبزيادة الحصيللة من المعرفة تتأكد القدرة على التقييم الصحيح ، والاستفادة من القراءة في تكييف الاتجاهات والسلوك . إن القراءة في هذه المرحلة تزداد اتساعاً وعمقاً فيصبح القارئ - كما يقول William . S . Gray - ناضجاً Mature .

القراءة والاهتمامات :

أثبتت الدراسة أن الأطفال يظهرون في مدارجهم الأول اهتماماً بالحيوانات ، وميلاً إلى الحكايات عن الأطفال الآخرين الذين هم في سنهم . وقبيل المراهقة يظهر الأولاد ميلاً إلى قراءة المغامرات وطرق القيام بها والروايات وعبادة الأبطال . أما البنات فيظهرن اهتماماً بالبيت والحياة المنزلية ، وبعضهن يملن إلى قراءة المغامرات . وقد لوحظ أن البنات يخبين كتب الأولاد ، على حين أن الأولاد لا يخبون كتب البنات .

وفي سن المراهقة يبدى الأولاد اهتماماً بالمجهول وبالألعاب الرياضية ونواحي الترفيه ، في حين يقبل البنات على الروايات الغرامية والقصص التي تعالج مشاكلهن قبل سن العشرين .

أما اهتمامات البالغين فهي متنوعة ومعقدة .

وقد ذكر **Dogulas Waples and Ralf W. Tyler** أنهما بحثا الميول للقراءة عند البالغين - على مستوى دولي - فوجدا أنها تختلف باختلاف الجنس والسن والبيئة والوظيفة وعدد سنوات الدراسة . ولم تتفق الميول إلا في اتجاهين اثنين هما الاتجاهات الدولية والنظافة الشخصية . كما لاحظنا أن سهولة الوصول إلى المواد المقروءة من أهم دوافع الإقبال عليها ، ولذلك تقرأ الجرائد والمجلات أكثر مما تقرأ الكتب .

أبحاث اليونسكو :

الشخص يتعلم كيف يقرأ ، ثم يقرأ كيف يتعلم ، وقد قام اليونسكو ببحث عن الأمية فيمن تزيد سنهم على ١٥ سنة ، فبين أن ما بين ٤٣٪ و ٤٥٪ من سكان العالم أميون . وهم يبلغون سبعمائة مليون نسمة ، توزيعهم على القارات كما يلي :

٧٤٪ في آسيا .

١٥٪ في أفريقيا .

٦٪ في الأمريكتين .

٥٪ في أوروبا .

١٠٠٪

ويتضح من تقرير اليونسكو أن أقل البلاد في نسبة الأمية هي النمسا والدانمارك وفنلندا وألمانيا وأيرلندا والنرويج والسويد وسويسرا وإنجلترا وأستراليا ونيوزيلندا حيث تروح في كل منها بين ١٪ و ٢٪ .

ثم اليابان وتشيكوسلوفاكيا وكندا حيث تروح بين ٢٪ و ٣٪ ثم الولايات المتحدة وبرمودا وبلجيكا وفرنسا حيث تروح بين ٣٪ و ٤٪ . والدول التي فيها أكبر نسبة من الأمية (بين ٩٥٪ و ٩٩٪) هي أنجولا وإيرتريا والحبشة وإفريقيا الفرنسية الاستوائية وإفريقيا الغربية الفرنسية وموزنبيق وإفريقيا الجنوبية الغربية وإفريقيا الغربية الإسبانية وعدن وأفغانستان والبلاد السعودية واليمن .

وقد جاء فى تقرير اليونسكو أن الأمى حكماً Functional illiterate هو الذى يقرأ كالأطفال الذين قضوا أربع سنوات فقط فى المدرسة ، وغير الأمى هو الذى حصل من المهارات فى القراءة على مقدار يمكنه من متابعة العمل فى مختلف الأنشطة .

معنى هذه الأرقام :

يتضح من هذه الأرقام أن هناك ترابطاً واضحاً بين أدون الشعب متقدماً وكونه قارئاً ، وقد يقال إن الشعب تقدم أولاً ثم بدأ يقرأ . ولكن هذا القول يجرى مخالفاً لمنطق الأشياء ؛ إذ المعقول أن الشعوب تتعلم ، ثم تسخر العلم فى تحقيق التقدم .

إن القراءة تسمى الفرد ، والفرد ينمى المجتمع ، ولن تكون تنمية بفرد قراءة . فالقراءة هى جهاز الاستقبال الذى يفتح القارئ على الدنيا فيخترق بعينه ما فيها من جديد . والفرد الذى لا يقرأ يوقف النيار

الفكرى الذى يربطه بالعالم ، ويحكم على نفسه بالعزلة ، وعلى عقله بالجمود ، وعلى ملكاته بالتحجر .

إن القراءة هى التى علمت الناس كيف يخلقون ذقونهم بالشفرات ويغسلون أسنانهم بالمعجون والفرشاة ، ويقطرون الدواء فى عيونهم إذا أصابها التهاب أو ألم بها غبار . وهى أيضاً التى نشرت بينهم عادات التدخين وشرب الخمر وسباق الخيل وغشيان الملاحى ، لقد أصبحت القراءة معلم الجمهور الأول ، حتى ليتعذر تصور الحياة بدونها . فكيف يعرف الناس أن السير على اليمين مطلوب إذا لم يقرءوا أن هذا يحقق مصلحة شخصية وعامة ؟ وكيف يدركون القطارات والسفن والطائرات إذا لم يقرءوا مواعيد قيامها ؟ بل كيف يتعاونون مع الهيئة الحاكمة ومع بعضهم بعضاً إذا لم يقرءوا ويفهموا ما هو مطلوب منهم فى هذا الشأن ؟ إن الحكومات لا تستطيع أن تحصل من شعوبها على التلبية المطلوبة إذا لم تكن هذه الشعوب قارئة ، حتى ليصح القول بأن تكوين الدول صعب التصور بغير قراءة .

والذى يقرأ يقوم بعملية لازمة لزيادة كفايته الشخصية على حل مشاكل الحياة . وهو يضيف من زيادة كفايته على تحسين عمله ، فيلقى من التقدير ما يفتح له أبواب النجاح .

إن القراءة تمتاز فى هذا على معلم الفصل . فهى تعلم بالجملة وهو يعلم بالفرق (القطاعى) . وهى لا تفرض نفسها على طلبتها وهم جمهور الشعب ، وإنما تقدم لهم الصحيفة أو الكتاب المختار كلما اشتافت

نفوسهم إليه ، فى حين يحدد المعلم موضوع الدرس ووقته ومكانه ، ثم يصبه على طريقته الخاصة فى آذان التلاميذ ، ويفرض عليهم الإنصات ساعة من الزمان أو أكثر وهم جلوس على مقعد خشبى .

وكما يكون البيع بالجملة أرخص منه بالمفرق يكون التعليم بالقراءة أرخص منه بالتدريس . وإذا كانت المدرسة لا تستغنى عن الكتاب ، فإن الكتاب قد يستغنى عنها . وكبار المفكرين من أمثال عباس محمود العقاد وكامل الشناوى لم يستمدوا من المدرسة إلا أقل القليل ، ثم بقى الكتاب فى أيديهم يؤاخيهم ويشترك معهم فى أفراحهم وآسيهم ، بل يدخل معهم إلى بيوتهم ومخادعهم . وبهذه الصداقة التى نشأت بينه وبينهم وترعرعت على طول الزمان ، تغلغل الكتاب برسائله فى أعماق نفوسهم فسار فى خباياها وغير فى مكنونها .

لقد كانت القراءة فى عهد اليونان سبيلا إلى الترف الذهنى والأحاديث الجذابة ، فأصبحت اليوم منبعًا للمعرفة ، منها نتعلم كيف نسعف المريض ، ونصلح السيارة ، ونربى الطفل ، ونسوق السلع ...

إن القراءة هى التى تأخذ بأيدينا اليوم إلى إنتاج أكبر ، وحياة أفضل . كانت مبدأ ثقافيًا ، فأصبحت أيضًا مبدأً حسابيًا .

السيد أبو النجا

عادل الغضبان



الكتاب

إن الكتاب في تحديده المادى هو مجمع الحروف والكلمات وفى تحديده المعنوى هو الوسيط بين ذهنين ينقل من هذا إلى ذاك عصارة الفكر وخفقة القلب ويجعل بين الكاتب والقارئ مشاركة روحية يختلف أثرها باختلاف قوة طرفيها .

وشأن الكتاب فى ذلك شأن اللوح الفنى تتباين قيمته الفنية بتباين العيون التى تراه والنفوس التى تستوعبه .

وكل ما نقل إلينا معنى من المعانى أو صورة من صور الجمال أو هزاً فينا كامن الإحساس والعاطفة يصح أن يسمى كتاباً . فالشفة المضطربة عند الغضب أو الخجل والعين الفصيحة النظرات عند الحب أو الكراهية كتاب نطالع فيه سطوراً خطتها القلب من وحيه . ثم إن مجال الطبيعة المتمثلة فى روض أنيق ونهر دافق وصبح بسام وليل كالخ حروف وكلمات تنقل إلينا ما انطوى تحتها من معان وأسرار .

فأقدم الكتب إذن هو هذا الكون الذى ألفه المخلوق وما برح الناس على مدى الأزمان يقرءون سطورره ويتملّون معانيه ويتلقّون عنه الوحي يسمو بأرواحهم إلى عبادة ربهم الذى علّم بالقلم .

وشاء الله بعد ذلك أن يوحى إلى عباده بآيات الهداية والرشاد فكان الكتاب مجموعة وصاياه إليهم خطوها على ألواح من الحجر وعلى رق الحيوان وأوراق البردى ثم خطوا على هذه الصفحات كلها علومهم وآدابهم الإنسانية . ولعل أقدم الكتب التى صنعها البشر ووصلت إلينا أخبارها كتب الأموات عند المصريين وكتب مصاير روما .

وتأنق القوم على مدى العصور بالكتب فاستخدموها سجلات للشرف وأشهرها سجل مدينة البندقية المتضمن أسماء نبلائها وأعيانها غير أن الكتب كالبلاد والعباد فهى تسعد وتشقى حسبما تكتبه لها السماء من سعادة حظ أو شقاوة جد فقد كان مصير هذا السجل الإحراق علانية بعد خمسة قرون كان فيها معجم السادة والأشراف .

ولقد كان للكتاب شأن وأى شأن فى جميع العصور فهو حرز لا يتداوله إلا الكهنة وخدام المعابد والهيكل ثم هو شىء نفيس لا يقتنيه إلا الأمراء والزعماء ثم هو أداة للتثقيف والتهديب تزخر به المكتبات العامة والخاصة يحتفى به طلاب العلم أولئك الذين تضع الملائكة أجنحتها لهم . فهذا « كسرى أنو شروان » يقع له خبر كتاب « كليله ودمنة » فلا يقر له قرار حتى يبعث « برزويه » إلى بلاد الهند لاستخراج الكتاب من خزائنها وإقراره فى خزائن « فارس » . وهذا « المهلب » يقول لبنیه : يا بنى إذا وقفت فى الأسواق فلا تقفوا إلا على من يبيع السلاح أو يبيع الكتب . وهذا « الجاحظ » يصف « محمد بن إسحق » أمير بغداد يوم دخل إليه وهو معزول ورآه جالساً فى خزانة كتبه بين الكتب والدفاتر

فيقول : ما رأيته أهيب منه في تلك الحال . وهذا « صاحب بن عباد » يسافر من بلد إلى بلد ومعه حمل ثلاثين جملاً من الكتب وعندما يعرف أن « سيف الدولة » دفع ألف دينار ثمن كتاب الأغاني يستقل الثمن . وهذا « المتنبي » يشهد بأن خير جليس في الزمان كتاب . وهذان أميران في أمراء الغرب يبرمان معاهدة بينهما ويشترط أحدهما فيها على الآخر أن يظفر منه بمخطوط من مخطوطات المؤرخ « تيت ليف » . وهذا « شوقي » يقول في أحد مطالعه :

أنا من بدّل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافيًا إلا الكتابا

ولئن وقف بعض علماء اللغة عند هذه الباء الداخلة على غير المتروك لقد أثر « شوقي » الكتب على الصحاب إذ وجدها لا تنقض عهدها ولا تخفر ذمامها . هذا والمفكرون في الشرق والغرب قد أجمعوا على عدّ الكتاب صديقًا وفيًا ظريف العشرة نافع الحديث مأمون الغيبة . أما « مرسيل بروسست » فيرى أن الكتاب أفضل من الصديق وأنفع من حمايث الحكماء ذلك بأن السكون الذي يحيط بنا عند القراءة يحفظ علينا تفكيرنا قويًا سليمًا بعيدًا من مؤثرات المتحدّث فالسكون إذن ضروري لكل ما يثير فينا الفتنة والتفكير والإعجاب ، كما أن اللوح الفني لا نستطيع إدراك أسرارهِ إلا إذا تأملناه منفردين .

والحديث عن الكتاب يجرّ إلى الحديث عن القراءة . فالقراءة في عرف « قاليري » رذيلة لا يعاقب عليها وفي عرف « ديكارت » حديث مع شرفاء القرون الماضية وفي عرف « أندريه موروا » فن من الفنون . ولكلّ

من هذه التعريفات وجاقتها فذيلة القراءة كما بسطها « موروا » فى كتابه « من فنون الحياة » متوافرة فى أولئك الذين يدفعهم الجشع إلى قراءة كل ما تقع عليه أنظارهم لا يريدون بها الوقوف على الآراء والأفكار بل على صفوف من الكلمات تخفى عنهم حقيقة العالم وحقيقة نفوسهم كمدخن الأفيون لا يلمس من وراء تدخينه إلا الهرب من عالم الحقيقة إلى عالم الأوهام والأحلام . على أن قراءة المتعة هى التى يتفقد فيها القارئ صور الجمال ونزوات العاطفة وغريب الحوادث فى حين أن قراءة الفائدة هى التى يبحث فيها القارئ عن مستكمالات ثقافته وعناصر تهذيبه .

ومهما أوتى الإنسان من عبقرية فقد تجفّ نضارتها فيه إن لم يتعهد بها برىّ القراءة وقديماً حفل الرومان بالقراءة العلنية فكان العبد يقرأ لسيد بصوت عال وكان العالم أو الأديب إذا فرغ من تأليف كتاب من الكتب قرأه على نخبة من قومه قبل نشره وبقيت هذه العادة مستحكمة طول القرن الأول بعد الميلاد وقيل مثل هذا فى حوليات « زهير بن أبى سلمى » وجرى مثله فى أندية الغرب الأدبية . ولئن كانت القراءة فناً من الفنون إنها كذلك مصدر الإيحاء إلى الفن ففى متاحف « اللوفر » و « بركسل » و « لكسمبرج » ألواح فنية لأمهر الرسامين تمثل القراءة والقارئين .

إن الكتاب العربى اليوم على تنوع موضوعاته واختلاف قيمه أصبح فى متناول كل قارئ والشعوب العربية على تفاوت عدد المتعلمين فيها قد أقبلت على القراءة إقبالاً سيزداد يوماً بعد يوم والمؤلفين العرب نشاطهم فى التأليف مشهود ملموس ودور النشر قديمها وحديثها ملحوظة العناية

بنشر الكتب فلم يبق إلا أن يعرف القارئ كيف يختار قراءاته معرفته
اختيار أصدقائه .

والشعر ولا شك صديق حميم فهو أنيس الروح ونديم القلب وجناح
الفكر يجلو للقارئ مواطن السحر والجمال ويحرك فيه كوامن الشعور
ويرقى بفكره على أجنحة الخيال إلى مصادر الإلهام فيسير به في شعابه
المتألقة بالنور والضياء متنقلاً من روعة إلى روعة ومن عجب إلى عجب .
وللشعر مفاخر ومآثر ألمنا ببعضها في حديث متخيل أجريناه بين
الشعر والقارئ ونظمناه في القصيدة التالية :

الشعر والقارئ

تجلى الشعر للقارئ ذات مساء في صورة غادة حسناء متشحة
بالنور فجرى بينهما هذا الحوار :

الشعر

يَا صَدِيقِي وَصِنُو نَفْسِي سَلَامًا	مُعْطَرِ النَّشْرِ
جُرْتُ فِي مَهْبَطِي إِلَيْكَ الْغَمَامَا	وَمُعْقِلِ النَّسْرِ
أَنَا رَوْحُ النَّهْيِ وَرَاحُ النَّدَامَى	وَرَوْضَةُ الْفِكْرِ
إِنْ أُرِدْتُ الْحَيَاةَ أَحْلَى ابْتِسَامَا	مِنْ بَسْمَةِ الْفَجْرِ
فَأَحْسُ مِنْ رُوحِ كَرَمَتِي الْإِلَهَامَا	وَأَسْكُرُ بِلَا خَمْرِ
تَحَى فِي غِبْطَةٍ وَتَسَعَّدُ عُمرًا	

د . إسماعيل صبري عبد الله



القراءة والعلم

إذا قال المرء : « بالعلم تتقدم الأمم » أشاح البعض استهزاء ، وتبسم البعض الآخر فى تسامح ، ولسان حال الجميع : أنت تردد عبارة مأثورة شائعة بين العديد من مثيلاتها التى تزدهر بها « حدائق الإنشاء » .

ومع ذلك كم واحداً منا يتأمل هذا القول المردّد ويتمثل مغزاه البعيد ؟
وكم واحداً منا يمارسه خارج نطاق التعلّم والتخصص حيث يختلط طلب العلم بطلب الرزق ، وحيث تكون المعرفة المحددة مهنة مميزة ينتمى أصحابها إلى « كادر » وتجمعهم نقابة ؟ ولا شك أن الدهشة لا بد أن تملك الكثير من الناس إذا بلغهم أن آخر ما وصل إليه علم الاقتصاد فى تعبيراته الدقيقة والمعقدة وفى ختام تحليلات رياضية راقية ورائعة ، يلتقى تماماً مع الحكمة السائرة والعبارة المأثورة . فعلماء الاقتصاد يبرزون اليوم أن المعرفة بجوانبها الثلاثة : الثقافة والعلم والتكنيك ، هى العنصر الاستراتيجى فى التنمية الاقتصادية . فتوافر الثروات الطبيعية لا يكفى لإثراء الأمم ورفع مستوى معيشة الشعوب . فتلك الثروات فى الأرض منذ أن وجدت الأرض ، وبالعالم وحده أمكن أن يضع بطن الأرض بعض ما تحمل فى أحشائها ، وأمكن أن يشكل الإنسان مما تضعه من صلب وسائل متاعاً هو بهجة حياته الحديثة .

بل إن المال - أو رأس المال - لا يحدث بذاته التنمية . فكم من ملك
عمرت خزائنه بأموال قارون وشقى شعبه وانهار ملكه ! إن العنصر الفعال
الذى يخرج الثراء من الأرض ويحوّل المال من موات الخزائن إلى دم حي
يسرى فى عروق الاقتصاد حيوية ونشاطاً هو عمل الإنسان . ولكن قوة
الإنسان العضلية محدودة ، إنه أبعد ما يكون عن أن يكون أقوى حيوانات
الغابة .

ولو كانت القوة المادية وحدها هى الحكم لانقرض البشر من على سطح
الأرض كما انقرضت من قبل طوائف كثيرة من الحيوان كانت تبرزه جسداً .
إن ما يميز الإنسان عن كل الكائنات التى تحفل بها الأرض أمران على
أعظم قدر من الأهمية : العقل ، أى القدرة على المعرفة ، على استخدام
المدارك الحسية بطريقة منظمة والربط بينها بعلاقات معينة بعكس الحيوان
الذى يتحرك بالغريزة وحدها ، والمجتمع الذى لا يعيش الإنسان إلا به ،
والذى بفضلها تصبح المعرفة ظاهرة اجتماعية يشارك الجميع فى تكوينها
فتصبح حصيلتها أعظم من أى معرفة فردية فى الوقت الذى يستطيع فيه
كل فرد أن يستفيد من مجموع ما حصله المجتمع . فهذه المعرفة الاجتماعية
يستطيع الإنسان أن يضيف على قوته العضلية المحدودة أضعاف أضعاف
ما لها من فعل ، فيحوّل الأنهار ويحرك الجبال ويستطى البحر والجو ...
حتى إذا ضاق عنه البر والبحر والجو جميعاً ملأ الفضاء سفينة .

وليس الأمر فى هذا بمقصود على تلك الشعوب التى تعاني الفقر
والتخلف . بل إن أعظم الدول تقدماً تدرك اليوم أكثر من أى وقت

مضى أن المعرفة هي الأساس الصلب الذى قامت عليه حضارتها وانبى تقدمها وتفوقها .

وهذا التقدم نفسه بما أفضى إليه من إطلاق قوى جبارة من أصغر الكائنات وإحداث صناعات جديدة يقتضى العمل فيها من أبسط عامل قدرًا كبيرًا من المعرفة ، قد جعل تطوير المعرفة بشكل مستمر والعمل على نشرها على أوسع نطاق أمرًا لا غنى عنه لاطراد التقدم . ولم تعد تلك الدول تقنع بجهداها الخاص ، بل سعت إلى تنظيم التعاون فيما بينها أحيانًا ، وأخذت تتصارع فى ميدان العلم أحيانًا أخرى . ومن المعروف أن النهضة الصناعية الحالية فى الولايات المتحدة الأمريكية قد استفادت إلى حد كبير من هجرة مئات العلماء من أوروبا فرارًا من النازية والفاشية . ومن المعروف أن دول أوروبا الشرقية والصين قد بذلت كل جهد لاسترداد علمائها الذين كانوا قد استقروا فى دول الغرب . وكلنا يذكر الضجة التى اهتزت لها بريطانيا على أثر هجرة عدد كبير من علمائها إلى الولايات المتحدة ... وفى هذا يقول بعض الاقتصاديين : إن الصراع بين الدول الكبرى حول العلم والعلماء قد احتل اليوم المحل الذى كان للصراع حول مصادر المواد الأولية فى القرن الماضى .

العلم ثمرة الجهد الاجتماعى :

وقد يظن البعض أن محور الحديث كله هو العالم الفذ الذى ييز أقرانه جميعًا ويصل إلى كشوف تعتبر فتحًا جديدًا ويمكن أن تظل أسرارًا تحوطها الدولة بسياج من الغيرة . ولكن هذا الظن لا يعدو أن يكون

نظرًا سطحيًا للأمور . فالكشوف العلمية ليست ظواهر قدرية يلهمها الموعودون . إن كل كشف علمي هو ثمرة جهود مضيئة بذها العلماء من مختلف البلدان جيلاً بعد جيل ، ثمرة لا يمكن تصورها بغير الشجرة التي تزهر على أغصانها وبدون ما لها من جذور عميقة تتشعب في المكان وتضرب سحيقاً في أبعاد الزمن . بل إن العالم الفذ اليوم ليس إلا قائد فصيلة من الباحثين يجهدون جميعاً ويكدون ويبدلون في خدمة العلم حياتهم . ومن ناحية أخرى يقوم البحث العلمي على الاستعانة بأجهزة معقدة كما يستلزم نفقات باهظة . والمجتمع هو الذي يوفر هذه وتلك ، وهو لا يقدر على هذا إلا إذا بلغ مستوى معيناً من التقدم الثقافي والاقتصادى . وكثيراً ما يهاجر العالم من بلد إلى بلد ، لا سعياً وراء كسب مادي ، ولكن لأن البلد الذي يهاجر إليه يوفر له إمكانيات البحث . إن الجو الثقافي العام المتقدم ونشاط الأبحاث العلمية في مجموعها والاهتمام بالعلم والعلماء ، هي عناصر البيئة الصالحة لانبثاق الكشوف العلمية . ومن ناحية أخرى ، إن أعظم الكشوف العلمية يمكن أن يظل أعجوبة عقلية إذا لم يرتبط بتقدم حضارى عام يجعل من الممكن تحويل نتائجه إلى تكتيك يغير وجه المجتمع . لقد اكتشفت الصين فكرة الطباعة قبل جوتنبرج بعدة قرون فلم تستخدمها إلا في صناعة « أوراق اللعب » ، في حين أدى اكتشاف جوتنبرج إلى ثورة ثقافية هزت المجتمع الأوربي من جذوره ... وخلاصة هذا كله هو أن المعرفة ظاهرة اجتماعية ، والعلم ظاهرة اجتماعية ، وأن التقدم الحضارى لا يمكن أن يكون نتاجاً لجهد

قلة من العلماء الأفذاذ - لو تصورنا إمكان وجود هذه القلة في بلد متخلف - وإنما هو دائماً ثمرة تطور ثقافى عام إن لم يشمل المجتمع بأسره فهو يشمل على الأقل أغلب أفرادهِ .

اكتشاف القراءة :

المعرفة إذن هى محرك التقدم . ووعاء المعرفة هو الكتاب . والسبيل إلى المعرفة هى القراءة . لقد اتفق رأى العلماء على أن يقسموا حياة البشر على سطح الأرض إلى فترتين . فالفترة الأولى امتدت عشرات الألوف من السنين ، ويطلق عليها اسم ما قبل التاريخ . أما الفترة الثانية فلا يعدو عمرها الآلاف القليلة وهى وحدها التى يتكون منها التاريخ . والحد الفاصل بين التاريخ وما قبل التاريخ ، الحد الفاصل بين الحضارة وما قبل الحضارة على نطاق الأرض كلها بشعوبها وأجناسها وأجوائها المتعددة والمتنوعة ، ليس موقعة حربية عظمى ، وليس مولد إمبراطورية أو انهيارها ، وليس حدثاً طبيعياً كزحف الجليد أو تراجعهِ ، وإنما هو حدث حضارى محض : اكتشاف الكتابة ، أو بعبارة أخرى اكتشاف القراءة .

ولم يقع الاختيار على هذا الحدث دون غيره كفيصل بين ما قبل التاريخ وبين التاريخ بالتأسيس على اعتبارات عملية خالصة تتمثل فى أن الكتابة مكنت الشعوب التى عرفتْها من أن تترك لنا حديثاً عن حياتها كما عاشتها وكما تصورتها ، فى حين أن عالم الآثار وعالم الأجناس أو غيرهما من

العلماء يتعين أن يستنطقوا الآنية والأثافي ويؤولوا ما ينقبون عنه من رسم
دارس ليلقوا قليلا من الضوء على حياة الشعوب فيما قبل التاريخ .
فالحديث المكتوب ليس بالضرورة حديثاً غير مكذوب ، وتوافره لا يغنى
العالم المحقق عن أن يمتحن صدقه بالمقارنة بين محتواه وبين ما تحكيه أطلال
المعابد أو ترويه آثار البلاد المجاورة . وتقدم وسائل البحث العلمى ،
وبصفة خاصة استخدام الأشعة والتحليل الكيميائى ونتائج أبحاث علم
الأجناس المقارن وعلم الإنسان ، تجعل اليوم الكثير من أسرار المجتمعات
البائدة فى متناول الباحث ...

إن الدلالة الحضارية لاكتشاف الكتابة دلالة ذات أبعاد ضخمة
ومتعددة ، إنها تمثل بحق بدء مرحلة حضارية مختلفة جوهرياً عن كل
ما سبقها .

المعرفة سجل مفتوح :

” بالكتابة أخذ الإنسان يدون على الحجر هشاً أو صلباً ، وعلى جلد
الحيوان ، وعلى أوراق النبات ، وعلى ما صنعت يده من نسيج صوف
أو كتان ، محصوله من المعرفة : ما تلقاه مشافهة عن السلف ، وما تعلمه
من تجربته ، وما هداه إليه تفكيره . وبالقراءة لم يعد فرضاً على كل إنسان
(أو كل جماعة من البشر) أن يبدأ معرفته من الصفر ، بل أصبح بوسعه
أن يستأنف من حيث انتهى من سبقه . وهكذا أصبحت المعرفة البشرية
نسيجاً متصلاً عبر القرون ، يتعاقب النساجون وتتفاوت مهارتهم ،

ويتباينون تقليدًا وإبداعًا ، ولكن النسيج لا ينقطع أبدًا ما دب على سطح البسيطة بشر .

بالكتابة والقراءة أصبحت المعرفة البشرية سجلا عظيما . طالعت عبر التاريخ شعوب عديدة ، كان لبعضها فضل تسطير صفحات منه أو أبواب كاملة . أخذ اليونان عن حضارة مصر والشام وما بين النهرين بل فارس والهند ، ثم أثروا هذا التراث في عبقرية ، وكانت مدينة الإسكندر هي البوتقة التي انصهر فيها كل ذلك وخرج منها أعظم ما خلفه لنا العالم القديم . ثم أخذت روما عن مدرسة الإسكندرية وزادت على ما أخذت ونشرت تلك الحضارة في حوض البحر الأبيض المتوسط كله . ثم دخل العرب تاريخ البشرية كشعب يتميز بقدرة فائقة على تمثيل الحضارات وهضم الثقافات يبنى حضارة تمتزج فيها الشعوب في ظل مساواة لم يعرفها مجتمع قبله فينشط الجهد الثقافي ويزدهر البحث العلمي . ومن تعاليم الإسلام وثقافة اليونان وفارس والهند يقدم العرب للعالم كنوزا جديدة من المعرفة . والأمر الغريب الذي ينبغي أن نتأمله هو أن ثقافة اليونان التي لعبت دورا عظيما في تقدم الفكر والبحث عند العرب كانت في خزان بيزنطة التي أحدث دولتها في الانهيار . وعندما سقطت مدينته قسطنطين في يد محمد الفاتح ووفد علماءها بمخطوطات الإغريق إلى أوروبا ، كانت هذه الثروة الفكرية هي الزاد الثقافي الذي ترعرع عليه عصر النهضة . وليس أدل على ذلك من أن الثقافة إذا ظلت محفوظة لدى قلة بمعزل عن حركة المجتمع فإنها لا تغنيه ولا يغنيها ، بل تبقى كأحجار كريمة في جوف قبر يعلوها التراب .

الكتاب العلمى العربى :

ولقد فعلنا نحن العرب صنيع أهل بيزنطة ، فتركنا جانباً الدرر التى خلفها لنا أسلافنا الأمجاد . وأحرق الحكام كتب ابن رشد فى حين ولدت الفلسفة الأوربية من جديد عن يد تلميذه القديس توماس الأكوينى . ولم يجد الخوارزمى وابن الهيثم والبيرونى والشريف الإدريسى وابن حوقل وجابر بن حيان وابن خلدون طوال بضعة قرون الخلف الصالح الذى يوالى أبحاثهم عن الرياضة والفلك والجغرافيا والفيزياء والكيمياء . ولقد دفعنا ثمن ذلك غالياً : قروناً من الظلام والتخلف أصبحنا بعدها عالة على غيرنا .

واليوم ونحن نحاول أن نسترد مكاننا بين شعوب العالم لا بد أن نذكر دائماً أن حضارة العرب كانت قائمة على الثقافة والعلم ولم تكن قائمة على السيف ، وإلا ضاع ذكرها كما ضاع ذكر غيرها من الإمبراطوريات التى قامت على السيف وحده فما إن فل حده حتى طواها التاريخ فى نسيان مطبق .

نعم ، إن عملنا الوطنى والقومى لا بد أن يتسلح بالعلم ، فنحن نريد أن نبني الصناعة ، ولا يمكن أن نعتمد بشكل دائم على الخبرة المستوردة والآلة المستوردة . فلن يستقر بناؤنا الصناعى على أسس متينة إلا حين يكون لدينا عمالنا المهرة ومهندسوننا الأكفاء وعلماءونا المجددون ، لأنه بهؤلاء جميعاً نستطيع أن نبتكر ونبدع ، وأن نطوّر فنون الإنتاج الصناعى لظروفنا وألا ندفع للعالم المتقدم جزية تخلفنا فى شكل أجر خبراء ومقابل

براءات اختراع وأثمان آلات لا نستطيع إنتاجها محليًا . ونحن نريد أن نطور الزراعة لنخرج بها من طابعها الرتيب الذى تأخر عن سير الزمن . ولا سبيل لذلك إلا بالعلم وفنون الإنتاج الحديثة . ونحن نريد أن نقيم مجتمعًا اشتراكيًا ونناضل من أجل الوحدة القومية . ولكن يجب أن نتذكر تلك الحقيقة التى أشار إليها الرئيس جمال عبد الناصر فى أكثر من مناسبة : إن الثورة علم ، هى علم التغيير الاجتماعى .

نعم ، علينا أن نتعلم وأن نستزيد علمًا بنفس الإصرار الذى يبديه الجندى الباسل حين يدافع عن الوطن أو العامل الواعى حين يدفع بعجلة الإنتاج . فالعلم بالنسبة لنا ليس ترفًا بل إنه سلاحنا الأساسى فى معركتنا الوطنية والقومية والاجتماعية . وليس العلم هو وحده ما تقدمه لنا المدرسة ، بل إننا لا نغالى إذا قلنا إن المدرسة تعلمنا كيف نتعلم . إن الكتابة مخزن المعرفة ، والقراءة مفتاح بيت الكنوز هذا . ومعنى ذلك أن القارئ العربى عليه ألا يقنع بما لقنه المعلمون والأساتذة . عليه أن يتذكر فى حدود تخصصه أنه « ما زال أحدكم عالمًا ما طلب العلم ، حتى إذا ظن أنه علم فقد جهل » وعليه أن يتذكر أن التخصص وإن عمق معرفته بجزء من العلم يحد أفقه ولا يجعل منه مثقفًا له المدارك العقلية الواسعة التى لا بد منها حتى يصبح فى تخصصه عالمًا مبرزًا .

إسماعيل صبرى عبد الله

د . جمال الدين العطيفي



القراءة والرأي العام

الصلة وثيقة بين القراءة والرأي العام . فالرأي العام الذى يعبر عن فكرة تسيطر على جماعة معينة ويحس أفرادها بأن هذه الفكرة تربطهم جميعًا . يتولد نتيجة القراءة .

وهذا الرأي العام كان قائمًا فى جميع العصور . كان معروفًا فى أثينا القديمة وفى روما حيث كان يعبر عنه بصوت الشعب . وفى المسرحية المعروفة « هنرى الرابع » أشار شكسبير على لسان هنرى الرابع إلى الرأي العام الذى ساعده على الوصول إلى العرش . والفيلسوف لوك اعتبر قانون الرأي أو السمعة ، قانونًا للمجتمع مثل القانون الإلهى والقانون المدنى . غير أن العصر الحديث بما استحدث من وسائل فنية للاتصال بال جماهير قد قوى فيه سلطان الرأي العام .

ورغم أن القراءة لم تعد هى الوسيلة الوحيدة لتكوين الرأي العام ، فإلى جانبها نشأت الوسائل الحديثة للاتصال بال جماهير مثل الإذاعة والتلفزيون والسينما . . فإنها ما زالت أخطر هذه الوسائل . ويزداد تأثيرها بالقدر الذى تسمحى به الأمية .

والكتاب بوجه خاص ، لا يزال أقوى وسائل التأثير . فالكتاب يقيم بين يدى صاحبه ، يطالعه على مهل وفى تودة وتأمل . وهو لا يفنى

عنه إلا وقد نشأت علاقة إنسانية بينه وبين الكاتب . إنه ليس كالكلمة المذاعة أو الصورة المرئية التي لا يمكن الاحتفاظ بها . إن الكلمة المقروءة تبقى دائماً مع القارئ ، يتلوها ويعود إليها مرّداً لها ، والإثارة فيها لا تفلح مثلما قد تفلح في الكلمة التي تذاغ أو في الصورة التي تعرض ، لأنها تخاطب في روية عقلاً هادئاً متأملاً يمكنه أن يميز فيما يطالعه بين الحقائق والأراجيف وبين الرأي الحر والرأي الفاسد ، وبين الدراسة الموضوعية والعرض المغرض . ولذلك فإن الكلمة المذاعة أو الصورة المرئية لا يمكن بمفردها أن تخلق رأياً . إنها قد تثير الجموع وقد تعبر عن نزعات فطرية مثل الخوف أو الشفقة أو القسوة . ولكن الجموع التي تستمع إليها أو تراها لا تصدر عنها أحكام يمكن تنظيمها وربطها وخلق رأي محدد منها . بل هناك عواطف تموج قد تثور اليوم ، ثم تعود فتهدأ غداً .

أما الكتاب فهو يخاطب عقل القارئ . إن صاحب الرأي لا يمكن أن يفرض رأيه بالقوة ولا تفلح فيه الإثارة ولكنه يدعو إلى قبوله بالمنطق والإقناع . فالقارئ حينما يجلس إلى الكتاب يتحول إلى ناقد يقرب وجوه المشكلة المطروحة عليه . ولقد يكون رأي القارئ من صنع الكاتب ، غير أنه لا يفقد استقلاله عن الكاتب . بل إنه كثيراً ما يفرض ذوقه عليه .

إن جمهور الكاتب قد يكون أقل انتشاراً ولكنه أكثر ثباتاً . وأفراده وإن كانوا لا يعرفون بعضهم ، فإن مجموعة من الأفكار التي يبشر بها الخائب قد تجمع بينهم . والرأي يجعل من هؤلاء القراء جمهوراً .

فالقراءة هى الوسيلة التى يتكون بها الرأى العام ، والكتاب أداة لتوجيه هذا الرأى العام . فهو ينبهه ويحرك مشاعره ويفرض عليه منطقته .

فكتاب دار المعارف يصل إلى قرائه بسرعة فى أى مكان فى العالم فيولد نوعًا من التوافق فى الأفكار . وفى عصر الجماهير الذى نعيش فيه لا يمكن إغفال أهمية الدور الذى يقوم به الكتاب فى توجيه الرأى العام . ومن هنا ينشأ ما يمكن تسميته بفن العلاقات الإنسانية حيث يلعب الاتصال والإقناع دورًا بارزًا .

وإذا كانت زيادة توزيع الكتاب هى التى تخلق الرأى وتدعمه وتممه إلى آفاق عالمية ، وإذا كان الرأى العام هو الجهاز الذى تقاس به القيم الاجتماعية ، فإن هذا الجهاز يجب أن يكون مصنوعًا من العوامل المصطنعة . ومن هنا تأتى مسؤولية الكاتب والتزامه . إن قارئه قد يتحول إلى ناقد له . كما تأتى مسؤولية الناشر . إن الناشر ليس مجرد طابع أو موزع ، وليس الربح هو هدفه . ولكن الربح هو المقياس الذى يقاس به نجاح الكتاب ويخصى به جمهور قرائه . فلا قيمة لرأى لا يجده قارئًا . ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أن جمهور أى كاتب هو كل جمهور القراء . فلا يشترط فى الرأى ليكون عامًا أن يكون رأى مجموع الشعب . بل إن الرأى العام قد يتولد بين فئة متخصصة . ولا يقدح اقتضار القراءة على هذه الفئة فى قيمة الكتاب أو الرأى .

ولكن الرأى العام قد يتسع فيشمل أكبر عدد من القراء ... بل إنه قد يصبح رأيًا عامًا عالميًا . وفى هذه الحالة يخاطب الكتاب القارئ

العادى ولا يتطلب التخصص . إن قارئه قد يكون عاملاً أو فلاحاً أو جندياً أو مثقفاً أو طالباً أو ربّة بيت ... وفى ميدانى الثقافة العامة والثقافة المتخصصة ، يلعب الكتاب دوراً هاماً فى خلق الرأى العام .

وإذا كنا لا يمكن أن نتصور الرأى العام إلا بين القراء البالغين ، فيجب ألا نغفل عن أهمية القراءة بالنسبة للصغار والناشئة . إن الصغير يتقبل ما يطالعه على أنه من المسلّمات وينفعل له ويتأثر به . وهو فى سنه الصغيرة لا يمكنه أن يصدر حكماً على سلامة الرأى الذى يعرض عليه . ويكبر الصغير وتنمو مداركه ، ولكن الآراء والأفكار والحكايات الصغيرة التى طالعها فى طفولته تظل عالقة فى ذهنه ، وهى بذلك تلعب دوراً هاماً بطريقة غير مباشرة فى تكوين الرأى العام للجيل الجديد . ومن هنا كانت مسئولية كتاب الأطفال ، أشد خطورة فى التزام قيم المجتمع والمبادئ التى يسعى إلى تحقيقها .

إن الكتاب الرشيد الملتزم يولد رأياً عاماً رشيداً ملتزماً . إنه لا ينحرف ولا يخلق ولا يفرق . بل إنه يناقش وينقد فى موضوعية جادة .

جمال الدين العطيفى

متك وكيف وماذا نقرأ ؟

القراءة تمد العقل بمادة المعرفة .. ولكن التفكير هو الذى يجعل
ما نقرأه ملكاً خاصاً لنا ! »

(جون لوك)

القراءة .. أهى ترف ، أم ضرورة ؟

كم كتاباً ينبغى للمثقف أن يقرأ ، كل عام ؟ .. وكم دقيقة يستطيع أن
يقرأ ، كل يوم ؟

ما هى الكتب - العربية ، والإفرنسية - التى لا غنى للمثقف عن
قراءتها ؟

ما هى أجدر الكتب العالمية - من جميع العصور - بالقراءة ؟
هل الترجمة فن ؟ وهل هى « أقل » قيمة ، وجهاداً ، من التأليف ..
أو « أكثر » ؟

أو ، بعبارة أخرى : لماذا نقرأ ؟ .. ومتى نقرأ ؟ .. وكيف نقرأ ؟ ..
وماذا نقرأ ؟ ..

.. هذه بعض الأسئلة التى عنّ لى أن أطرحها للبحث فى هذا المقال ،
وأن أحاول الإجابة عنها فى إيجاز ، بالقدر الذى يتسع له المجال ..

لماذا تقرأ ؟

كل ما فعلته البشرية ، أو فكرت فيه ، أو ربحته ، أو كانه ، يرقد بين صفحات الكتب ، محافظاً عليه ، كأنما بواسطة يد سحرية ! «
(توماس كارلايل)

فوائد القراءة فى هذا العصر « العمل » الذى نعيش فيه ، كثيرة ..
فأنت قد تقرأ ..

١ - كى تزجى - أو « تقتل » - وقت الفراغ ..

٢ - أو لتتقن حرفة ما ..

٣ - أو لتنسى همومك ، وتهرب من نفسك ..

٤ - أو لتعيش أحلامك التى عجزت عن تحقيقها فى حياتك ..

٥ - أو لتذكى خيالك وتختبر ذكاءك بالكتب المثيرة والقصص البوليسية ..

٦ - أو قد تقرأ لمتعة القراءة فى ذاتها ، إذا كنت تعشقها ..

٧ - أو تقرأ لتوسع مداركك ، وتكتسب ما نطلق عليه لفظ « الثقافة »
بشتى مفاهيمها ..

٨ - أو لتنمى شخصيتك وتغدو مرموقاً فى المجالس ، جذاب الحديث ..

٩ - وأخيراً ، ليس آخرًا ، فأنت تقرأ لتزيد فهمك للإنسانية ..

.. ومن ثم يتسنى لك أن تقيم علاقاتك مع الناس على أسس السلام والمحبة .. فإن ما تخرج به من قراءاتك في الكتب الجيدة ، من أن الناس جميعًا سواء ، في جميع الأقطار والعصور ، يجعلك أميل إلى أن تسلك مع أصدقائك ، وجيرانك ، ومخالطيك ، مسلكًا ينطوي على التسامح ، حين تصادف بينهم شخصيات شاذة شبيهة بـ « الأب جوريو » ، أو « سيلاس مارنر » ، أو « ليدى ماكبث » .. إلخ .

متى تقرأ ؟

« هناك كتب تستحق أن يذوقها القارئ ..
وكتب تستحق أن يلتهمها .. وكتب تستحق أن تمضغ وتهضم ! »
(فرنسيس بيكون)

قد تقول : ولكن عملي ومطالب حياتي لا تترك لي وقتًا للقراءة .. وللرد على هذا الزعم « الوهمي » - أيا كانت ضخامة مشاغلك ومسئولياتك - ألخص لك بحثًا ، مدعمًا بالإحصاءات ذات الدلالة البليغة ، نشره الباحث « لويس شورز » بعنوان : « كيف تجد وقتًا لتقرأ » - How to find time to read وفيما يلي أهم ما انتهى إليه من نتائج وإحصاءات :
« إذا كنت قارئًا متوسطًا (عاديًا) ، فأنت تستطيع أن تقرأ الكتاب العادي بمعدل ٣٠٠ كلمة في الدقيقة (لكنك لن تبلغ هذا المعدل ، أو تحافظ عليه ، إلا إذا قرأت يوميًا ، بانتظام .. كما لن تحافظ عليه في الكتب المتخصصة ، مثل العلوم ، والرياضيات ، والزراعة ، والشعر ، وكتب

الأدب ذات الأسلوب الذى يستحق وقفة تأمل كل حين .. أو أى موضوع علمى جديد عليك) .

« ومعنى هذه السرعة ، أن تقرأ ٤٥٠٠ كلمة فى كل ١٥ دقيقة .. فإذا ضربت هذا الرقم فى ٧ أيام ، تكون الحصيلة ٣١,٥٠٠ كلمة فى الأسبوع .. أو ١٢٦,٠٠٠ كلمة فى الشهر .. أو ١,٥١٢,٠٠٠ (مليون ونصف) كلمة فى العام ، نتيجة للقراءة مجرد ربع ساعة كل يوم !

« ولما كانت الكتب تتراوح فى العادة بين ٦٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ كلمة فى المتوسط ، فإن الحصول السنوى لقارئ « الربع ساعة فى اليوم » يكون عشرين كتاباً فى العام !

« وقد جرب هذه الطريقة طبيب وعالم من أشهر أطباء العصر الحديث هو « سير وليم أويسر » ، الذى تتلمذ عليه الكثيرون من أساطين الطب المعاصرين ، كما درس أطباء العالم كتبه المشهورة فى الطب .. وقد عزا عارفوه عظمتهم - فضلاً عن تفوقه فى فنه الخاص - إلى ثقافته العامة ، البعيدة المدى ، فقد كان واسع الاطلاع على ما فعله الجنس البشرى .. وفكر فيه - خلال العصور المتوالية ، وكان يدرك أن السبيل الوحيد للوقوف على أفضل نجارب بنى الإنسان هو قراءة ما كتبوه فى كتبهم .. لكن مشكلته كانت هى مشكلة كل رجل مشغول ، لا يملك خلال الأربع والعشرين ساعة اليومية وقتاً يخرج عن حدود عمله « سوى ما يقتطعه من ساعات قليلة للنوم وتناول الطعام وتلبية مطالب الحياة الضرورية .

لكن « أوسلر » توصل إلى الحل الذى ينشده فى مرحلة مبكرة من حياته ، فنظمها على أساس أن يقرأ لمدة ربع ساعة كل ليلة قبل النوم مباشرة ، أيًا كانت الظروف ! .. فكان إذا أوى إلى فراشه فى الحادية عشرة مثلاً ، يقرأ حتى الحادية عشرة والربع .. وإذا شغلته جراحاته أو أبحاثه حتى الثانية صباحاً ، يقرأ إلى الثانية والربع ، وهكذا .. ولم يتبدل عن هذه القاعدة التى وضعها لحياته يوماً واحداً ، خلال نحو نصف قرن ! .. وكان الدستور الذى استنته لقراءاته الليلية أن تكون منعقدة الصلة بمهنته وعمله ، فحصل من هذه القراءات على اطلاع واسع نادر المثال ، كفل التوازن فى شخصيته بين الثقيف المهنى والثقيف العام !

وفى العالم كثيرون من أمثال هذا الطبيب الفذ ، نسوا شخصياتهم بالقراءة فى غير نواحي عملهم أو تخصصهم .. وقد اشتهر الألمان بصفته خاصة بالإقبال على القراءة فى شتى الموضوعات ، ولعل هذا من عوامل تفوقهم وتعدد وجوه ثقافتهم وشمولها كافة مناحى المعرفة .

« ومن أمثلة الإقبال على القراءة . فى جميع الظروف - أن ملازمًا فى الجيش الأمريكى (خلال الحرب العالمية الثانية) لفت الأنظار بتضخم ملف خدمته بشهادات التقدير من رؤسائه ، والإعجاب بسعة اطلاعه ووفرة معلوماته ، حتى دفع الفضول أحدهم إلى تقصى أسباب هذه الظاهرة .. فتبين له أن الضابط المذكور كان ينتهز كل فرصة ليقرأ ، إلى درجة أنه كان إذا صدر إلى طابوره الأمر بالوقوف

فى حالة « انتباه » لبضع دقائق ، يخرج من جيبه كتاباً ليقراً فيه ! .. وكان قد نعى فى نفسه - منذ صباح الباكر - عادة أن يحمل فى جيبه كتاباً صغيراً ليقراً فيه فى أية لحظة لا يجد فيها شيئاً آخر يفعله . وقد وجد فى هذه العادة متعة وفائدة ، وواظب على ممارستها فى كل فترات الانتظار التى يضيعها أكثر الناس هباءً ، مثل فترات انتظار الأتوبيس ، والطعام ، والطبيب ، والحلاق ، والتلفون ، وحفلات السينما والمسارح .. إلخ .. وهى فرص تتيح لكل شخص أضعاف أضعاف الخمس عشرة دقيقة المطلوبة لقراءة عشرين كتاباً فى العام ، أو ألف كتاب فى نصف قرن !

.. ولو انصرف كل راكب أتوبيس أو ترام عندنا - من الجالسين على الأقل - إلى القراءة أثناء الطريق ، بدلاً من الاشتراك فى الأحاديث العقيمة ، أو الانحياز إلى أحد الطرفين فى المشادات ، أو التدخل فى شئون بقية الركاب ، لأراحوا واستفادوا !

.. كل ما يلزمك لتنفيذ هذا البرنامج شىء واحد : أن تتوفر لديك الإرادة ، أى الرغبة فى القراءة .. وعندئذ سيسهل عليك أن تجد ١٥ دقيقة من يومك تقرأ فيها ، مهما كانت مشاغلك ، بشرط أن تجعل الكتاب فى متناولك فى كل ظرف : ضع كتاباً فى جيبك حين ترتدى سترتك ، وكتاباً آخر بجوار فراشك ، وثالثاً فى الحمام ، ورابعاً فى غرفة المائدة .. وهكذا ..

كيف تقرأ ؟

« الكتب هي ثروة الدنيا المخبوءة ، وميراث الأجيال والشعوب ! »
(هنرى دافيد ثورو)

وقراءة الكتاب ، مثل تأمل اللوحة أو التمثال ، ينبغى لها ظروف معينة أو « عادات حسنة » لابد من مراعاتها فيها ، « وعادات سيئة » يحسن تجنبها ، كيما تتيح للقارئ أقصى متعة ، بأقل قدر من الجهد الضائع .. وقد أحصى الأخصائى « دونالد ماك كامبل » أهم هذه العادات « الحسنة » و « السيئة » فيما يلى :

« من العادات السيئة أو « العقبات » التى تعوق التأمل والقراءة المجدية : المعدة الخاوية .. والمعدة الممتلئة أكثر من اللازم .. وخير غذاء يؤهلك للقراءة المفيدة بعض الفاكهة . أما إذا تناولت أكلة ثقيلة ، فينبغى أن تنتظر ساعة على الأقل قبل أن تقرأ ، كى لا يصعد إلى رأسك الدم الذى يلزم بقاؤه فى المعدة ليساعد على الهضم .

« الإرهاق الجسمانى عدو آخر للتركيز اللازم أثناء القراءة .. فإن الطاقة الحرارية المطلوب توافرها أثناء القراءة الجادة ، تكاد تعدل الطاقة اللازمة للعبة رياضية خفيفة . على أن ذلك لا يعنى أن يقبل المرء على القراءة وهو فى حالة خمول تام ، بل يحسن أن يتمشى ولو قليلا فى الحجرة قبل القراءة ، كى يزيل الخمول عن جسمه وعقله معا ، وينشط الدورة الدموية ، إذ كثيرا ما يصيب خمول الجسم ذهن صاحبه بعدواه .

« ومن العقبات التي تعوق القراءة المجدية ، الشعور بالقلق ، أو الشوق الجنسي ، أو التوتر العصبي الناشئ عن الإمساك ، أو عن حاجة الجسم إلى شيء من الرياضة .. كما يلزم تجنب الضجيج أو المقاطعات المتكررة التي تفسد التأمل والاستغراق .. على أن توفير الجو الهادئ المرغوب ينبغي أن لا يغالى فيه ، كما فعلت تلك الثرية العجوز التي أعدت فى قصرها غرفة خاصة للقراءة ، بطنت جدرانها بالمواد العازلة للصوت ، وزودتها بأجهزة تكييف الهواء ، وبسائر أدوات الترف ومستلزماته .. فلما اكتملت لها كل أسباب الراحة ، فوجئت بما أفسد عليها كل تدبيرها : صارت لا تكاد تخلو إلى الكتاب فى صومعتها المثالية ، حتى يدهمها النعاس فى الحال !

« ولا بد لممارسة القراءة من مقعد مناسب ، يتيح جلسة « مريحة » ، لا ينحني فيها العمود الفقري كالقوس أثناء انكباب القارئ على كتابه .. وينبغي أن تكون صفحة الكتاب موازية للوجه ، وعلى بعد نحو أربعين سنتيمتراً منه ، وأن تكون حافة الكتاب العليا فى مستوى العينين .

« وللإضاءة ، ودرجتها ، وزاويتها ، أهمية كبرى فى إغراء الشخص بالمضى فى القراءة ، وهو مستريح النفس والبصر ، أو تنفيره منها وحصره عنها .. لذلك يجب أن يراعى المرء عند جلوسه للقراءة أن يكون الضوء المنبعث من المصباح أو النافذة القريبة منصّباً على كتفه اليسرى إذا كان من عادته أن يمسك الكتاب بيده اليمنى .. أو العكس بالعكس .

« ويفتضى توفير الجو الملائم للقراءة أن يكون المكان جيد التهوية ، لا يفتقر إلى الأوكسجين اللازم لتنشيط الجسم والذهن . كما يحسن أن

تكون درجة حرارة المكان معتدلة - حوالى ٢٠ درجة مئوية - بحيث لا يشكو الشخص من البرد أو الحر ، وإلا استيقظت غريزته من نومها لتطالب عقله بمزيد من الدفء أو الهواء ، أو بالعكس .

« ولكى لا يتسرب الملل إلى نفس القارئ ، ينبغي له أن يجعل فى متناوله - حين يجلس للقراءة - خليطاً منوعاً من الكتب ، كى يدع الواحد ويتناول الآخر إذا انتابه الضيق من كتاب ، أو صرفه عنه مزاجه أو حالته النفسية . وكثيراً ما يحدث أن يعجب القارئ بكتاب فى ظل حالة نفسية معينة ، ثم لا يعجبه نفس الكتاب فى جلسة أخرى ، أو حالة نفسية مغايرة !

« وإذا جلست لتقرأ ، فعليك أن تحول بصرك عن الكتاب الذى تقرأه ، بين الحين والآخر - كل نحو خمس دقائق - لتلقى نظرة إلى الطريق ، أو إلى المبنى المواجه لك ، أو إلى السحب فى السماء ، فإن النظرة إلى بعيد تريح عضلات العين من الإجهاد ، وترد لها نشاطها من جديد ..

« ويجدر بك أن تراعى مبادئ أو قواعد معينة تتعلق بنوع المادة التى تقرأها .. فإذا أخذت فى قراءة كتاب من كتب القصص القصيرة مثلاً ، فلتحرص على أن تقرأ قصة كاملة منه - أو أكثر - فى الجلسة الواحدة ، لأن القصة القصيرة وحدة متكاملة ، تفسدها التجزئة على أكثر من جلسة .. وبالنسبة للقصص الطويلة أو المسرحيات ، يحسن أن تقرأ فصلاً كاملاً منها فى كل جلسة .. وإذا تعذر عليك فهم معنى كلمة أثناء قراءة

القصة ، فلا تقطع تسلسل الأفكار بالرجوع إلى القاموس فى التو واللحظة ، بل يمكنك وضع علامة سريعة تحتها بالقلم الرصاص ، للبحث عن معناها بعد الانتهاء من القصة أو الفصل ، ولا سيما أنه يندر فى القصص أن يعجزك الجهل بمعنى لفظ واحد عن فهم السياق ولو بصفة مؤقتة . أما فى الكتب غير القصصية - والكتب العلمية على وجه الخصوص - فإن اللفظ غير المفهوم قد يفسد عليك تذوق فقرة طويلة بأكملها . وهنا لا بأس من اللجوء إلى القاموس كلما استدعى الأمر .

« والقارئ العادى يقرأ أربع كلمات فى الثانية ، أو حوالى ١٤,٥٠٠ كلمة فى الساعة . وهذا يعنى أن الشخص الذى يقرأ لمدة ساعة كل يوم ، يستطيع أن يقرأ نحو خمسة ملايين كلمة فى السنة ، أى نحو خمسين كتاباً كل عام (من الكتب المتوسطة ، ذات المائة ألف كلمة) .. على أن هذه السرعة يمكن زيادتها عن هذه النسبة بالتمرين^(١) .

ماذا تقرأ ؟

« فى العلوم ابدأ بقراءة أحدث الكتب ، وفى الآداب أقدمها ، فالكلاسيكيات لا تلى جدتها ، وهى دوماً حديثة » .
(إدوار بولوار ليتون)

(١) وقد رأينا أن الأخصائى الآخر « لويس شورز » قدر سرعة القراءة بثلاثمائة كلمة فى الدقيقة ، أى خمس كلمات فى الثانية ، لا أربع !

« وقبل أن نستعرض الكتب - العربية والإفريقية - التي لا غنى
لثقف عن قراءتها ، (أو قراءة جانب منها على الأقل ، وفقاً لميوله ونزعاته) »
والمراجع العالمية التي لا غنى له عن اقتنائها .. نبدأ بحصر أبواب المعرفة
الرئيسية ، وهي حسب ترتيبها الأبجدي :

- ١ - آثار .
- ٢ - أدب بمعناه الضيق ، الذي يطلق عليه بالفرنسية Belles Lettres ويشمل : النقد ، المقالات ، السيرة الذاتية ، الرحلات .
- ٣ - أديان .
- ٤ - تاريخ .
- ٥ - تراث الأقدمين .
- ٦ - تراجم (سير الخالدين) .
- ٧ - دراما (مسرحيات) .
- ٨ - سياسة .
- ٩ - شعر .
- ١٠ - علوم .
- ١١ - علم النفس .
- ١٢ - علوم اجتماعية .
- ١٣ - فلسفة .
- ١٤ - فنون جميلة .
- ١٥ - قصص .
- ١٦ - كلاسيكيات .

١٧ - موسيقى .

١٨ - موسوعات ومراجع .

١٩ - نشأة وتطور الإنسان .

٢٠ - هوايات وحرف (للرجل ، وللمرأة) .

ومن العسير أن تلتقى ميول القراء جميعًا وأذواقهم ، أو أذواق أكثريتهم ، عند كتب معينة ، سواء من التراث القديم ، أو الإنتاج المعاصر .. العربى ، أو العالمى .. وإذا كنت سأحاول هنا الإشارة إلى أهم الكتب والمراجع ذات القيمة الباقية والنفع الجليل لكافة المقتنين ، فما ذلك إلا من قبيل « الترشيحات » أو « الاقتراح » فحسب .. ذلك أننى أو من بقول صمويل جونسون : « إن الإنسان ينبغي أن يقرأ ما يميل إلى قراءته ، وتقوده إليه - أو تغريه به - هواياته .. فإن ما يفروءه » كواجب « لن ينفعه إلا نفعاً ضئيلاً ! » .

ماذا تقرأ من التراث العربى القديم والأدب الحديث ؟

« ومهمة الاختيار هنا متروكة لذوق القارئ كما أسلفنا ، لذلك سأكتفى بمجرد التذكير بأسماء أشهر أعلام الفكر العربى القدماء والحداثيين بغير ترتيب تاركاً لكل قارئ أن يختار من مؤلفاتهم ما يتفق مع مبادئه وانحازاته :

فبعد القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث - التى لا غنى عن فراءتها لمثقف - تجيء مؤلفات : الطبرى ، ابن هشام ، الشريف الرضى «

الجاحظ ، الأصبهاني ، ابن عبد ربه الأندلسي ، القلقشندي ، ابن المقفع ،
ابن الأثير ، المبرد ، النويري ، البلاذري ، ابن سينا ، ابن رشد ، الدميري ،
ابن خلدون ، الغزالي ، ابن قتيبة ، ابن حزم ، ابن كثير ، ابن طفيل ،
السهروردي ، أبي العلاء ، البحتري ، المتنبي ، ابن الرومي ، عمر بن
أبي ربيعة ، أبي العتاهية ، الأخطل ، أبي تمام ، جرير ، الفرزدق ،
أبي نواس ، امرئ القيس ، الخنساء ، ابن زيدون ، بشار ، الهذلي ،
الفارابي ، أبي حيان ، حسان بن ثابت ، البهاء زهير إلخ .

ولا أنسى معجزة الأدب العربي القديم « ألف ليلة وليلة » ، ثم تراث
الأدب الشعبي : قصص عنتره ، والظاهر بيبرس ، وسيف بن ذي يزن ،
والزير سالم ، وأبي زيد الهلالي ..

أما من أدباء ومفكرى العربية المحدثين فتحضرني - على سبيل المثال
لا الحصر - أسماء : الجبرتي ، المويلحي ، رفاعة الطهطاوي ، جمال الدين
الأفغاني ، الإمام محمد عبده ، قاسم أمين ، فرح أنطون ، المنفلوطي ،
محمد تيمور ، البشري ، طاهر لاشين ، المازني ، محمد حسين هيكل ،
الجارم ، العقاد .. ومن الشعراء : شوقي ، حافظ ، مطران ، العقاد ،
علي محمود طه ، كامل الشناوي ، محمود عماد ، الزهاوي ، الشابي ،
جبران ، إيليا أبو ماضي^(١) .

(١) لم أورد هنا أسماء المعاصرين الأحياء - مد الله في أعمارهم - من الأدباء
والشعراء ، فهم معروفون للقراء بطبيعة الحال ..

ماذا تقرأ وتقتنى من الكتب والمراجع العالمية ؟

« خير تعريف للكتاب فى نظرى أنه عمل من أعمال السحر ، تخرج منه أشباح وصور ، لتحرك كوامن النفوس وتغير قلوب البشر » .
(أناتول فرانس)

* فإذا انتقلنا من مجال الكتب المؤلفة بالعربية ، إلى مجال الكتب العالمية ، سواء المترجم منها إلى لغتنا ، أو الذى لا تيسر قراءته إلا بلغته الأصلية أو إحدى ترجماته الإفرنجية ، ألفينا الميدان يفسح ويتشعب إلى غير حد .. ويكفى لإدراك مدى هذا الاتساع والتشعب أن تعلم أنه فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يصدر كل عام ١٥ ألف كتاب جديد ! .. وأن الطبعات الشعبية من الكتب التى تصدرها دور النشر الأمريكية بلغت فى عام ١٩٤٧ نحو مائة مليون نسخة .. وفى عام ١٩٥١ ارتفعت إلى ٢٣٠ مليون نسخة .. ثم واصلت قفزاتها حتى بلغت فى عام ١٩٦٥ نحو ٤٥٠ مليوناً ! .. وهذه الكتب تعرض هناك الآن فى نحو مائة ألف مكان ، إذ لا يقتصر عرضها على المكتبات وحدها ، وأكشاك الصحف ، بل تباع أيضاً فى حوانيت البقالة ، والصيدليات ، ومحطات خدمة السيارات ، علاوة على الموانى ، والمطارات ، ومحطات السكك الحديدية .. إلخ .

ذلك أن العصر الذى كان اقتناء الكتب فيه وقفاً على الأغنياء والقادرين قد انتهى وانقضى ، وكما انتشرت هواية جمع الطوابع فصارت هواية

التلاميذ ، بعد أن كانت هواية الملوك ، انتشرت هواية اقتناء الكتب فصارت ظاهرة ديمقراطية - بعد أن كانت ترفاً أرستقراطياً - وأصبح للكتاب مكان ، ومكانة ، فى بيت كل مثقف ، أياً كانت الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها ، ومهما بلغت ضآلة موارده المالية ، وذلك بفضل الطباعات الشعبية أو الـ Paperbacks - أى ذات الغلاف الورقى ، غير المقوى - التى صارت فى متناوله .

وبفضل هذه الطباعات الرخيصة الثمن بات فى وسع كل إنسان أن يقتنى كتباً فى كافة فروع المعرفة ، وليس فى الفرع الذى يتخصص فيه بحكم عمله . ذلك أنه خير لكل منا أن يعرف عن كل فرع من فروع المعرفة شيئاً - بصفة عامة - من أن يعرف عن فرع واحد كل شيء ، ولا يعرف شيئاً ما عن سواه من الفروع !

وبصفة مبدئية ، ينبغى أن يقتنى كل قارئ فى بيته المراجع الأساسية التالية ، أياً كان عمله أو اتجاه هوايته فى القراءة :

١ - معجم لغوى أو أكثر ، من وإلى اللغة التى يتقنها واللغة التى يقرأ بها .

٢ - دائرة معارف ، أو موسوعة ، واحدة على الأقل (سواء الموسوعة البريطانية ، المؤلفه من ٢٤ جزءاً ، أو الأمريكية ، المؤلفه من ثلاثين جزءاً ، (إذا كان هو أو أفراد أسرته يقرءون على نطاق واسع ، قراءة بحث وتخصص) .. أو موسوعة موجزة من ذات الجزء الواحد ، ومثلها كثير ، فى جميع اللغات الحية .

٣ - دليل سنوى يلخص أهم أحداث كل عام ، من النوع الذى يطلق عليه World Almanac وتوجد عشرات الطبعات المختلفة منه كل عام ، باللغتين الإنجليزية والفرنسية . وتجد فيه الإجابة عن مئات الأسئلة التى تثيرها المناسبات ، إلى جانب ألوان من المعلومات العامة التى تهتم كل إنسان .

٤ - دليل سنوى لأهم الشخصيات التى أدت دورًا هامًا فى كافة المجالات : فى العلوم ، والطب ، والسياسة ، والأدب ، وغيرها ، ويطلق على هذا الدليل بالإنجليزية (Who's Who).

٥ - معجم لسير الأعلام : فى كافة العصور ، وكافة البلاد ، وكافة نواحي الحياة . (والموسوعات الكبرى ذات العشرين أو الثلاثين جزءًا قد تغنى عن هذا المعجم) .

٦ - أطلس عالمى أو كتاب للخرائط ، يشمل خرائط تفصيلية لجميع القارات والدول الكبرى ، مع إحصاءات عن عواصم العالم وعدد سكانها والمسافات بينها وخطوط الطيران وجداول التوقيت الزمنى فى كل منها .. إلخ .

٧ - دليل طبى أو صحى ، يصلح مرشدًا لجميع أفراد الأسرة فى كافة شئون الصحة والمرض ، فى انتظار حضور الطبيب ، أو لتنفيذ تعليماته بعد انصرافه ، وقد يغنى عن الطبيب فى كثير من الحالات ، سواء للعلاج أو للوقاية .

الكتب المترجمة .. والكتب التي لم تترجم بعد

« الكتاب الجيد مثل دم الحياة الثمين لأرواح علوية ، محفوظ ومخبوء خصيصاً من أجل حياة أخرى ، وراء الحياة » .

(جون ميلتون)

« ونعود ، من هذا الاستطراد ، إلى حديث الكتب العالمية الجديدة بالقراءة : ما ترجم منها ، وما لم يترجم . ومن أسف أن كل ما ترجم حتى الآن من الكتب والمراجع التي لا غنى عنها لمثقف لا يزيد على واحد في المائة مما ينبغي أن يترجم ! .. فضلاً عن أن الذي ترجم لا ينظمه أى تخطيط منهجى ، فهو لم يترجم وفقاً لخطط أو دراسات ذات أبعاد محددة ، وإنما ترجم بناء على اقتراحات فردية متناثرة من كل مترجم يقع فى يده كتاب يتوسم فيه الصلاحية فيعرض فكرة ترجمته على الناشر أو الهيئة التي يتعامل معها ، فإذا وافق أو وافقت خرج الكتاب إلى النور ، وهكذا ، دون ما رابطة حفيقية بين هذا الكتاب أو ذاك .

أقول هذا وأمامى مئات من الكتب والدراسات التي تولت إصدارها أكبر الجامعات العالمية ، وأشهر الأخصائيين ، فى كل فرع من فروع المعرفة ، تتضمن قوائم تفصيلية بنحو ثلاثة آلاف كتاب اتفقت آراء جسيم ذوى الشأن على جدارتها بالقراءة والاقتناء ، (ومن ثم جدارتها بالترجمة إلى شتى اللغات الحية) ، وهى كتب تغطى جميع عصور الحضارة البشرية ، منذ أيام الإغريق حتى يومنا الحاضر :

فهذه قائمة يرشحها المفكر الإنجليزى الشهير « ألدوس هكسلى » ..
وهذه أخرى انتقاها الأديب الألمانى الكبير « توماس مان » ..
وثالثة من وضع فيلسوف الصين المعروف « لين يوتانج » ..
ورابعة للكاتب الإنجليزى المعاصر « هسكيث بيرسون » ..
وخامسة للناقد والمعلق المشهور « ج . ب . هريستلى » ..
وسادسة وعاشرة وعشرون .. إلخ .. وضعتها جامعات : لندن ،
كمبريدج ، سانت أندروز ، أبردين ، أكسفورد ، ليدز ، ليفربول ،
ديجون ، باريس ، نيويورك ، واشنطنجتون ، كولمبيا ، ييل ، هارفارد ،
بنسلفانيا ، شيكاغو ، وسكونسين ، كانساس ، فرجينيا ، سيراكوز ،
كاليفورنيا ، تينيسى ، سنسناتى ، منيسوتا ، كولورادو ، بروكلين ،
كارولينا الشمالية .. ومعهد كارنيجى .. ونادى القلم الدولى .. إلخ .
وثمة قوائم وضعت حسب التسلسل الزمنى ، تبدأ بكتب اليونان ..
فالرومان .. فالعصور الوسطى .. فعصر النهضة .. فعصر أسرة تيودور
فى إنجلترا .. فالقرن السابع عشر .. وما تلاه .. إلى القرن العشرين .
.. وقوائم روعى فيها التقسيم النوعى حسب فروع المعرفة المتشعبة :
فخصصت فصلا لكل فرع : لكتب الأديان ، فكتب الآثار ، فالأدب ؛
فالعلوم (وهذه تنقسم بدورها إلى عشرات الأبواب والفصول ، بقدر
تعدددها) ، ثم الفلسفة ، والفنون ، فالقصص .. إلخ . وقد سبق بيان
أبواب المعرفة بالتفصيل .

.. وهذا نوع آخر من القوائم تعددت أبوابه بتعدد البلاد والحضارات واللغات : فهذه قائمة بالكتب الألمانية ، فى جميع العصور .. وقوائم أخرى بالكتب الإيطالية .. والفرنسية .. والإنجليزية ، (والأمريكية) .. والروسية .. والنمساوية .. إلخ .. ثم كتب الشرق ، من عربية قديمة ، وفارسية ، وهندية ، وصينية ، ويابانية .

وبعض الدراسات تضع قوائمها وفقاً لألوان الكتابة وأساليبها وقوالبها الفنية : قائمة للدراما (المسرحيات) .. وأخرى للرواية .. وثالثة للقصة القصيرة .. ورابعة لدواوين الشعر .. وخامسة للرحلات .. والسير .. والمقالات .. والرسائل .. والنقد .. إلخ .

ثم هذه قائمة ترشيحات لأعظم مائة كتاب فى جميع العصور .. (وقد ورد فيها ، بين هذه الكتب المائة : القرآن ، والتوراة ، وألف ليلة وليلة .. إلخ ..)

.. وأخرى بأعظم خمسمائة كتاب كلاسيكى ، من جميع البلاد واللغات ..

وثالثة بأسماء أهم مائة مرجع ، فى شتى فروع المعرفة العشرين .. ورابعة بأحب كتب العالم إلى القراء . منذ فجر التاريخ .. وخامسة بأشهر كتب القرن العشرين .. وسادسة بأعظم ستين قصة فى جميع العصور .. وسابعة بالكتب التى غيرت وجه التاريخ والحضارة .. أو التى ساهمت فى هز كيان المجتمع الإنسانى .

وثامنة بأشهر كتب الأطفال والصبيان فى شتى اللغات والبلاد ..
وتاسعة بأشهر قصص الحب فى آداب العالم .. أو أعظم القصص
الواقعية .. أو أبشع الجرائم والمحاكمات الجنائية .. أو أخلد القصص الطويلة
والقصيرة ..

.. وهذه قائمة ترشيحات وضعتها جامعة (شيكاغو) ، تتضمن
« برنامجاً خمسياً » لقراءة أعظم كتب العالم فى خمس سنوات .. وقد
خصصت الجامعة لكل سنة من السنوات الخمس مجموعة من الكتب
المطبوعة فى طبعات شعبية ذات غلاف ورقى ، لا يزيد ثمنها على
١١ دولاراً على وجه التقريب !

وتقرر الناقدة الأمريكية « آن ريشتر » أن دراسة أو تقريراً واحداً من
التقارير التى من هذا النوع ، تعطى القارئ مفتاحاً ييسر له الحصول على
حصيلة ثقافية ينفق عليها شخص آخر ما لا يقل عن ثلاثة آلاف وخمسمائة
دولار ، إذا تلقاها عن طريق الدراسة فى إحدى الجامعات أو المعاهد
العليا !

وفى هذه الأمثلة الكفاية ، فإن الحديث فى موضوع الترجمة ، وتخطيط
ما ينبغى أن يترجم ، والإمكانيات التى يجب أن توضع فى خدمة حركة
الترجمة فى بلادنا ، حديث طويل ، يثير الأشجان .. ومن هذه الأشجان
أن كبار الأدباء الأكفاء عندنا لا يزالون يعرضون عن الترجمة ، باعتبار
أنها - فى رأيهم - دون التأليف ، من حيث المكانة الأدبية التى تحققها
لهم .. وهى نظرة متخلفة ، فنّدها ودحضها نادى القلم الدولى فى اجتماعه

الذى عقد فى طوكيو باليابان منذ سنوات قليلة (وقد مثل مصر فيه يومئذ الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد ، ومثل بريطانيا الشاعر « ستيفن سبندر » ، وحضره الأديب الأمريكى « شتاينبك » وغيره من كبار الفنانين وقادة الفكر كمراقبين للمؤتمر) . وقد أجمع المؤتمر فى الكلمات التى ألقوها ، وفى القرارات التى اتخذوها ، على النقاط الآتية :

أولاً : أن الترجمة « فن » ينبغى أن يحتل مكانه بين سائر الفنون الأخرى ، من أدب ، ونحت ، وتصوير ، وموسيقى .. والمترجم فنان ينبغى أن يحتل مكانه بين الشاعر ، والروائى ، والكاتب المسرحى ، والنحات ، والمصور ، والموسيقى ، وغيرهم^(١) .

ثانياً : أن كبار الأدباء ينبغى أن يتجهوا إلى الترجمة ، فإنهم بإحجامهم يتركون هذا الميدان وقفاً على تجار الفن والدخلاء عليه ، ويضرون بصالح الشعوب ضرراً بليغاً .

وقد ناقش المؤتمر أسباب إحجام كبار الكتاب عن اقتحام ميدان الترجمة ، ولخصوها فيما يلى :

(أ) الجهد العظيم الذى تتطلبه ترجمة الأعمال الأدبية والفنية .

(١) من المعروف أن الأديب الروسى « باسترناك » - الفائز بجائزة نوبل فى الأدب لعام ١٩٥٨ - قد اشتهر كمترجم لأعمال شكسبير إلى اللغة الروسية . قبل أن يشتهر كمؤلف لقصة « دكتور جيغاجو » .. وقد لخص هذه النقاط عن تقرير المؤتمر الأستاذ أنيس توفيق .

(ب) قلة الجزاء الذى يلقاه المترجم . فالترجمة فى نظر الكثيرين
تجىء فى المرتبة الثانية من حيث الخلق ، والمترجم فى نظر الكثيرين
« ظل » للمؤلف الأصلي . وأكاليل الغار تقدم للمؤلف فى الحالتين ،
سواء عند تأليفه العمل الأصلي ، وعند ترجمته من لغته إلى لغة أخرى
بواسطة المترجم . (وقد أطلق المؤتمرون على المترجم لقب « الجندى
المجهول » !)

(ج) طول المدة التى تتطلبها ترجمة عمل فنى كبير .

ثالثاً : أن للترجمة دوراً خطيراً فى العالم المعاصر ، فهى تخلق التفاهم
الإنسانى الذى يساهم فى زيادة فرص السلام العالمى .

وتعليقاً على ذلك ، لا يملك المرء إلا أن يتساءل : ماذا كان يمكن
أن يكون عليه عالمنا لو لم تترجم الكتب السماوية ، وأعمال هوميروس ،
وسوفوكليس ، ودانتى ، وشكسبير ، وسرفانتس ، وجوته ، وتعاليم
الفلاسفة وقادة الفكر ، والآثار العلمية الكبرى ، إلى لغات العالم
المختلفة ؟ !

وأحب أن أضيف إلى هذا التساؤل ، فى مראה ، نيابة عن القارئ
العربى : ماذا ترجم حتى الآن إلى لغتنا العربية من أعمال هؤلاء الأعلام ،
وغيرهم مئات ومئات ؟ ! .. وماذا ترجم من تعاليم الفلاسفة وآثار قادة
الفكر ، فى جميع العصور ؟ .. ثم ماذا ترجم من المراجع والموسوعات
وأهميات كتب العالم ؟ .. وماذا ترجم من الكتب العلمية والأدبية والفنية
الكبرى ، التى تعتبر حجر الأساس فى حضارة دول الغرب ؟

ومتى يترجم - من أجل مائة مليون عربى - الإنتاج العالمى المعاصر ،
فى كافة ميادين المعرفة ؟

متى يترجم إنتاج أساطين الفكر والعلم والأدب فى العالم فى القرن
العشرين ، والقرن التاسع عشر ، والثامن عشر ، والسابع عشر ؟

متى يترجم التراث الكلاسيكى الأوروبى منذ عصر النهضة ، وما قبل
عصر النهضة ؟

متى يترجم التراث اليونانى القديم ، بأكمله ؟ (١)

متى يترجم التراث الصينى والهندي القديم ، من الحكمة ، والفلسفة ،
والفكر ، والفن ؟

بل متى يترجم التراث « المصرى القديم » ، الذى تزخر مكتبات أوربا
 وأمريكا بترجماته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وسواها ،
ولا نرى نحن أية ترجمات له إلى لغتنا العربية ؟

ومتى .. ومتى .. ومتى .. ؟

وفى هذا القدر الكفاية .. فالحديث يبدو بلا نهاية !

حلمى مراد

(١) كما ترجم الأستاذ الدكتور لويس عوض أخيراً - بمتهى الدقة والأمانة
- مسرحيتى « الضفادع » و « اجا ممنون » .

من ذاكرة (اقرأ)

أحلام شهرزاد : للدكتور طه حسين

إن شهرزاد الجميلة الساحرة تسعى إلى الملك شهريار كأنها اليقظة
تسعى إلى النائم المغرق فى النوم .. فتحدثه حديثا فلسفيا عن الحكم
الصالح والرعية وحقوقها ، وهى حين تقص ما دار بين الملك طهمان
وابنته فاتنة من حديث فإنما تروى لنا حكمة « فاتنة » التى تذكر أن أثره
الملك هى التى تثير الحروب وترهق الشعوب ... أما أبوها فكان أحكم
حين قال . من القسوة يا ابنتى أن نعلم ورعايانا بائسون ، وأن نقوى
وهم ضعفاء ، ونثرى وهم فقراء ...

آه لو كان وعى الملوك هذا الكلام الحكيم الرزين !!

شاعر الغزل : عمر بن أبى ربيعة

للأستاذ عباس محمود العقاد

هذا الشاعر الفارق فى غمرات الحب ، المفتون بشكله ، حتى أصبحت
كل أنثى فى موسم الحج تسأل أهل الطواف عن عمر ... هذا الشاعر
الذى لفته غمرات الليل من أجل مغامرات الحب مع ثلاث شقيقات
كاعبات ، ومعصر ... هذا الشاعر الذواق لجمال المرأة العربية الوافر
الخط مع الطبيعة الفاتنة ، الصادق الحس ، المطبوع التعبير ، قد عرضه
العقاد من جميع نواحيه ، وعرض طرفا من نوادره ، وطائفة من متحلى
شعره ، فبدا لنا هذا العاشق الشاعر على أكمل ما يكون ..

قطر الندى

للأستاذ محمد سعيد العريان

من هذه العروس التى صار عرسها وزفافها وجهازها مضرب الأمثال فى كل زمان ومكان ؟ من هذه الزهرة المصرية التى زفت إلى الخليفة ببغداد ، فكان مهرجانا لم تشهده الدنيا فى قديم ولا حديث ؟ أكان زواجا توجه الحب ، أم رباطا وكدته المصلحة السياسية ؟ إن هذا الكتاب هو قصة هذه العروس التى كان فى جهازها ألف هاوون من الذهب .

العشاق الثلاثة

للدكتور زكى مبارك

يلتقى هنا ثلاثة عشاق من الموحدين فى الحب ، فهم لا يسقطون على كل زهرة ... وإنما انفرد كل منهم بمحبوبته لم يشرك معها غيرها ... لقد أحب جميل بثينة ، وأحب كثير عزة ، وأحب ابن الأحنف فوزا ، فماذا كانت قصص حبهم ؟ وما مظاهر القوة فى غرامهم ؟ وإلى أين انتهى بهم المطاف ؟ لقد تابعهم المرحوم زكى مبارك حتى كاد يكون رقيقا عليهم .. إلا أنه رقيب ظريف !

مشاهدات فى الهند

للسيدة أمينة السعيد

هذه رحلة ممتعة أتاحت للكاتبة الأدبية ، فلم تستأثر بها لنفسها ، بل آثرت أن تشرك معها ألوفا من القراء . ولم تضع الكاتبة على وجهها نقابا ، ولا على عينيها غطاء ، بل كشفت عن بصرها ، كما كشف الله عن بصيرتها لتتعمق الحياة الهندية فى الصميم . لقد دخلت البيوت فوصفتها ، وخالطت

الناس فعرضتهم فى أثوابهم ، وجذبتهأ المرأة فدرستها ، ولفتها السياسة فأصغت إلى فعالها فى الهند ، وعاد بها حاضر الهند إلى بعض ماضيها القديم .. كما فعلت فى قصة « شاه جهان » وزوجته « ممتاز »

أرض المعجزات

للدكتورة بنت الشاطىء

هى الأرض التى كانت مهد الرسالات ، ووطن المعجزات ... هى الأرض التى خرج من ثراها الطاهر رسل وأنبياء وجهوا الإنسانية إلى رسالة الحق والمحبة والخير ... هى رحلة أتيحت لأديبة ، فى مهد العروبة ، فتنقلت بنا فى الوصف من جدة إلى الرياض ، ومن أطراف الجزيرة إلى قلب الصحراء ... ومن مساكن نجد إلى المساكن التى أقيمت لرجال الذهب الأسود الذى يعتصرونه من أطباق الأرض وأعماق الرمال ... وتخرج بنا الكاتبة من زحام المادة فى آبار البترول إلى صفاء الروح فى الحرم النبوى ... حيث تختلف بنا وبها أحاديث ذوات شئون وشجون .

الهزات الزلزالية

للأستاذ محمد على المغربى

لعل أكبر ما يصيب الإنسانية من بلاء ، وما يفدحها من كوارث ، هو ما يفجؤها به باطن الأرض من غضب وثوران ! ..

ولقد بذل العلماء جهدهم فى دراسة ظواهر الكون ، ومن بينها الهزات الزلزالية والعوامل المؤثرة فيها . ولكن أتراهم أفلحوا فى منعها أو وقفها ؟ كلا ... فليس إلى ذلك من سبيل ، غير أنهم استطاعوا معرفة الكثير عن

مناطق العالم القلقة ، ليتخذ سكانها أساليب الحيلة والنجاة بما لديهم من وسائل .

وهذا الكتاب عرض دقيق لما وصل إليه العلماء فى هذا الميدان ، مع ذكر بعض الحوادث الزلزالية الهامة من قبل الميلاد حتى القرن الحالى ، موضعا ذلك برسوم وخرائط تناسب المقام .

دعاء للأستاذ على أمين

دعوات مرفوعة من قلب مؤمن بالله ، وبالوطن ، وبالقيم الإنسانية ، وبالحب ، وبالتسامح . وبالقوة ، وبالكفاح ، وبالمثل الطيب ، وبالأسرة ، وبالتعاطف ، وبالوحدة ، وبالأمل ، وبعرفان الجميل ، وبالانصاف ، وبالحرية ، وبالتواضع ، وبالعمل الصالح .

دعوات تلمس فيها الصدق ، وتتجاوب مع المشاعر فى أغوار النفس وكل دعاء منها يضىء فى العقل فكرة ، ويحرك فى القلب وترًا ويوجه الإنسان نحو الخير .

بقايا كل شيء للأستاذ أنيس منصور

يجول المؤلف بعينه وبقلبه وبروحه فى الريف وفى الحضر ، وفى البيوت ، وفى عيادات الأطباء ، وفى المكاتب ، وفى الشوارع ، وفوق الأسطح ، وتحت السلم ... وينطبع فى نفسه ما يجعله يقول فى مقدمة كتابه : « هذه الصفحات هى بقايا دموع ... صدى صرخات ...

ترددت فى نفسى ، وفى نفوس الآخرين ... لها طعم الملح ، ولسع النار ، ووخز الإبر ، وإلحاح الضمير ، وبريق الأمل ... » .

فى أضواء المسرح للأستاذ رجاء النقاش

دراسات نقدية عن المسرح المصرى والمسرح العالمى ، متنوعة المنهج ، تطبيقية ونظرية ، تتعرض للمضمون الفكرى والشكل الفنى ، وترتكز على النص المسرحى وتشير إلى الإخراج والتمثيل . وهى تتضمن تلخيصا سريعا لكل مسرحية تعرض لها المؤلف ، ومنها ٦ مسرحيات عالمية . و ١٤ مسرحية مصرية ، من بينها : تاجر البندقية ، عطيل ، روميو وجولييت ، اليكترا ، علماء الطبيعة ، صيف ودخان ، عيلة الدوغرى ، ٣ مسرحيات للحكيم ، حلاق بغداد ، شفيقة ومتولى ، الدخان ، الفرافير ، جميلة .. الخ .

الكعبة على مر العصور للدكتور على حسنى الخربوطلى

دراسة علمية منهجية لتاريخ الكعبة المقدسة تعتمد على القرآن الكريم وكتب السيرة النبوية والمصادر العربية الإسلامية الأصيلة .

ويتحدث الكتاب عن قيام الكعبة على يد إبراهيم وولده اسماعيل ، والكعبة فى العصر القرشى ، والحج إلى الكعبة قبل الإسلام ، والرسول والكعبة ، وابن الزبير يعيد بناء الكعبة ، وكسوة الكعبة على مر العصور ، ووصف الكعبة .

الحرية فى الإسلام للدكتور على عبد الواحد وفى

لم يقيد الإسلام حرية الفرد إلا فى الحدود التى يقتضيها الصالح العام .
وهذا الكتاب يتناول الحريات التى كفلها الإسلام .
الحرية المدنية ومعناها وأوضاعها مع تركيز الأضواء على موضوع الرق
وتقييده .

والحرية الدينية وتحريم الاكراه فى الدين .
وحرية التعبير والتفكير العلمى وحث العقول على النظر فى خواص
الكون .
والحرية السياسية وحق الأمة فى اختيار الحاكم .

قصة الفلسفة للدكتور مراد وهبه

الفلسفة فى أصلها اليونانى تعنى حب الحكمة فالفيلسوف إذن ليس
حكيمًا وإنما هو مجرد عاشق للحكمة لأن الله وحده هو الحكيم .
والله « مطلق » بمعنى أنه موجود قائم بذاته وليس قائما بموجود آخر .
وقصة الفلسفة هى قصة البحث عن المطلق وقصة الصلة بين المطلق
والنسبى وقصة العلاقة بين البسيط والمركب .

سندباد فى رحلة الحياة للدكتور حسين فوزى

كما عودنا الدكتور حسين فوزى فى سندبادياته - يعطينا فى هذا
« السندباد » ترجمة شيقة لنفسه زاهرة بالصور الأدبية والفنية لحضارة

مصرية وحضارات أجنبية - فتصحبه طفلا فغلاما فشابا فى مدرسة
الطب زمن ثورة ١٩١٩ - ثم طبيبا بمستشفى الرمد ثم عضو بعثة
- لا ليدرس الطب - ولكن ليدرس علوم البحار ليعود فيعمل فى
مصلحة مصايد الأسماك حيث تتاح له الفرصة للحياة فترة طويلة
فى عرض البحر على ظهر السفينة « مباحث » ... ثم توكل إليه
عملية تأسيس جامعة الإسكندرية ... ثم يحكى المؤلف الفنان كيف
عشق الأدب والتاريخ والموسيقى ليجعل من الكتاب قطعة رائعة من
فن « الأوتوبوجرافيا » .

أفكار ضد الرصاص للأستاذ محمود عوض

يقول المؤلف عن كتابه هذا « إبنى أستطيع أن أعطيك قلبى
فأصبح عاشقا ، أعطيك طعامى فأصبح جائعا ، أعطيك ثروتى
فأصبح فقيرا ، أعطيك عمرى فأصبح ذكرى ، ولكنى لا أستطيع
أن أعطيك حريتى ، إن حريتى هى دمايى ، هى عقلى ، هى خبز
حياتى ، إبنى لو أعطيتك إياها فإننى أصبح قطيعا ، شيئا له ماضى
ولكن ليس أمامه مستقبل » . بهذا المنطق يناقش المؤلف ، أربع
قضايا وقف فيها طه حسين وقاسم أمين وعلى عبد الرازق والكواكبي
بمفردهم ضد مجتمع بأكمله ، لقد قال كل منهم كلمته ثم وقف
بعدها يدافع عنها ويدفع ثمنها لسنوات طويلة من عمره ... والقضية
فى كل مرة هى : حرية الرأى .

آدم يعود إلى الجنة للدكتور حسين مؤنس

الكتاب قصة مصرية صميمة شخصياتها وأحداثها وقعت في أرض مصرية تحس وأنت تقرأها بأنك تعرف شخصياتها ، وقد زادها جمالا سهولة أسلوبها وحسن تحليلها .

والكتاب يحكى قصة الصراع على الأرض المصرية عدو يحاول اغتصابها ويملك من أدوات البطش والتنكيل الكثير ، وأصحابها أناس طيبون لا يملكون إلا الإيمان بالله وبأرضهم وبحقهم فى الحياة الحرة الكريمة . وينتهى الكتاب بانتصار الخير على الشر ولكن بعد تعب وشقاء فالطريق إلى الجنة يسير عبر النار .

أحمد رامى للدكتورة نعمات فؤاد

هو شاعر يمتاز بالسلامة لا بالفحولة وله نظراء ومنافسون كثيرون ، وفى الأغنية فهو منفرد الطابع والأسلوب لأن أغانيه لم تكن جوفاء فقد وفر لها قيما فنية من حيث الصورة والتعبير جعلتها نقطة وعلامة بارزة . وكان أحب الشعراء إلى رامى وكما يردد دائما الشريف ، وشوقى من الشعراء العرب وبايرون وشيلي من الإنجليز ، والفريد دى موسيه ولا مارتين من الفرنسيين ، والخيام وحافظ والشيرازى من الفارسيين ، وأحب الشعر الغربى إليه الشعر القصصى لاحتفاله بالتحليل النفسى والسؤال هنا هل لأحد هؤلاء الشعراء أثر ظاهر السمات فيه ؟

فهذا ما يجيب عليه الكتاب ضمن ما يجيب عليه من تساؤلات .

النساء حين يتحطمن للأستاذ صلاح عبد الصبور

فى هذا الكتاب يتناول الأديب المعروف بقلمه البارِع عددًا من أمهات القصص العالمية الحديثة بالتلخيص والتحليل ، فتقرأ معه ثلاثًا من قصص « سيمون دى بوفوار » تعرض فيها الأدبية الفرنسية الكبيرة نماذج لثلاث من النساء حين يتحطمن « ثم يقدم لك قصة من الأدب الأمريكى للعلاق أرسكين كالدويل ، صاحب « طريق التبغ » وقصة من الأدب الإيطالى الواقعى الصارخ هى « الجلد » للأديب المعاصر « مالا بارت » تليها قصة من الأدب السوفيتى للكاتب المتحرر « إيليا اهرنبرج » .

الغزالى للأستاذ طه عبد الباقي سرور

من ذلك المتصوف الذى حارب الفلسفة ليبنى على أنقاضها مذهباً فى التصوف والأخلاق ؟ من ذلك الفيلسوف الذى خاضم الفلسفة ليقم على أطلالها عقيدة دينية لا تجرى وراء النظريات والجدليات . ولكنها تترد إلى ذلك النبع الصافى فى الإسلام ؟ من ذلك الأصولى الفقيه المتكلم الذى كأنما سحر الجماهير فانقادت له فى سهولة ويسر لأنه مزج العقائد بالعبادات ؟ ان هذا الكتاب يلخص لنا آراء الغزالى الذى يمثل لنا النزعة الاستقلالية فى التفكير ، بعيداً عن تأثير المذاهب ...

اقراء

من يناير ١٩٤٣ حتى ديسمبر ١٩٤٣

- ١ - أحلام شهر زاد - للدكتور طه حسين
- ٢ - شاعر الغزل : عمر بن أبي ربيعة - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٣ - مدح المريخ - للأستاذ فؤاد صروف
- ٤ - عود على بدء - للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ٥ - دستويفسكى - للأستاذ حسن محمود
- ٦ - شاعر ملك - للأستاذ على الجارم
- ٧ - الشاعر الرجيم بودلير - للأستاذ عبد الرحمن صدقي
- ٨ - مذكرات دجاجة - د . إسحاق موسى الحسيني
- ٩ - المذاهب السياسية المعاصرة - للأستاذ على أدهم
- ١٠ - شفاء النفس - د . يوسف مراد
- ١١ - الكون العجيب - للأستاذ قدرى حافظ طوقان
- ١٢ - سنوحى - د . محمد عوض محمد
- ١٣ - جميل بثينة - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٤ - من يوميات فتاة عصرية - للأستاذ حسين شوقي
- ١٥ - بايرون - للسيدة أمينة السعيد
- ١٦ - دمشق : مدينة السحر والشعر - للأستاذ محمد كرد على

- ١٧ - شكسير - للأستاذة محمد فريد أبو حديد - وزكى نجيب محمود - وأحمد خاكي
- ١٨ - قنديل أم هاشم - للأستاذ يحيى حقي
- ١٩ - سيدة القصور - للأستاذ علي الجارم
- ٢٠ - الملك فاروق - للأستاذ كريم ثابت
- ٢١ - أبو نواس - للأستاذ عبد الحليم عباس
- ٢٢ - جمحا في جانبولاد - للأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ٢٣ - صوت أبي العلاء - د . طه حسين
- ٢٤ - لافوازييه - للأستاذين عبد الحميد بوس - وعبد العزيز أمين
- ٢٥ - قصة البيسيلين - د . مصطفى عبد العزيز
- ٢٦ - العشاق الثلاثة - د . زكى مبارك
- ٢٧ - بغداد مدينة السلام - للأستاذ طه الراوى
- ٢٨ - بوشكين : أمير شعراء روسيا - للأستاذ نجاتي صدقي
- ٢٩ - النار والنور - للأستاذ أمين إبراهيم كحيل
- ٣٠ - قطر الندى - للأستاذ محمد سعيد العريان
- ٣١ - الغزالي - للأستاذ طه عبد الباقى سرور
- ٣٢ - الشيخ قرير العين - للأستاذ كرم ملحم كرم
- ٣٣ - فى بيتى - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٣٤ - فارس بنى حمدان - للأستاذ علي الجارم
- ٣٥ - جوته - للأستاذ صديق شيبوب
- ٣٦ - مع الحيات - د . حسين فرج زين الدين
- ٣٧ - العناصر النفسية فى سياسة العرب - للأستاذ شفيق جبرى

- ٣٨ - العلم والحياة - د . علي مصطفى مشرفة
- ٣٩ - المدينة المسحورة - للأستاذ سيد قطب
- ٤٠ - مهد العرب - د . عبد الوهاب عزام
- ٤١ - الفيتامينات - د . مصطفى عبد العزيز - ومحمد رشاد الطوبى
- ٤٢ - قصة عبقرى - د . يوسف العش
- ٤٣ - عنبرة بن شداد - للأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ٤٤ - قصة العدوى - د . محمد عبد الحميد جوهر
- ٤٥ - مشاهدات فى الهند - للسيدة أمينة السعيد
- ٤٦ - الشيخ الرئيس : ابن سينا - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٤٧ - أبو زيد الهلالي - للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- ٤٨ - غرائز الحيوانات - للأستاذ محمد محمد فياض
- ٤٩ - بين البحر والصحراء - للأستاذ شفيق جبرى
- ٥٠ - تشيخوف - للأستاذ نجاتى صدقى
- ٥١ - الشاعر الطموح - للأستاذ على الجارم
- ٥٢ - النار الخالدة - للأستاذ فؤاد صروف
- ٥٣ - قصة الكتابة العربية - د . إبراهيم جمعة
- ٥٤ - تولستوى - للأستاذ حسن محمود
- ٥٥ - مع الأسماك - للدكتورين حسين فرج زين الدين - وموسى باسيانوس
- ٥٦ - طرائف من الصحافة - للأستاذ محمود العزب موسى
- ٥٧ - قضية فلسطين - للأستاذ محمد رفعت
- ٥٨ - خاتمة المطاف - للأستاذ على الجارم

- ٥٩ - الجوارى - د . جبور عبد التور
- ٦٠ - شجرة الدر - للأستاذ محمد سعيد العريان
- ٦١ - الموج الساحر - للأستاذ محمد عاطف البرقوقي
- ٦٢ - مرح الوليد - للأستاذ على الجارم
- ٦٣ - رقيق الأرض - للأستاذ نظمي لوقا
- ٦٤ - الأغذية الشعبية - للأستاذ حسن عبد السلام
- ٦٥ - عمر بن عبد العزيز - للأستاذ أحمد زكى صفوت
- ٦٦ - مملكة العذارى - د . أحمد زكى أبو شادى
- ٦٧ - أمير قصر الذهب - للأستاذ طاهر الطناحى
- ٦٨ - جمال الدين الأفغانى - للأستاذ عبد القادر المغربى
- ٦٩ - رحلة الربيع - د . طه حسين
- ٧٠ - الجبرتى - للأستاذ خليل شيبوب
- ٧١ - الهرمونات - للدكتورين محمد رشاد الطوبى - وفؤاد خليل
- ٧٢ - فولتير - للأستاذ سليم سعده
- ٧٣ - أسرار الحياة - للدكتورين عبد العزيز أمين - ومصطفى عبد العزيز
- ٧٤ - قصر الرشيد - د . طه الحاجرى
- ٧٥ - العيون فى العلم - للأستاذ قدرى حافظ طوقان
- ٧٦ - ثم غربت الشمس - للدكتورة سهر القلماوى
- ٧٧ - المغنى المجنون - للأستاذ أحمد الصاوى محمد
- ٧٨ - سقراط - للأستاذ على حافظ بهنسى
- ٧٩ - بيرانديلو - للأستاذ محمد أمين حسونة

- ٨٠ - الحب والكراهية - د . أحمد فؤاد الأهواني
- ٨١ - فى بلاد النجاى - د . مراد كامل
- ٨٢ - فرانزليست - للأستاذ خليل هنداوى
- ٨٣ - من النافذة - للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
- ٨٤ - الوراثة والجنس - د . عبد الحليم منتصر
- ٨٥ - يتهوفن - للأستاذين محمد فهمى أبو النصر - وهدى حيشة
- ٨٦ - الوعد الحق - د . طه حسين
- ٨٧ - غادة رشيد - للأستاذ على الجارم
- ٨٨ - المنود الحمر - د . على عبد الواحد والى
- ٨٩ - برنارد شو - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٩٠ - قصة البترول - للأستاذ يوسف مصطفى الحارونى
- ٩١ - جابر بن حيان وخلفاؤه - للأستاذ محمد محمد فياض
- ٩٢ - الجامعة - للسيدة أمينة السعيد
- ٩٣ - العالم سنة ٢٠٠٠ - للأستاذ على عبد الجليل راضى
- ٩٤ - طرائف من التاريخ - للأستاذ مصطفى الشهاوى
- ٩٥ - من أضواء الماضى - للأستاذ سامى الكيالى
- ٩٦ - شيخ التكية - للأستاذ محمد عبده عزام
- ٩٧ - فلاسفة الحكم فى العصر الحديث - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٩٨ - الخوف - د . أحمد فؤاد الأهواني
- ٩٩ - نساء محاربات - للسيدة صوفى عبد الله
- ١٠٠ - قصة العناصر - للأستاذ إمبابى أحمد

- ١٠١ - ملاح من المجتمع العربى - للأستاذ محمد عبد الفنى حسن
- ١٠٢ - من نافذة العقل - د . نقولا فياض
- ١٠٣ - المهدي والمهدوية - د . أحمد أمين
- ١٠٤ - أرض المعجزات - د . بنت الشاطىء
- ١٠٥ - الحب الضائع - د . طه حسين
- ١٠٦ - سجل التوبة - للأستاذ أمين الريحانى
- ١٠٧ - تحرير وادى النيل - للأستاذ محمود كامل
- ١٠٨ - سارة - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٠٩ - نديم الخلفاء - للأستاذ عبد الستار أحمد فراج
- ١١٠ - نحن المعمرون - للأستاذ حسن عبد السلام
- ١١١ - الصلابة والفتوة فى الإسلام - د . أحمد أمين
- ١١٢ - مع طه حسين - للأستاذ سامى الكيالى
- ١١٣ - عبقرية الإمام - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ١١٤ - الفن المصرى الإسلامى - د . محمد عبد العزيز مرزوق
- ١١٥ - الإمام المراهى - للأستاذ أنور الجندى
- ١١٦ - اللحن الشرود - للأستاذ كرم ملحم كرم
- ١١٧ - تيجان تهاوت - للأستاذ محمد عبد الفنى حسن
- ١١٨ - المعبون فى الأرض - د . طه حسين
- ١١٩ - نساء شهيرات - للأستاذ مبارك إبراهيم
- ١٢٠ - شاعر الشعب - د . محمد سامى الدهان
- ١٢١ - عذراء الأندلس - للأستاذ أحمد الصاوى محمد

- ١٢٢ - أشطر من إبليس - للأستاذ محمود تيمور
- ١٢٣ - الحكماء الثلاثة - للأستاذ أحمد الشنتاوى
- ١٢٤ - قصة العقاقير - د . محمود محمد سلامة
- ١٢٥ - الصديقة بنت الصديق - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٢٦ - من ذكريات الفن والقضاء - للأستاذ توفيق الحكيم
- ١٢٧ - شيلي - للأستاذ أحمد الصاوى محمد
- ١٢٨ - الجدة الصغيرة - للأستاذ حسن محمود
- ١٢٩ - زامر الحى - للأستاذ محمود تيمور
- ١٣٠ - فى بطون الليالى - للأستاذ رشاد دارغوث
- ١٣١ - أمين الریحانى - للأستاذ مارون عبود
- ١٣٢ - البساط السحرى - للأستاذ عبد السلام فهمى
- ١٣٣ - النسيان - د . أحمد فؤاد الأهوانى
- ١٣٤ - أساطير مصریة - د . عبد المنعم أبو بكر
- ١٣٥ - لیل العفیفه - للأستاذ عادل الغضبان
- ١٣٦ - أبو على الفنان - للأستاذ محمود تيمور
- ١٣٧ - سيكولوجية الجنس - د . يوسف مراد
- ١٣٨ - الجمعيات السرية - للأستاذ على أدهم
- ١٣٩ - تيمور لك - للأستاذ محمد محمد فياض
- ١٤٠ - عائشة بنت طلحة - للأستاذ كمال بسيونى
- ١٤١ - بنت قسطنطين - للأستاذ محمد سعيد العريان
- ١٤٢ - بطل السند - للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

- ١٤٣ - ابن عمار - للأستاذ ثروت أباظة
- ١٤٤ - ابن بطوطة في العالم الإسلامي - د . إبراهيم أحمد العدوي
- ١٤٥ - عيون معصوبة - للأستاذ محمود كامل
- ١٤٦ - هذا الإنسان - د . حبيب صادر
- ١٤٧ - مارس يحرق معداته - للأستاذ عيسى الناعوري
- ١٤٨ - أخى المواطن - للأستاذ فتحى رضوان
- ١٤٩ - بين البقاء والفناء - للأستاذ قدرى حافظ طوقان
- ١٥٠ - وعى الشباب - للأستاذ واصف البارودى
- ١٥١ - العاشقة المتصوفة - للسيدة وداد سكاكيني
- ١٥٢ - قلوب معذبة - للأستاذ قدرى قلعجي
- ١٥٣ - دماء وطن - للأستاذ يحيى حقى
- ١٥٤ - أينشتين والعالم - للأستاذ محمد عاطف البرقوقى
- ١٥٥ - بنت يزيد - للأستاذ سامى الكيال
- ١٥٦ - النوم والأرق - د . أحمد فؤاد الأهواني
- ١٥٧ - غرام الأدباء - للأستاذ عباس خضر
- ١٥٨ - الغيرة - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ١٥٩ - أجواء - للأستاذ حسن محمود
- ١٦٠ - حيات المسبحة - للأستاذ يعقوب نامق
- ١٦١ - الفلسفة الوجودية - د . زكريا إبراهيم
- ١٦٢ - مكسيم غوركى - للأستاذ نجاتى صدقى
- ١٦٣ - غرائب من الرحلات - للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

- ١٦٤ - دانتى - للأستاذ مصطفى آل عيال
- ١٦٥ - مصرع طاغية - للأستاذ حسن رشاد
- ١٦٦ - الأحلام والرؤى - للأستاذ عبد العزيز جادو
- ١٦٧ - أنات الساقية - للأستاذ حسن عبد الله القرشى
- ١٦٨ - القارة العذراء - للأستاذ محمود العزب موسى
- ١٦٩ - عادات الزواج وشعائره - للأستاذ أحمد الشنتناوى
- ١٧٠ - القلق - د . أبو مدين الشافى
- ١٧١ - حرب الخامات - د . عبد الحليم متصر
- ١٧٢ - المخترعون - للأستاذ أحمد طه السنوسى
- ١٧٣ - الجزر الخضراء - للأستاذ حبيب جاماتى
- ١٧٤ - فنون السحر - للأستاذ أحمد الشنتناوى
- ١٧٥ - هذا الشرق العربى - للأستاذ فتحى رضوان
- ١٧٦ - عودة المفقود - للأستاذ حسن رشاد
- ١٧٧ - صور من إفريقية - د . محمد محمود الصياد
- ١٧٨ - الصعود إلى المريخ - د . محمد جمال الدين الفندى
- ١٧٩ - السفارات الإسلامية - إلى أوروبا - فى العصور الوسطى - د . إبراهيم أحمد العدوى
- ١٨٠ - ضعاف العقول - للأستاذ مبرى أمين
- ١٨١ - هجرة الحيوان - د . أحمد حماد الحسينى
- ١٨٢ - لمحات من الأدب الروسى - للأستاذ ماهر نسيم
- ١٨٣ - الثريا - للأستاذ كمال بسيونى

- ١٨٤ - المراسل الحربى - د . محمود محمد الجوهري
١٨٥ - الفبار الدرى - د . محمد جمال الدين الفندى
١٨٦ - عاشقة نفسها - للأستاذ حسن رشاد
١٨٧ - طاغور - د . جميل جبر
١٨٨ - الثورة العرابية وأثرها فى تطور الشعب ونهضته - للأستاذ محمد عصام
المرشدى
١٨٩ - عصر الإلكترونات - د . جورج وهبة العفى
١٩٠ - المساجد والقصور بالأندلس - د . السيد محمود عبد العزيز سالم
١٩١ - الهزات الزلزالية - للأستاذ محمد على المغربى
١٩٢ - أدباء من الجزائر - د . إبراهيم الكيلانى
١٩٣ - دون جوان - د . لطفى عبد الهديع
١٩٤ - الطوطمية - د . على عبد الواحد والى
١٩٥ - محكمة الضمير - للأستاذ حسن رشاد
١٩٦ - قوى الطبيعة فى خدمتك - د . محمد جمال الدين الفندى
١٩٧ - جان جاك روسو - د . محمد سامى الدهان
١٩٨ - الكلف الشمسى - للأستاذ محمد على المغربى
١٩٩ - عروس وماتم - للأستاذ البدوى المثلث
٢٠٠ - مواطن أمام القضاء - للأستاذ فاضل السباعى
٢٠١ - التنبؤ بالغيب - قديما وحديثا - للأستاذ أحمد الشتناوى
٢٠٢ - الارهاق العصبى - للأستاذ نظمى خليل
٢٠٣ - القومية العربية فى الأدب الحديث - د . محمد زغلول سلام

- ٢٠٤ - فيكتور هوجو - د . جورج زايد
- ٢٠٥ - الوجودية والإسلام - للأستاذ محمد ليبب البوهي
- ٢٠٦ - جولة في الاقليم الشمالى - د . يوسف سمارة
- ٢٠٧ - الناصر صلاح الدين - د . محمد سامى الدهان
- ٢٠٨ - الإسلام فى السودان - للأستاذ محجوب زيادة
- ٢٠٩ - حال الدنيا - للأستاذ حسن رشاد
- ٢١٠ - أمراض الصيف - د . أنيس فهمى
- ٢١١ - الفروسية العربية - فى العصر الجاهلى - للأستاذ سيد حنفى
- ٢١٢ - العرب - ورسالتهم الإنسانية - د . على حسنى الخربوطلى
- ٢١٣ - الألعاب الأولمبية - للأستاذ مصطفى الشهابى
- ٢١٤ - عصر التليفزيون - د . جورج وهبه العفى
- ٢١٥ - قصة ملكة سبأ - د . زاهر رياض
- ٢١٦ - وحدة العرب - للأستاذ إبراهيم الدسوقي البساطى
- ٢١٧ - لكى تكون سعيدا - للأستاذ عبد العزيز جادو
- ٢١٨ - الشفق القطبى - للأستاذ محمد على المغربى
- ٢١٩ - ثمن الكرامة - للأستاذ سلامة خاطر
- ٢٢٠ - الحب المثالى عند العرب - د . يوسف خليف
- ٢٢١ - التصنيع طريقنا إلى القوة والرخاء - د . حسن الأشمونى
- ٢٢٢ - الحياة المثالية وكيف نحققها - للأستاذ محمود أحمد حماد
- ٢٢٣ - الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى - للأستاذ محمد كامل حنة
- ٢٢٤ - الأسنان : أمراضها وعلاجها - د . حلیم الكدوانى

- ٢٢٥ - المجتمع العربى - للأستاذ محمود الشرقاوى
- ٢٢٦ - النفس الإنسانية - فى أدب الجاحظ - للأستاذ سامى الكيالى
- ٢٢٧ - الإنسان والمرضى - د . أحمد مختار
- ٢٢٨ - التعبئة الروحية - فى بناء المجتمع - د . حسن الأشمونى
- ٢٢٩ - الطريق إلى النجاح - للأستاذ عبد العزيز جادو
- ٢٣٠ - الجغرافيون العرب - للأستاذ مصطفى الشهابى
- ٢٣١ - صورة من كلفاح الشعب العربى - د . جمال الدين الرمادى
- ٢٣٢ - أبو القاسم الشابى - شاعر الحب والثورة - للأستاذ رجاء النقاش
- ٢٣٣ - المرأة فى شعر البحترى - د . نعمات أحمد فؤاد
- ٢٣٤ - حبة البرتقال - للأستاذ أحمد العنالى
- ٢٣٥ - المساواة فى الإسلام - د . على عبد الواحد وافى
- ٢٣٦ - عالج نفسك - د . كمال دسوقى
- ٢٣٧ - باقة طيبة - للأستاذ محمد كامل سند
- ٢٣٨ - قلب عذراء - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٢٣٩ - أخطاء الأطباء - د . فائق الجوهري
- ٢٤٠ - نفوس تتكلم - للسيدة وداد سكاكينى
- ٢٤١ - نحر حياة مشرقة - للأستاذ عبد العزيز جادو
- ٢٤٢ - تعدد الزوجات - لدى الشعوب الأفريقية - د . محمود سلام زناتى
- ٢٤٣ - لماذا الاشتراكية العربية - للأستاذ لمى المطيعى
- ٢٤٤ - التماثيل المكسورة - للأستاذ رجاء النقاش
- ٢٤٥ - الفن وتنمية السلوك الاشتراكى - د . محمود البسيونى

- ٢٤٦ - اليمن بين القات وفساد الحكم قبل الثورة - للأستاذ محمد السيد أيوب
- ٢٤٧ - البحر المتوسط بحيرة عريية - د . علي حسنى الخربوطلى
- ٢٤٨ - من الأدب الأفريقى - للأستاذ على شلش
- ٢٤٩ - عصر الطاقة الشمسية - د . جورج وهبة العفى
- ٢٥٠ - ابن حمديس الصقلى - للأستاذ على مصطفى المصراتى
- ٢٥١ - القيادة الجماعية فى مجال التطبيق العملى - للأستاذ أحمد مصطفى عيسى
- ٢٥٢ - الأمن والسلام فى الإسلام - د . جمال الدين الرمادى
- ٢٥٣ - الصين والعرب عبر التاريخ - للأستاذ محمد محمود زيتون
- ٢٥٤ - من أعلام الحرية - فى العالم العربى الحديث - للأستاذ أنور الجندى
- ٢٥٥ - العوالم الأخرى - د . محمد جمال الدين الفندى
- ٢٥٦ - عشرة من الخالدين - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٢٥٧ - أمراض نفسية - د . كمال دسوقى
- ٢٥٨ - المحاماة فى المجتمع الاشتراكى - د . أبو اليزيد على المتيت
- ٢٥٩ - مع العقاد - د . شوقى ضيف
- ٢٦٠ - دعاء - للأستاذ على أمين
- ٢٦١ - عروبتنا - للأستاذ محمود كامل
- ٢٦٢ - بقايا كل شيء - الأستاذ أنيس منصور
- ٢٦٣ - عجائب الأرض والسماء - د . محمد جمال الدين الفندى
- ٢٦٤ - ٤٥ مشكلة حب - د . مصطفى محمود
- ٢٦٥ - الأمثال فى القرآن - للأستاذ محمود بن الشريف
- ٢٦٦ - النقائص والنجاح - للأستاذ ضياء الدين أبو الحب

- ٢٦٧ - آخر كلمات العقاد - يقدمها الأستاذ عامر العقاد
- ٢٦٨ - ليك - للأستاذ محمد كامل حته
- ٢٦٩ - قلوب الخالدين - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٢٧٠ - فى أضواء المسرح - للأستاذ رجاء النقاش
- ٢٧١ - نماذج من النساء - للأستاذ محمد زكى عبد القادر
- ٢٧٢ - الجسد والميكروب - د . مصطفى عبد العزيز
- ٢٧٣ - مذكرات طيبة - د . نوال السعداوى
- ٢٧٤ - المزايم الصهيونية فى فلسطين - للأستاذ فتحى فوزى عبد المعطى
- ٢٧٥ - الوحدة الأفريقية - للأستاذ محمد أبو الفتوح الخياط
- ٢٧٦ - صنعة الشيطان - للأستاذ حسن رشاد
- ٢٧٧ - عبد المطلب جد الرسول - د . على حسنى الخربوطلى
- ٢٧٨ - يوسف الصديق - للأستاذ محمد طلبة رزق
- ٢٧٩ - مع الآخرين - للأستاذ أنيس منصور
- ٢٨٠ - الدعاء فى القرآن - للأستاذ محمود بن الشريف
- ٢٨١ - خالدون فى الوطن - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٢٨٢ - الصيدلة علم وفن وإنسانية - د . جورج وهبة العفى
- ٢٨٣ - دماء فى الفجر - « فى سبيل الحرية » - قصة بدأها « جمال عبد الناصر »
- وأكملها فاروق حلمى
- ٢٨٤ - عروسة على الرف - للسيدة صوفى عبد الله
- ٢٨٥ - فيتامينات وهرمونات - للدكاترة محمد صدقى عبده ومحسن الدناصورى
ونجيب الإبراشى

- ٢٨٦ - الغذاء الكامل أساس الصحة - د . أسامة أمين العطار
٢٨٧ - قصص من جوته - ترجمة د . عبد الغفار مكاوي
٢٨٨ - قصص الحب العربية - أغراضها وتطورها - للأستاذ عبد الحميد إبراهيم محمد

- ٢٨٩ - البارونة أم أحمد - للأستاذ محمود تيمور
٢٩٠ - شخصيتك في الميزان - د . عبد الكريم دهينة
٢٩١ - الكعبة على مر العصور - د . علي حسنى الخربوطلى
٢٩٢ - شيء من الخوف - للأستاذ ثروت أباظة
٢٩٣ - معركة العلمين - للأستاذ السيد فرج
٢٩٤ - كوكب الإنسانية - للأستاذ أحمد حسين المحامى
٢٩٥ - فلسطين قلب العروبة - للأستاذ محمد فيصل عبد المنعم
٢٩٦ - البترول العربى فى المعركة - د . محمود أمين
٢٩٧ - ابن السلطان - د . عبد الغفار مكاوي
٢٩٨ - كعب و كُتَّاب - للأستاذ محمد بدر الدين خليل
٢٩٩ - التغذية ومخاطر الصناعة - د . أسامة أمين العطار
٣٠٠ - الصيام فى القرآن - للأستاذ محمد الدسوقي
٣٠١ - مع طه حسين - (الكتاب الثانى) - للأستاذ سامى الكيالى
٣٠٢ - نشيد الكروان - للأستاذ طاهر الطناحى
٣٠٣ - من عجائب الحياة - للأستاذ فوزى الشتوى
٣٠٤ - الحرية فى الإسلام - د . على عبد الواحد وافي
٣٠٥ - قصة الفلسفة - د . مراد وهبة



- ٣٠٦ - سندباد فى رحلة الحياة - د . حسين فوزى
- ٣٠٧ - قالت له - للأستاذ محمد زكى عبد القادر
- ٣٠٨ - البحر والناس - د . سيد حسن شرف الدين
- ٣٠٩ - التفاؤل والتشاؤم - للأستاذ نجيب يوسف بدوى
- ٣١٠ - حوار مع برتراند رسل وسارتر - للأستاذ لطفى الخولى
- ٣١١ - حرب الأفيون - للأستاذ محمد العزب موسى
- ٣١٢ - الرسول فى رمضان - د . على حسنى الخربوطلى
- ٣١٣ - عفرء قصة الحب الخالد - للأستاذ فايد العمروسى
- ٣١٤ - الفداء فى الإسلام - د . أحمد الشرباصى
- ٣١٥ - أعترف إليك - للأستاذ أحمد فؤاد تيمور
- ٣١٦ - سجين ثورة ١٩١٩ - د . محمد مظهر سعيد
- ٣١٧ - صور باريسية - للأستاذ يوسف فرنسيس
- ٣١٨ - أسنانك وكيف تحافظ عليها - د . فاروق مرشد
- ٣١٩ - فى مواجهة إسرائيل - د . إسماعيل صبرى عبد الله
- ٣٢٠ - مذكرات زوج - للأستاذ أحمد بهجت
- ٣٢١ - الإنسان الأوربى فى الجد واللعب - للأستاذ عبد الستار الطويلة
- ٣٢٢ - قناة السويس - فى مائة عام - د . محمد عبد الرحمن برج
- ٣٢٣ - مع المصطفى فى عصر المبعث - د . بنت الشاطىء
- ٣٢٤ - هوشى منه - للأستاذ جورج عزيز
- ٣٢٥ - لمحات من المسرح العالمى - للسيدة جاذبية صدقى

٣٢٦ - الروح والخلود بين العلم والفلسفة - للأستاذ عبد
د . رعوف عبيد

٣٢٧ - مواقف إسلامية - د . عبد العزيز كامل

٣٢٨ - المعقول واللامعقول - د . أحمد فؤاد الأهواني

٣٢٩ - رسائل إلى ولدي خالد - بقلم البدوي المثلث

٣٣٠ - أروى بنت اليمن - للأستاذ عارف تامر

٣٣١ - البطولة في الشعر العربي - د . شوقي ضيف

٣٣٢ - يوم بيوم - للأستاذ أنيس منصور

٣٣٣ - رسائل وأسرار - للأستاذ محمد التاهي

٣٣٤ - ماذا نستخرج من البترول - د . جورج وهبة اله

٣٣٥ - القرآن والتفسير المعاصر - ﴿هذا بلاغ للناس﴾

٣٣٦ - أيام خالدة في حياة عبد الناصر - د . جمال الدين

٣٣٦ - مكرر - النفس والبدن - د . إبراهيم فهم

٣٣٧ - في اللغة والأدب - د . إبراهيم مذكور

٣٣٨ - الهجرة في القرآن - للأستاذ محمد الدسوقي

٣٣٩ - موسم تؤولف كتابا - ومسرحيات أخرى - للأستاذ

٣٤٠ - محمد عبد الوهاب - للأستاذ محمود عوض

٣٤١ - في مولد النبي - للأستاذ حسين الشافعي - نائم

٣٤٢ - صراع الأجيال في الأدب المعاصر - للأستاذ غ

٣٤٣ - إني صاعدة : حياة ومذكرات شابة مرهفة الإح

حلمي سلام

- ٣٤٤ - الوردى السعيد - (أو الرأس ايلاس) - تأليف صمويل جونسون - ترجمة
د . لويس عوض
- ٣٤٥ - مذكرات ذرة - د . عبد المحسن صالح
- ٣٤٦ - ذكريات عارية - د . السيد أبو النجا
- ٣٤٦ - مكرر - أحاديث رمضان - د . عبد العزيز كامل
- ٣٤٧ - بنك القلق - للأستاذ توفيق الحكيم
- ٣٤٨ - مختارات من نحو النور - للأستاذ محمد زكى عبد القادر
- ٣٤٩ - هؤلاء علمونى - للأستاذ سلامة موسى
- ٣٥٠ - دموع فى عيون ضاحكة - للأستاذ يوسف جوهر
- ٣٥١ - من أخطاء القضاء - للأستاذ حسن الجداوى
- ٣٥٢ - عندما تحب المرأة - للأستاذ حلمى مراد
- ٣٥٣ - خدعوك فقالوا - د . سعيد عبده
- ٣٥٤ - رحلة الشرق والغرب - د . لويس عوض
- ٣٥٥ - بلابل من الشرق - للأستاذ صالح جودت
- ٣٥٦ - القصر المسحور - د . طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم
- ٣٥٧ - أغلال القلب - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٣٥٨ - أفكار ضد الرصاص - للأستاذ محمود عوض
- ٣٥٩ - الإسلام والعصر - د . عبد العزيز كامل
- ٣٦٠ - الرباط المقدس - للأستاذ توفيق الحكيم
- ٣٦١ - آدم يعود إلى الجنة - د . حسين مؤنس

- ٣٦٢ - رحلات رع - تأليف ثور هايردال - ترجمة الأستاذ ميشيل تكلا - تقديم
الأستاذ كمال الملاخ
- ٣٦٣ - من فوق سبع سموات - للأستاذ علي أحمد باكثير
- ٣٦٤ - مطاردة منتصف الليل - للأستاذ يوسف الشاروني
- ٣٦٥ - التفاحة والجمجمة - للأستاذ محمد عفيفي
- ٣٦٦ - ابتسامات وحية رقطاع - للأستاذ يوسف جوهر
- ٣٦٧ - شباب امرأة - للأستاذ أمين يوسف غراب
- ٣٦٨ - أحمد رامى - د . نعمات فؤاد
- ٣٦٩ - عاصفة فى قلب - للأستاذة صوفى عبد الله
- ٣٧٠ - كندا حلم المهاجرين - للأستاذ مفيد فوزى
- ٣٧١ - الرقص على العشب الأخضر - للأستاذ سعد مكاوى
- ٣٧٢ - حياتنا بعد الخمسين - للأستاذ سلامة موسى
- ٣٧٣ - مصر فى القرآن والسنة - د . أحمد عبد الحميد يوسف
- ٣٧٤ - عالج لفلك بالغذاء - د . إبراهيم فهم
- ٣٧٥ - مع طه حسين - للأستاذ سامى الكيالى
- ٣٧٦ - سندباد دبلوماسى - للسفير المصرى - الأستاذ أحمد عبد المجيد
- ٣٧٧ - الإسلام ومشكلات الفكر - للأستاذ فتحى رضوان
- ٣٧٨ - لم نعد جوارى لكم - للكاتبه العربية سحر خليفة - تقديم الأستاذ حلمى
مراد
- ٣٧٩ - العالم بين يديك - للأستاذ اسماعيل شوقى
- ٣٨٠ - خبز الأقوياء - للأستاذ إبراهيم المصرى

- ٣٨١ - رحلة إلى آسيا - د . شريف ختانة
- ٣٨٢ - اللهب المدفون - د . محمود كامل
- ٣٨٣ - مذكرات شاب مصرى - يغسل الأطباق فى لندن - للأستاذ حسين قدرى
- ٣٨٤ - النساء حين يتحطمن - للأستاذ صلاح عبد الصبور
- ٣٨٥ - الطعام الرخيص هل انتهى عصره - للمهندس سيد مرعى
- ٣٨٦ - القيم الدينية والمجتمع - للأستاذ محمد كامل حته
- ٣٨٧ - انت وقلبك - د . إبراهيم فهم
- ٣٨٨ - ذكرى طه حسين - د . سهير القلماوى
- ٣٨٩ - عصفور من الشرق - للأستاذ توفيق الحكيم
- ٣٩٠ - مصطفى كامل - للأستاذ فتحى رضوان
- ٣٩١ - مشكلاتك النفسية لها حلول - د . صبرى جرجس
- ٣٩٢ - أبناؤنا المنحرفون - بقلم السيدة أمينة السعيد
- ٣٩٣ - القفص الأحمر - للسيدة صوفى عبد الله
- ٣٩٤ - خطوات نحو القدس - د . عبد العزيز كامل
- ٣٩٥ - شهيرة - للأستاذ سعد مكاوى
- ٣٩٦ - صراع الحب والعقوبة - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٣٩٧ - عندما استشهد أبى - بقلم السيدة منيرة كفانى
- ٣٩٨ - قناة السويس - للأستاذ جورج حلیم كيرلس
- ٣٩٩ - آثار على الشفاة - للأستاذ حسن عبد النعم
- ٤٠٠ - قراءات ورحلات - د . مصطفى الديوانى

- ٤٠١ - الإسلام والمستقبل - د . عبد العزيز كامل
- ٤٠٢ - القيادة والحرب عند العرب - للأستاذ السيد فرج
- ٤٠٣ - رحلة حنان - للأستاذ فاضل السباعي
- ٤٠٤ - اعترافات عاشق - للأستاذ عبد الله الكبير
- ٤٠٥ - عش سلیمان بغير مرض - د . إبراهيم فهميم
- ٤٠٦ - الإسلام والإنسان المعاصر - للأستاذ فتحى رضوان
- ٤٠٧ - مصطفى كمال أتاتورك - بقلم حلمى مراد
- ٤٠٨ - إدارة عموم الزير - وقصص أخرى - بقلم د . حسين مؤنس
- ٤٠٩ - الجمال والحرية والشخصية الإنسانية فى أدب العقاد - د . نعمات أحمد فؤاد
- ٤١٠ - كلمات إلى العقل - د . السيد أبو النجا
- ٤١١ - تقديمون إلى الخلف - د . إبراهيم الدسوقي أباطة
- ٤١٢ - شخصيات - للأستاذ محمود عوض
- ٤١٣ - خطباء صنعوا التاريخ - للأستاذ أنور أحمد
- ٤١٤ - حافية على الشوك - للأستاذ فتحى أبو الفضل
- ٤١٥ - الإسلام والمذاهب الحديثة - للأستاذ فتحى رضوان
- ٤١٦ - رحلة مع الظرفاء - للأستاذ أحمد عبد المجيد
- ٤١٧ - نصف مليون دقيقة فى استراليا - للأستاذ صلاح طنطاوى
- ٤١٨ - دراسات فى ثورة ١٩١٩ - د . حسين مؤنس
- ٤١٩ - سيكولوجية المرأة - د . صبرى جرجس
- ٤٢٠ - دموع التوبة - للأستاذة صوفى عبد الله

- ٤٢١ - جالزورذى - للأستاذ رشدى السيسى
- ٤٢٢ - خطى مشيناها - للأستاذ عباس خضر
- ٤٢٣ - أغلال الجسد - للأستاذ إبراهيم المصرى
- ٤٢٤ - دراسات فى الآداب الأجنبية - د . عيسى الناعورى
- ٤٢٥ - الحب والصحة النفسية لأبنائنا - د . كبير فهم
- ٤٢٦ - عالمية الإسلام - للأستاذ أنور الجندى
- ٤٢٧ - عندما يتحدث الأدباء - للأستاذ على شلش
- ٤٢٨ - رسالة من المخ - للأستاذ حاتم نصر فريد
- ٤٢٩ - فن الزخرفة بالعقد - للأستاذة نادية يوسف خفاجى
- ٤٣٠ - مختارات أدبية وتاريخية - د . جمال موسى بدر
- ٤٣٠ - مكرر - السادات .. - رجل الحرب .. رجل السلام - للأستاذ موسى بدوى
- ٤٣١ - محمد حسين هيكل فى ذكراه - د . عبد العزيز شرف
- ٤٣٢ - الهند عقائدها وأساطيرها - للأستاذ عبد الرحمن حمدى
- ٤٣٣ - المكيقات - د . عبد العزيز أحمد شرف
- ٤٣٤ - معالم الأدب العالمى المعاصر - د . نبيل راغب
- ٤٣٥ - هل الدراما فن جميل ؟ - د . إبراهيم حمادة
- ٤٣٦ - بحوث ودراسات أدبية - د . سيد حامد النساج
- ٤٣٧ - أحاديث حول الأدب والفن والثقافة - للأستاذ عبد العال الحمامسى
- ٤٣٨ - الإذاعة وبناء الإنسان - للأستاذ إيهاب الأزهرى
- ٤٣٩ - وجوه قصصية قديمة وجديدة - للأستاذ علاء الدين وحيد

- ٤٤٠ - القضاء فى خيال الأدباء - د . محمد فتحى عوض الله
- ٤٤١ - المدرسة الشاملة - د . أحمد حمدى محمود
- ٤٤٢ - ظواهر التمرد الفنى فى الشعر - المعاصر - د . محمد أحمد العزب
- ٤٤٣ - النور والفراشة - د . عبد الغفار مكاوى
- ٤٤٤ - العقاد رجل الصحافة - رجل السياسة - للأستاذ راسم الجمال
- ٤٤٥ - الطبيب اليطرى فى خدمة المجتمع - د . إبراهيم عبد المعطى
- ٤٤٦ - الماسات الزيتونية - للأستاذ منير شريف
- ٤٤٧ - مهاجر إلى أمريكا - للأستاذ أحمد مصطفى
- ٤٤٨ - كيف تبدأ البناء - د . إبراهيم دسوقى أباطة
- ٤٤٩ - كل .. لا تأكل - د . بول غليونجى
- ٤٥٠ - شخصيات فى حياة شوقى - للأستاذ عبد المنعم شمس
- ٤٥١ - من دروس الهجرة - د . سعد ظلام
- ٤٥٢ - دراسات فى الشعر العربى - للأستاذ محمد إبراهيم أبو سنة
- ٤٥٣ - الفيلم التسجيلى وبناء الإنسان - للأستاذ محمد سامى عطلا الله
- ٤٥٤ - فى بلاد العبادلة - د . سمير محمد خواستك
- ٤٥٥ - الخليج العاشق - للأستاذ فتحى رضوان
- ٤٥٦ - عشاق لكن شعراء - للأستاذ فتحى سعيد
- ٤٥٧ - ثقافة وكتاب - للأستاذ إبراهيم زكى خورشيد
- ٤٥٨ - الفكر الاجتماعى - فى الرواية المصرية - للأستاذ فتحى سلامة
- ٤٥٩ - دليل الآباء الأذكاء - فى تربية الأبناء - للأستاذ عبد الرزاق يوسف
- ٤٦٠ - الرؤيا الإبداعية - فى شعر الهمشرى - د . عبد العزيز شرف

- ٤٦١ - صرخات فوق المسرح - للأستاذ فتحى العشرى
- ٤٦٢ - الصحف أسرار - للأستاذ سمير صبحى
- ٤٦٣ - البردى - د . مهندس حسن رجب
- ٤٦٤ - علم النفس وأهميته فى حياتنا - د . إبراهيم عصمت مطاوع
- ٤٦٥ - التليفزيون فن - د . فوزية فهم
- ٤٦٦ - معى - د . شوقى خفيف
- ٤٦٧ - أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة - د . محمد على الفقى
- ٤٦٨ - اللدائن فى خدمة الإنسان - د . أحمد سعيد الدمرداش
- ٤٦٩ - الحب فى القرآن - د . محمود بن الشريف
- ٤٧٠ - دراسات فى الأدب الإيطالى - د . عيسى الناعورى
- ٤٧١ - الجديد فى جراحة العظام - د . سيد محمد دهب
- ٤٧٢ - موعد ولقاء - للأستاذة سلوى العنانى
- ٤٧٣ - لو كنت أبوب - للأستاذ أنيس منصور
- ٤٧٤ - الفن الحديث محاولة للفهم - د . نعيم عطية
- ٤٧٥ - معادن الزينة - د . محمد فتحى عوض الله
- ٤٧٦ - توفيق الحكيم الساخر - للأستاذ توفيق الحكيم
- ٤٧٧ - ١٠٠ سؤال وجواب - مع الشيخ الشعراوى - للأستاذ إبراهيم مصبح
- ٤٧٨ - الموسيقى الشرقية - للأستاذ أحمد شفيق أبو عوف
- ٤٧٩ - فن كتابة السيناريو - للأستاذ صلاح أبو سيف
- ٤٨٠ - حرب أكتوبر - فى الأدب العربى الحديث - للأستاذ أحمد محمد عطية
- ٤٨١ - نحن أولاد الفجر - للأستاذ أنيس منصور

- ٤٨٢ - الحب والكلمات - للأستاذ إسماعيل النقيب
- ٤٨٣ - تنمية عادة القراءة عند الأطفال - للأستاذ يعقوب الشاروني
- ٤٨٤ - المرأة الريفية - للأستاذ عاطف عدلي العبد
- ٤٨٥ - هؤلاء عرفتهم - للأستاذ عباس خضر
- ٤٨٦ - نشأة الكون ووحدة الخالق - د . محمد فتحي عوض الله
- ٤٨٧ - نزهة العيون - د . نعيم عطية
- ٤٨٨ - رمضانيات - للأستاذ مصطفى عبد الرحمن
- ٤٨٩ - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - د . محمد رشاد الطوبى
- ٤٩٠ - صوت من الجانب الآخر - للأستاذ فتحي سلامة
- ٤٩١ - الأحزاب السياسية وجماعات الضغط - د . سعاد الشرقاوى
- ٤٩٢ - نافذة على الفريق - للأستاذ عبد العزيز صادق
- ٤٩٣ - التنمية البشرية بالتعليم - د . إبراهيم عصمت مطاوع
- ٤٩٤ - قرائنا الكامنة - وكيف نستغلها - د . عبد العزيز جادو
- ٤٩٥ - الإعلام المعاصر - د . حسين فوزى النجار
- ٤٩٦ - سقط المتاع - للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- ٤٩٧ - صناعة الدواجن وأمراضها - د . إبراهيم عبد المعطى
- ٤٩٨ - آراء هامة لطلاب الثانوية العامة - د . أمينة أحمد حسن
- ٤٩٩ - مواقف قرآنية معاصرة - للسيدة فوزية مهران
- ٥٠٠ - القرآن معجزة كل العصور - للأستاذ عبد العال الحماصى
- ٥٠١ - مع مشاهير الفكر والأدب - للأستاذ مأمون غريب
- ٥٠٢ - الروماتيزم .. الألم والأمل - د . صالح على بدير

- ٥٠٣ - الدين علمونى الحب والحكمة - للأستاذ حسن محسب
- ٥٠٤ - أوراق من هنا وهناك - د . سيد حامد النساج
- ٥٠٥ - الجريمة والتنمية - د . حسنى درويش عبد الحميد
- ٥٠٦ - ثقافة بلا دموع - للأستاذ جلال العشرى
- ٥٠٧ - وجعلنا من الماء كل شيء حي - للأستاذ أحمد رشاد الطوبى
- ٥٠٨ - من مقعد الناقد - للأستاذ على شلش
- ٥٠٩ - العقاد زعيما - د . راسم محمد الجمال
- ٥١٠ - ربع قرن مع رفاعة الطهطاوى - د . أنور لوقا غبريال
- ٥١١ - الفكاهة فى مصر - د . شوقى ضيف
- ٥١٢ - رحلة دينية إلى إفريقيا - د . عبد الرحمن محمد النجار
- ٥١٣ - العشق الإلهى - الأستاذ طاهر أبو فاشا
- ٥١٤ - حوار مع أبو عمار - الأستاذ عبده مباشر
- ٥١٥ - عمالقة ظرفاء - الأستاذ خيرى شلبى
- ٥١٦ - المسرحية السياسية فى الوطن العربى - د . أحمد العشرى
- ٥١٧ - أطفالنا فى عيون الشعراء - الأستاذ أحمد سويلم
- ٥١٨ - فى بلاط الصحافة والأدب - الأستاذ فتحى سعيد
- ٥١٩ - تجارب نقدية وقضايا أدبية - الأستاذ محمد إبراهيم أبو سنة
- ٥٢٠ - على أمين (شخصية ومدرسة) - الأستاذ عبد الله زلطة
- ٥٢١ - محمد بن عبد الله - الأستاذ السيد فرج فؤاد
- ٥٢٢ - ثلاثة رواد من المهجر - د . نادرة جميل السراج
- ٥٢٣ - طرائف رؤساء أمريكا - الأستاذ مجدى قطب

- ٥٢٤ - التعليم والتنمية الريفية المتكاملة - د . إبراهيم عصمت مطاوع
- ٥٢٥ - خلق الإنسان من علق - د . محمد رشاد الطوبى
- ٥٢٦ - السينما الإسرائيلية - الأستاذ شفيق عبد اللطيف
- ٥٢٧ - لوحات تسر الخاطر - د . نعيم عطية
- ٥٢٨ - الفنون الدرامية - الأستاذ عادل النادى
- ٥٢٩ - القضاء حصن الحريات - د . حسنى درويش عبد الحميد
- ٥٣٠ - أضواء على النفس البشرية - د . عبد العزيز جادو
- ٥٣١ - رسالة الصيام - د . محمد سيد طنطاوى
- ٥٣٢ - آية وبشرى - للسيدة فوزية مهران
- ٥٣٣ - محمود عزمى رائد الصحافة المصرية - للسيدة نجوى كامل
- ٥٣٤ - مسافر على الموج - د . عبد الفتاح رزق
- ٥٣٥ - مترو الأنفاق - د . سيد سلامة
- ٥٣٦ - وبث فيها من كل دابة - د . محمد رشاد الطوبى
- ٥٣٧ - حصاة فى بحر هائج - د . سيد حامد النساج
- ٥٣٨ - سيناء فى مواجهة الممارسات - الاسرائيلية -الأستاذ قدرى يونس العبد
- ٥٣٩ - معى جـ ٢ - د . شوقى ضيف
- ٥٤٠ - ألوان من الجمال والغزل - د . عبد العزيز جادو
- ٥٤١ - القصة القصيرة فى الستينات - د . عبد الحميد إبراهيم
- ٥٤٢ - شوقى ضيف رائد النقد - د . عبد العزيز الدسوقي
- ٥٤٣ - عيون نقدية - للأستاذ محمود فوزى
- ٥٤٤ - صحة الإنسان - د . نظمى صبحى عريان

- ٥٤٥ - عملاق الأدب توفيق الحكيم - د . محمد حسين الدالى
- ٥٤٦ - فمنهم من يمشى على بطنه - د . محمد رشاد الطوبى
- ٥٤٧ - البرامج التربوية للطفل - السيدة أميمة منير جادو
- ٥٤٨ - الاختراعات والمصنفات - د . سينوت حلیم تادرس
- ٥٤٩ - حرافيش القاهرة - الأستاذ عبد المنعم شمس
- ٥٥٠ - أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت - د . إبراهيم عبد المعطى
- ٥٥١ - الدكتور محمد حسين هيكل مفكرًا وأديبًا - د . حسين فوزى النجار
- ٥٥٢ - مقاومة الفرن - أستاذ صبحى مصطفى المصرى
- ٥٥٣ - رحلة إلى اسكتلندا - د . محمد فتحى عوض
- ٥٥٤ - أمراض الشتاء - د . أنيس فهمى اقلادىوس
- ٥٥٥ - الغاز الطبيعى والاستخدام المنزلى - مهندس أحمد محى الدين
- ٥٥٦ - محكمة العدل الاسلاميه - د . عبد الله الأشعل
- ٥٥٧ - المايا إلى أين المصير - د . جاد طه
- ٥٥٨ - طعامك يحدد قوامك - د . مصطفى عبد الرازق نوفل
- ٥٥٩ - اللسان والجن فى القرآن - د . محمد رشاد الطوبى
- ٥٦٠ - القصة فى القرآن الكريم - د . محمد سيد طنطاوى
- ٥٦١ - حديث الروح مع الشيخ الشعراوى - أستاذ مأمون غريب
- ٥٦٢ - عظماء فى طفولتهم - د . محمد المنسى قنديل
- ٥٦٣ - قهاوى الأدب والفن فى القاهرة - أستاذ عبد المنعم شمس
- ٥٦٤ - شموع (كتاب فى ثقافة الطفل) - أستاذ عبد التراب يوسف
- ٥٦٥ - الرياضة والاحتراف - د . علاء صادق محمد

- ٥٦٦ - عظمة المحاماه - أستاذ أحمد حسن شنن
- ٥٦٧ - عقدتى - أستاذة آمال العمده
- ٥٦٨ - تقاسيم على أنغام من بلادنا - د . حسين مؤنس
- ٥٦٩ - ثقب فى الفضاء - مهندس سعد شعبان
- ٥٧٠ - مذكرات مائح مصرى - أستاذ حسين قدرى
- ٥٧١ - رب اجعل لى آية - أستاذة فوزية مهران
- ٥٧٢ - فنانون ولوحات عالمية - د . نعيم عطية
- ٥٧٣ - الفشل الكلوى - د . محمود سامى أبو رية
- ٥٧٤ - فى المسرح الأوروبى الحديث - د . إبراهيم حمادة
- ٥٧٥ - مدمنون ومدمات - أستاذ أحمد حامد
- ٥٧٦ - أشهر من قرأ القرآن - أستاذ أحمد البلك
- ٥٧٧ - الطفولة والأميه - د . أحمد زلط
- ٥٧٨ - طه حسين يتحدث عن أعلام عصره - د . محمد الدسوقي

فهرس

صفحة

٥	- أما قبل.....
٧	- مقدمة السلسلة فى ١٩٤٣
	- للذكرى والتاريخ : وقائع الاحتفال بمرور عامين على
١٢	صدور (اقرأ)
٢٣	- تجربتى مع (اقرأ)
٢٥	- خمسون عاما من الثقافة الراقية - نجيب محفوظ
٢٧	- موسوعة « اقرأ » - د . شوقي ضيف
٣٠	- تحية وذكرى - د . يوسف خليف
٣٦	- حكاية اقرأ - د . مصطفى محمود
٣٨	- جزاها الله عن قرائها خيرا - مصطفى بهجت بدوى
٤٣	- تجربتى مع (القراءة)
٤٤	- زاد الشعب - د . طه حسين
٥٠	- لماذا هويت القراءة - عباس محمود العقاد
٦٠	- طعام العقل - توفيق الحكيم
٢٠٥	

صفحة

- اعترافات لا تقال إلا لصديق - يحيى حقى ٧٨
- القراءة فن - د . حسين فوزى ٨٨
- ما جدوى الشعر - صلاح عبد الصبور ١٠٤
- القراءة مبدأ حسابى - د . السيد أبو النجا ١١٤
- الكتاب - عادل الغضبان ١٢٢
- القراءة والعلم - د . اسماعيل صبرى عبد الله ١٢٨
- القراءة والرأى العام - د . جمال الدين العطيفى ١٣٨
- متى وكيف وماذا نقرأ ؟ - حلمى مراد ١٤٣
- من ذاكرة (اقرأ) ١٦٦
- اقرأ من يناير ١٩٤٣ حتى ديسمبر ١٩٩٢ ١٧٦

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٢٤٠١
الترقيم الدولي	ISBN 977 - 02 - 3973 - 9

١ / ٩٢ / ٣٦٨

طبع بمطابع مؤسسة دار المعارف (ج.م.ع)

كلمة

ها نحن اليوم نوقع بالحب والوفاء
أوراق حسين عاملاً من الثقافة المنوعة
في سلسلة (أقرأ) .. كتاباً وثقافة منذ
عاش أوراق في قرن من الزمان على إنشاء
مشاريع العلم والمعرفة في الشرق الأوسط
على المقارن.

وعلى مدى حسين عاملاً شارك في
سلسلة (أقرأ) سلسلة الأجيال .. فلم
يكن عليها بقلوبهم وفكرهم .. بل أمرو
بمعالجتها .. ولقد رأينا فيها شخصاً
مفكر .. حقق أصبحت مكتبته من
المعارف العامة لم يترك عنها أثر
قارى.

في هذا القرن .. في هذا الكتاب الجديد
من الأبحاث الذين عاشوا أو استمعوا
في استمرار هذه السلطة نحية مهم
هذه السموات المصيرية

89

Bibliotheca Alexandrina



0410408

